جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة

ترجمة النص الديني بين الأمانة والتصرف

دراسة تحليلية نقدية لترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية" إلى الإسبانية نموذجا

Translation of Religious Texts Between Fidelity and Translational Practices:

An Analytical and Critical Study of the Spanish Translation of *"Cultural Values in the Message of Prophet Muhammad (PBUH)"* as a Model

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة

تخصص عربي–إسباني–عربي

إعداد:

مريم عيساني

إشراف:

الأستاذة الدكتورة صليحة بن عيسى

لجنة المناقشة:

أ.د نسيمة أزرو	**جامعة الجزائر 2**	**رئيسا**
أ.د صليحة بن عيسى	**جامعة الجزائر 2**	**مشرفا ومقررا**
أ.د فتيحة جماح	**جامعة الجزائر 2**	**عضوا مناقشا**
د. ليندة لوناس	**جامعة الجزائر 2**	**عضوا مناقشا**
أ.د مختارية الزاوي بوزريبة	**جامعة وهران 2**	**عضوا مناقشا**
أ.د بشرى غادي	**جامعة وهران 1**	**عضوا مناقشا**

2025

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

العماد الأصفهاني

إهداء

إلى من يواجهون مصاعب دروب العلم دون كلل.

إلى من ساندوني بالبذل والصبر طوال مسيرة البحث في كل الظروف.

كلمة شكر

الحمد لله ذي الجلال والإكرام أحمده أولا وآخرا على أن يسر لي أمري، ثم أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى كل من ساهم في تذليل صعوبات البحث من قريب أم من بعيد، وأخص بالذكر أستاذتي الفاضلة المشرفة على هذه الأطروحة، الأستاذة الدكتورة صليحة بن عيسى، جزاها الله عني كل خير، على مساندتها، وتفهمها، وحرصها على أن يتم هذا البحث على أحسن وجه، ولا يفوتني أن أُثني على جهدها في إعداد دليل إعداد المذكرات والرسائل الجامعية، الذي كان مرجعًا منهجيًا في توجيه خطواتي خلال البحث، كما أتقدم بالشكر الجزيل، إلى لجنة المناقشة التي تكرمت بقبولها مناقشة هذه الأطروحة، ولا يفوتني أن أوجه أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان لأستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور عبد الغني عكاك، أستاذي في كلية العلوم الإسلامية، الذي كان لي نعم السند والموجّه طيلة مساري البحثي، فقد كانت توجيهاته السديدة، وملاحظاته العلمية الثرية، وتشجيعه الدائم، دعما لا يُقدّر بثمن، وأتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أمي، وأبي، وإلى زوجي، وإخوتي، بشرى، وعبد الله، وياسين وسمية، وأميرة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....1

الفصل الأول: ترجمة النص الديني: دراسة في المفاهيم والتحديات.....7

0.1 تمهيد الفصل.....9

1.1 النص الديني وخصوصيته.....10

2.1 الترجمة الدينية وأهميتها.....23

3.1 عملية ترجمة النص الديني ومراحلها.....29

4.1 تحديات ترجمة النص الديني..... 53

1.4.1 التعقيدات اللغوية..... 56

2.4.1 الاختلافات الثقافية والدينية.....62

3.4.1 الضغوطات السياسية والاجتماعية.....68

5.1 خلاصة الفصل.....73

الفصل الثاني: الأمانة والتصرف في ترجمة النص الديني: دراسة في الضوابط والكفاءة ومعايير التقييم.....76

0.2 تمهيد الفصل.....68

1.1 مفهوم الأمانة في ترجمة النص الديني وأهميتها.....78

2.2 ضوابط الأمانة في ترجمة النص الديني.....96

1.2.2 الضوابط اللغوية والتقنية.....97

2.2.2 الضوابط المنهجية.....102

3.2.2 الضوابط الدينية والأخلاقية.....110

3.2 الكفاءة الترجمية ودورها في تحقيق الأمانة عند نقل النص الديني.....116

4.2 مفهوم التصرف ودواعيه في ترجمة النص الديني.....135

5.2 معايير تقييم ترجمة النص الديني.....168

1.5.2 نموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة.....173

1.1.5.2 التحليل النصي.....175

2.1.5.2 التحليل الوظيفي.....177

3.1.5.2 التحليل الاستراتيجي.....179

4.1.5.2 عملية الترجمة.....181

5.1.5.2 التحقق والتقييم.....182

2.5.2 نموذج "الميزان" لتقييم جودة ترجمة النص الديني الإسلامي.....186

6.2 خلاصة الفصل.....200

الفصل الثالث: دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة.....204

0.3 تمهيد الفصل.....206

1.3. تقديم المدونة.....210

1.1.3 تقديم المؤلف محمد بن عبدالله السحيم.....212

2.1.3. تقديم كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية".....214

3.1.3. تقديم المترجم عيسى عمر كيفيدو.....216

4.1.3. تقديم ترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية".....219

2.3. دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة.....224

1.2.3. دراسة تحليلية نقدية لنماذج من النصوص الدينية المقدسة.....224

1.1.2.3. النموذج رقم 1 من النصوص الدينية المقدسة.....227

2.1.2.3. النموذج رقم 2 من النصوص الدينية المقدسة.....229

3.1.2.3. النموذج رقم 3 من النصوص الدينية المقدسة.....233

4.1.2.3. النموذج رقم 4 من النصوص الدينية المقدسة.....236

5.1.2.3. النموذج رقم 5 من النصوص الدينية المقدسة.....239

6.1.2.3. النموذج رقم 6 من النصوص الدينية المقدسة.....242

7.1.2.3. النموذج رقم 7 من النصوص الدينية المقدسة.....245

8.1.2.3. النموذج رقم 8 من النصوص الدينية المقدسة.....248

9.1.2.3. النموذج رقم 9 من النصوص الدينية المقدسة.....251

10.1.2.3. النموذج رقم 10 من النصوص الدينية المقدسة.....255

11.1.2.3. النموذج رقم 11 من النصوص الدينية المقدسة.....258

12.1.2.3. النموذج رقم 12 من النصوص الدينية المقدسة.....261

13.1.2.3. النموذج رقم 13 من النصوص الدينية المقدسة.....262

14.1.2.3. النموذج رقم 14 من النصوص الدينية المقدسة.....264

2.2.3. دراسة تحليلية نقدية لنماذج من النصوص الدينية غير المقدسة.....267

1.2.2.3. النموذج رقم 1 من النصوص الدينية غير المقدسة.....267

2.2.2.3. النموذج رقم 2 من النصوص الدينية غير المقدسة.....275

3.2.2.3. النموذج رقم 3 من النصوص الدينية غير المقدسة.....278

4.2.2.3. النموذج رقم 4 من النصوص الدينية غير المقدسة.....281

5.2.2.3. النموذج رقم 5 من النصوص الدينية غير المقدسة.....284

6.2.2.3. النموذج رقم 6 من النصوص الدينية غير المقدسة.....287

7.2.2.3. النموذج رقم 7 من النصوص الدينية غير المقدسة.....290

8.2.2.3. النموذج رقم 8 من النصوص الدينية غير المقدسة.....292

9.2.2.3. النموذج رقم 9 من النصوص الدينية غير المقدسة.....295

10.2.2.3. النموذج رقم 10 من النصوص الدينية غير المقدسة.....298

11.2.2.3. النموذج رقم 11 من النصوص الدينية غير المقدسة.....301

12.2.2.3. النموذج رقم 12 من النصوص الدينية غير المقدسة.....304

13.2.2.3. النموذج رقم 13 من النصوص الدينية غير المقدسة.....307

14.2.2.3. النموذج رقم 14 من النصوص الدينية غير المقدسة.....309

3.3. نتائج الدراسة.....310

1.3.3 نتائج الدراسة المستقاة من الاستبيان.....312

2.3.3 نتائج الدراسة المستقاة من الدراسة التحليلية للمدونة.....315

4.3 تأويل نتائج الدراسة.....323

.5.3 خلاصة الفصل.....327

خاتمة.....328

قائمة المصادر والمراجع.....334

مسرد لبعض المصطلحات الواردة في الدراسة.....347

الملاحق 352

الملحق رقم1... استمارة الاستبيان 353

الملحق رقم 2 جدول تلخيصي يتضمن الأخطاء شائعة في ترجمة بعض المفاهيم والمصطلحات الدينية الإسلامية الإشكالية إلى اللغة الإسبانية.....364

الملحق رقم 3. الكتاب باللغة العربية.....373

الملحق رقم 4 ترجمة الكتاب إلى اللغة الإسبانية.....592

الملخصات.....760

ملخص باللغة العربية.....761

ملخص باللغة الإسبانية.....767

قائمة الجداول

جدول رقم 1.1: جدول تحليلي نقدي تلخيصي لتعاريف عملية الترجمة المتناولة بالتحليل.....41

جدول رقم 1.2: جدول يحتوي بعض الأمثلة التي تبرز الثغرات الثقافية التي تظهر في الترجمة غير الدقيقة.....125

الجدول رقم 2.2: جدول توضيحي للمبادئ الأساسية لنموذج "الميزان" لتقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية.....191

الجدول رقم 3.2: جدول توضيحي لأبعاد نموذج "الميزان" لتقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية.....195

الجدول رقم 4.2: جدول تلخيصي للمراحل تطبيق نموذج "الميزان" لتقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية.....198

مقدمة

مقدمة

تمثل الترجمة الدينية أحد أبرز مجالات الترجمة المتخصصة والأكثر حساسية وتعقيدًا، لما تتسم به النصوص التي تعنى بها من قداسة في المباني والمعاني، ودلالات دينية وثقافية وروحية، فإذا كانت الترجمة العامة تستوجب الدقة في النقل، فإن ترجمة النصوص الدينية، وبالأخص ذات الطابع الإسلامي منها، تتطلب حرصًا أكبر، ومع اتساع رقعة الإسلام في العالم الغربي، وبحكم الأحداث العالمية، خاصة في آخر عقدين، زاد الفضول والاهتمام بالنصوص الدينية الإسلامية في محاولة لفهمها والتعرّف على الإسلام، ما جعل من الترجمة الوسيلة الأبرز للوصول إلى كل ما هو إسلامي، من مختلف أنحاء المعمورة، وبمختلف الثقافات واللغات، والأشدّ تأثيرًا في تداعياتها على المجتمعات وسياسات الدول.

وفي هذا السياق، تتعاظم مسؤولية المترجم؛ فهو ليس مجرد ناقل لغوي، بل وسيط مستأمَن على المعاني، ولذا تبرز تساؤلات محورية تتمثل في: كيف يمكن للمترجم أن يحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه، ويحقق الأمانة في نقل المعنى دون تحريف، رغم كل التحديات التي تطرحها النصوص الدينية؟ وهل للمترجم صلاحية التصرف؟ وإن كانت له هذه الصلاحية، فما الضوابط التي تحكمه للبقاء ضمن حدود النقل السليم؟

وكيف يمكن تقييم جودة هذا النوع من الترجمات، باعتبار خصوصية النصوص التي تعنى بها؟

إن الدراسة الموسومة بـ" :ترجمة النص الديني بين الأمانة والتصرف: دراسة تحليلية نقدية لترجمة كتاب القيم الحضارية في رسالة خير البشرية إلى الإسبانية نموذجًا " تندرج في إطار دراسات الترجمة المتخصصة، في ظل الحاجة الملحّة إلى تسليط الضوء على خصوصية الترجمة الدينية ذات الطابع الإسلامي، وضرورة تقييمها وفق آليات منهجية خاصة، تأخذ بعين الاعتبار التحديات الفريدة التي تفرضها هذه النصوص على المترجم، وتتمثل أهمية الدراسة في جانبين يكملان بعضهما: الجانب العلمي، حيث تسهم في إثراء البحوث المنجزة في مجال الترجمة الدينية من خلال دراسة تحليلية نقدية للمدونة، والجانب العملي، إذ نسعى من خلالها إلى معالجة مختلف التحديات التي تواجه مترجم النصوص الدينية الإسلامية، بما يضبط ويوجه مسار العملية الترجمية، ويضمن الأمانة في النقل، ولا سيما النقل إلى اللغة الإسبانية، بكل ما تمتاز به هي الأخرى من خصوصيات ثقافية ودينية وتاريخية، يلتقي بعضها مع ما لدى اللغة العربية، ويتنافر بعضها الآخر بحكم الموروث المشترك للثقافتين. كما نسعى للتوصل إلى أداة خاصة لتقييم جودة الترجمة، تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات هذا النوع من النصوص، وتوفر وسيلة عملية تؤطّر المترجمين المهتمين

بترجمة هذا النوع من النصوص، وتساعدهم في تقييم ترجماتهم وتقويمها، كطموح علمي.

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع، فقد كانت تنبع من جوانب عدة، فمن الجانب الذاتي، كونه متصلًا ومكملًا للموضوع الذي تناولته في الماجستير، والذي درست فيه مختلف المراحل الذهنية والتطبيقية لعملية الترجمة بين النظرية والتطبيق، كخطوة بحثية لتنظيم عملية الترجمة ضمن تعليمية الترجمة وممارستها، بين ما تقرره نظريات الترجمة والواقع، ومن ثمّ، يصب هذا الاختيار ضمن شغفي بمجال دراسات الترجمة، واهتمامي أيضًا بالعلوم الإسلامية، حيث إنني باحثة في مجال العقائد والأديان، وحاصلة على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، بتخصص "العقيدة والأديان"، الأمر الذي خدم هذه الدراسة وساهم في إثرائها، وتذليل الكثير من العقبات فيها، من خلال التخصص المزدوج في الترجمة والعلوم الدينية الإسلامية. أما من الجانب الموضوعي، فيكمن في اهتمام عالمي متزايد بالترجمة الدينية، يشترك فيه المترجمون والباحثون الأكاديميون، الذين تقع على عاتقهم مسؤولية المساهمة في تطوير الدراسات الترجمية عامة، وتطوير جودة الترجمة الدينية على وجه الخصوص، من خلال ابتكار أدوات لتقييم وتقويم عمليتها، تساعد في رفع جودة الترجمة، ومنه؛ فإن هذه الدراسة محاولة لوضع لبنة في صرح الدراسات المساهمة في تحسين مناهج الترجمة المتخصصة وتحديثها بما يوافق متطلباتها، بالأخص في المجال الديني،

حيث أضحى من الضروري إعادة هيكلة المناهج التي تؤطر عملية ترجمة النصوص الدينية وإصلاحها.

لذلك يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد ماهية النص الديني الإسلامي ومكوناته الأساسية، مع إبراز ما يميزه عن غيره من النصوص؛
- تحليل التحديات التي تواجه المترجم عند نقل النصوص الدينية الإسلامية إلى اللغة الإسبانية؛
- تحديد معايير وضوابط الأمانة التي يجب الالتزام بها عند ترجمة النصوص ذات الطابع الديني الإسلامي؛
- دراسة التصرفات الترجمية التي يلجأ إليها المترجم، مع تحليل دواعيها وسياقاتها؛
- تقييم جودة الترجمة وفق أدوات تحليلية حديثة، كنموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة، بوصفها ترجمة دينية؛
- تحرّي متطلبات تقييم الجودة الخاصة بترجمة النصوص الدينية الإسلامية، وتقصّي مدى قدرة نموذج كريستيان نورد على تلبيتها؛
- استكشاف الحاجة إلى نموذج خاص لتقييم ترجمة النصوص الإسلامية، والعمل على اقتراح نموذج بديل يلبي متطلبات ترجمة هذا النوع من النصوص.

وتنطلق هذه الدراسة من الإشكالية المحورية الآتية:

ما هو السبيل الأمثل لترجمة النصوص الدينية الإسلامية وتقييم جودتها؟

وللإجابة عنها، تم وضع جملة من الفرضيات، أهمها:

- عملية ترجمة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي عملية علمية تتم وفق مراحل منهجية مدروسة.
- ليس هناك حدود أو ضوابط للتصرف عند نقل النص الديني الإسلامي.
- جميع المناهج الترجمية التي اعتمدها المترجمون الدينيون في ترجمة النصوص الدينية المختلفة تصلح لترجمة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي.
- اعتماد تصوّرات المنظرين والمترجمين المهتمين بالترجمة الدينية في السياقات غير الإسلامية لمفهوم الأمانة ممكن عند ترجمة النصوص الإسلامية.
- نموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة غير مناسب لتقييم جودة ترجمة النصوص الدينية الإسلامية.
- يجب أن تُقيَّم ترجمة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي وفق نموذج خاص يأخذ بعين الاعتبار متطلباتها وخصائصها الفريدة.

وقد قُسّمت هذه الدراسة إلى قسمين رئيسيين: قسم نظري، وقسم تطبيقي، يتكون القسم النظري من فصلين؛ يتناول الفصل الأول مفاهيم أساسية تتعلق بالنص الديني، وإبراز خصوصيته، وأهمية الترجمة الدينية، وتحديد مفهوم عملية الترجمة في السياق

الإسلامي، مع التطرق لمختلف التحديات التي تطرحها، أما الفصل الثاني، فيتناول مفهوم الأمانة، ويؤكد على أهميتها البالغة في السياق الديني الإسلامي، على وجه الخصوص، ثم يحدد مختلف الضوابط التي تحكم عملية ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، ومفهوم الكفاءة الترجمية وبيان دورها المحوري في تحقق الأمانة في نقل هذا النوع من النصوص، ثم تحديد مفهوم التصرف في الترجمة وبيان دواعيه في السياق الديني الإسلامي، ثم عرض وتحليل معايير تقييم جودة ترجمة النص الديني.

أما القسم التطبيقي، وهو الفصل الثالث من هذه الدراسة، فيتضمن دراسة تحليلية نقدية لمجموعة من النماذج المختارة من ترجمة كتاب القيم الحضارية في رسالة خير البشرية، حيث يشمل دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة مع استحضار معطيات الاستبيان الموجّه للمترجم بعد تناوله بالتحليل، وينتهي باستخلاص شامل للنتائج.

وقد واجهتُ خلال القيام بهذه الدراسة جملة من العقبات والصعوبات، أبرزها صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع لعدم توفرها في الجزائر، وارتفاع ثمنها بالعملة الصعبة حتى بالنسخ الإلكترونية، مما يستلزم التنقل للاطلاع عليها بصفة مجانية في مكتبات الجامعات الأجنبية. بالإضافة إلى قلة الدراسات السابقة، لاسيما التطبيقية منها، في موضوع الترجمة الدينية الإسلامية إلى اللغة الإسبانية.

كما تجدر الإشارة إلى أنني قد اتبعت في التوثيق منهجية وقواعد الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) في إصدارها السابع.

الفصل الأول:

ترجمة النص الديني:

دراسة في المفاهيم والتحديات

0.1 تمهيد الفصل:

يتمثل الفصل الأول في دراسة تمهيدية ومؤسِسة للبحث، حيث سنتناول المحاور المهمة التي تقوم عليها عملية ترجمة النص الديني، لذلك، أدرجت فيه مجموعة من العناصر المتمثلة في عناوين أساسية، تتفرع عن بعضها عناوين ثانوية، إذ ينطلق هذا الفصل من ضرورة الإحاطة بالمفاهيم الأساسية في عملية ترجمة لنص الديني بدء من فهم خصوصيته وما يترتب على ترجمته من مسؤوليات علمية وأخلاقية، ويبدأ بعرض ماهية النص الديني، كونه أساس كل ما سيتم التطرق إليه لاحقا، حيث أن إدراك طبيعته ومصادره ووظائفه التواصلية هو المدخل لفهم مدى تعقيد وحساسية الترجمة التي تعنى به.

كما تتضح بذلك أهمية ترجمته في السياقات المختلفة، بصفتها وسيلة مركزية لنقل العقائد والمفاهيم بين الشعوب، ومنه، تبرز ضرورة تحليل العملية الترجمية بكل مراحلها، لننتقل بعد ذلك إلى تحليل مختلف التحديات التي تميز هذا النوع من الترجمة، وهي تحديات متنوعة ومتعددة الأبعاد، قمنا بتقسيمها إلى ثلاث أنواع، فيتعلق الأول؛ بالتعقيدات اللغوية، نظرا لما تتسم به النصوص الدينية من بلاغة وإعجاز وما ينجر عنه، ما يجعل نقلها إلى لغة أخرى أمرًا محفوفًا

بالمخاطر التأويلية، أما الثاني فيتعلق بالاختلافات الثقافية والدينية بوصفها عقبة في طريق المترجم أيضا، حيث العديد من المفاهيم الإسلامية، مثلا، لا تجد مكافئا في ثقافات أخرى، وهو ما يطرح أمام المترجم مشكلات وصعوبات تعسر عليه مهمته وتضع على عاتقه مسؤولية إيجاد الحلول لها.

ولا يكتمل التحليل إلا بطرح عوامل أخرى تمثل نوعا آخر من التحديات التي تؤثر على العملية الترجمية، حيث صغناها في النوع الثالث المتعلق بالضغوطات السياسية والاجتماعية، كالنفوذ السياسي ومختلف السياقات الاجتماعية المثيرة للجدل، مما يؤدي في غالب الأحيان إلى تحريف الترجمة وتوجيهها، وعليه، فإن العناصر المتناولة بالدراسة في هذا الفصل هي مرتبة تصاعديا ومنطقيا، للتوغل فيها تدريجيا، انطلاقا من تحديد الموضوع، مرورًا بأهميته وعمليته وتعقيداته وتحدياته الداخلية، قصد الإحاطة بكل أبعاده، تمهيدا لدراسة أكثر تعمقا لاحقا.

1.1 النص الديني وخصوصيته:

يحتل النص الديني مكانة فريدة في مختلف الثقافات والمجتمعات، لما له من الأثر البليغ على الأخلاق والممارسات العامة والدور المحوري في تشكيل القيم والمبادئ والقوانين والأعراف وبكونه أساسا للعقائد ومصدرا للتشريع في ديانات كثيرة فهو ليس مجرد نص كبقية النصوص، بل يمكن وصفه بأنه ظاهرة لغوية خاصة حيث تتجلى

خصوصية النص الديني في جوانب متعددة، تميزه عن غيره من النصوص وتمنحه أهمية بالغة بالأخص عند أصحابه وهذا ما يعبر عنه بالقداسة إذ أن كل نص ديني هو مقدس مثل القرآن الكريم والحديث النبوي في الإسلام، الكتاب المقدس في المسيحية، والتوراة في اليهودية و النصوص الدينية غالباً ما تكون مكتوبة في لغات معينة، مثل العربية في الإسلام، واليونانية في المسيحية، والعبرية في اليهودية بغض النظر عن مصدره، بالإضافة إلى لغته الفريدة التي غالبا ما تحتاج الشرح والتفسير والتأويل لإدراك معانيه نظرا لعمقها وتعقيدها وشدة حساسيتها "فاللغة الدينية لغة لا اعتيادية ولها منطق خاص وبنية تركيبية مختلفة مبنية على أساس تعالي المعنى والتصور المعبر عن مشيئة الله، لذا كان لزاما ابتكار نظام تعبير في التلقي والايصال والاتصال، فكانت لغة الدين الرمزية مناسبة لتعالي النص نفسه وقدسيته، وان كانت تشارك اللغة العادية في كلماتها وعباراتها من حيث اللفظ فقط أما المعنى فيختلف فيكون ملؤه الرمز والأسطورة فضلا عن طابع القداسة القابع فوقه على أساس شرفية الموضوع المشار إليه." (الصاحب، 2016) ويفرّق بعض الكُتّاب بين مصطلحَي "لغة الدين" وبين "اللغة الدينية "؛ إذ يرون أن الأولى تعني «حديث الله مع الإنسان وخطابه إياه»، أما الثانية فتعني «حديث الإنسان عن الله ومراداته من نصه المقدس »، وتتمثل الأولى في لغة الكتب المقدسة، والثانية في اللغة البشرية المفسرة لهذه الكتب المقدسة" (غيضان السيد، 2019: 158–159)، وفي كل الأحوال فإن هذا

كان من عوامل نشأة العديد من العلوم الدينية المتخصصة لدراستها إذ تعد علوما في خدمة الفهم بحيث تسعى متكاملة إلى تقديم شروحات وتفاسير في الديانة لكل أتباعها قصد فهم تعاليمها والامتثال الصحيح لها إذ أن " لغة الدين هي جميع المكونات اللغوية المستخدمة في النظرية والممارسة الدينية... والنص الديني ما هو إلا بيانات نصية جملت فيهما المعاني المعبرة عن المراد الإلهي في وعاء من اللغة" (الصاحب، 2016) ، والحد من الدلالات والتأويلات الكثيرة التي يحتملها النص وفق مناهج علمية، فنجد في المسيحية علم اللاهوت حيث جاء في (الموسوعة العربية) :اللاهوت علم العقائد النصرانية، وهو نظام من التفكير الديني يقتصر في معناه بسبب نشأته وشكله على النصرانية وحدها ... وموضوعات علم اللاهوت النصراني الرئيسية هي: الله، الإنسان، العالم، الخلاص، البعث، الحساب ... ويقابل علم اللاهوت علم الكلام في الإسلام، وقد تصدى لهذا العلم كثير من فقهاء الإسلام وعلمائه حيث أن المتكلمين يقسمون مباحث العقيدة إلى ثلاثة أقسام: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، ويعنون بها البرزخ واليوم الآخر وما فيه، وأن الأولى والأقرب للسنة أن نقسم مباحث العقيدة على مقتضى حديث جبريل عليه السلام: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر. (islamweb، 2010)

ومنه فإن فهم النصوص الدينية الإسلامية يحتاج إلى مجموعة كاملة ومتكاملة من العلوم ، كفقه اللغة العربية وعلوم القرآن وعلوم الحديث وعلم التفسير وعلم الفقه

والعقيدة تشمل كل ما يتعلق بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره أي أنها أساس لفهم التوحيد والشرك والجوانب الأساسية في عقيدة المسلم وعلم الكلام والتاريخ (السيرة، قصص الأنبياء والصالحين، الأحداث التاريخية المهمة كالغزوات) والثقافة والبيئة (فالنص مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات الثقافية والدينية والزمان والمكان) وغيرها...، حيث نلاحظ أن المسلمين قد استحدثوا علوما أكثر نظرا لخصائص نصوصهم، ومنه فإن النص الديني هو نص ذو طابع ديني يتضمن القضايا العقائدية والتشريعية والأخلاقية، ويُعتبر مصدرًا أساسياً لفهم الدين وتطبيق أحكامه، كما أنه مما يختص به النص الديني عن بقية النصوص هو التأثير الروحي الذي يتركه في نفس متلقيه حيث تسعى معظم النصوص الدينية إلى تحقيق الرقي على مستوى الروح والعقل من خلال التوجيه نحو الخير وتهذيب النفس.

لا بد من تعريف النص الديني قبل تناول موضوع ترجمته بالدراسة، لذلك وجب تحديد مفهوم للنص الديني في هذا البحث من حيث معالمه وأنواعه ومصادره، ومثلما يحدث عند محاولة تعريف أي مصطلح أو تبيين ماهيته فإننا نجد العديد من التعاريف والمفاهيم المختلفة نتيجة اختلاف أصحابها من حيث الإيديولوجيات ووجهات النظر والخلفيات الدينية والفكرية والبيئية، حيث يقول نيدا Nida بأنه:

"the phrase "religious texts" may be understood in tow quite different senses: (1) texts that discuss historical or present-day religious beliefs and practices of

believing community and (2) texts that are crucial in giving rise to a believing community." (Nida, 1994: 195)

يمكن فهم عبارة "النصوص الدينية" بطريقتين مختلفتين تماما:

1-النصوص التي تناقش المعتقدات والممارسات الدينية التاريخية أو الحالية للمجتمع المؤمن.

2-النصوص التي تعتبر محورية في عملية تنشئة مجتمع مؤمن. (ترجمتي)

نرى من خلال هذا التعريف أن نيدا الذي هو رجل دين ومنصر في الأساس بالإضافة إلى كونه لغويا ومنظرا ومترجما متخصصا في الترجمة الدينية وترجمة الكتاب المقدس المسيحي على وجه الخصوص أنه يتناول النص الديني من حيث محتواه ودوره وعلاقته بالمجتمع، كما يعرف "إلستر" Elster النص الديني:

" Biblical texts are in certain pragmatic speech acts: proverbs, aphorisms, prophecies, and commandments." (Elster, 2003 :669)

"تتمثل نصوص الكتاب المقدس في بعض أفعال الكلام البراغماتية: الأمثال، والأقوال المأثورة، النبوءات، والوصايا" (ترجمتي)

نلاحظ أن "الستر" يقصد به نصوص الكتاب المقدس المسيحي تحديدا حيث يقوم بوصفها وذكر ما تحتويه ثم يضيف:

" religious texts serve to important regulatory functions: on the group level, they regulate liturgical ritual and systems of law; at the individual level, they (seek to) regulate ethical conduct and direct spiritual aspirations" (Elster, 2003: 668)

تعمل النصوص الدينية على وظائف تنظيمية مهمة: على المستوى الجماعي تنظم الطقوس والنظم القانونية وعلى المستوى الفردي فهي (تسعى إلى) تنظيم السلوك الأخلاقي وتوجه التطلعات الروحية. (ترجمتي)

فنلاحظ أنه يعطي تعريفا يحدد من خلاله وظيفة النص الديني ومختلف المستويات التي يمسها، "فالنصوص الدينية من هذه الزاوية، رسائل موجهة تتدخل طبيعة

المخاطب في تحديد آلياتها من جهة، وتتطلب من جهة أخرى فعالية المتلقي –الخاصة والمكثفة– في فهم الرسالة واستيعابها، بل تتطلب بالإضافة إلى ذلك تحقيق المطلوب على وجه الطاعة والإذعان، حيث "يغلب على النصوص الدينية طابع التعليم والتوجيه" (أبوزيد، 1995: 111) ، باعتبار أن "هناك سمة تواصلية في لغة الوحي أو النص الديني، تعكس علاقة الإنسان بالله (وبالعكس)، وتجعل نصا معينا نصا دينيا" (قانصو، 2011: 283) في حين أن:

دينية النص الديني وقداسته نابعتان من سلطة الاجتماع. هذا ما يقوله كوفمان. أي أن دينية نص ما ترتكز على شيء من خارج النص، يجعل منه نصا دينيا مهما كانت لغته وطبيعته الداخلية. هذا الشيء هو سلطة القبول الاجتماعي ونظام الرقابة الخاص بالمتجمع الذي يجعل نصا ما نصا مقدسا. وهذا يشبه إلى حد بعيد فكرة الإجماع عند المسلمين في ثبوت نص معين وتنزيله منزلة المقدس. يقول كوفمان: "ما يجعل عملا أدبيا نصا دينيا هو أنه يُقبل بنحو ملزم...وما يميز النص الديني هو أنه يُقبل ويتبنى بوصفه نصا ذا سلطة من أية جهة ككنيسة أو جماعة... والذي يجعل أغنية من الأغنيات نصا مقدسا وليس نصا أدبيا أو شعريا هو أنه اعتبر مقدسا من قبل اليهود ثم من قبل المسيحيين (...) قبول النص الديني هو أن نفترض أن لديه شيئا مهما يقوله لنا (...) فأن تقبل نصا دينيا ليس بالضرورة أن توافق على مضمونه الديني أو الأخلاقي ولكن أن توافق أنه سيكون له سلطة عليك في حياتك (قانصو، 2011: 280).

ويرى آخرون أن "النصوص الدينية هي النصوص التي يساندها وحي سماوي حقيقي أو مفترض. فالكتب المقدسة في جميع الأديان هي من هذا النوع أما النصوص الدينية الشارحة فهي درجة أدنى من النصوص المفترض فيها الوحي أو المصدر الإلهي" (كاوري، 2016: 65)، وأن النص الديني هو كل نص مقدس أو غير مقدس، يتعلق بمحتوى دين معين، أما النص المقدس بالتحديد فهو كل نص له قداسة وقيمة لدى

الإنسان ويتعلق بعلاقته بمعبوده سواء كان ذلك ضمن ديانة سماوية أو وضعية فالمعبود وحده هو مصدر النص المقدس (مصطفى، 2013)، كما يعرفه دومبي فاكولي "Doumbi Fakoly" (2004 : 29) على أنه:

> Par définition, un texte sacré doit contenir, pour l'essentiel, des prières, des commandements moraux, des enseignements pour mieux connaître Dieu, des explications sur l'au-delà et sur la vie après la mort.
>
> للتعريف، يحتوي النص المقدس، في الأساس، على أدعية ووصايا أخلاقية وعبر لمعرفة الله بشكل أفضل وتفسيرات للآخرة والحياة بعد الموت. (ترجمتي)

من الملاحظ على تعريف "دومبي" أنه ينطبق على نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة، بالرغم من أنه من دعاة ترك الأديان السماوية والعودة إلى الروحانيات الإفريقية التقليدية، فنجده يتحدث عن العناصر التي يمكن أن يتكون منها نص مقدس، كالأدعية، والوصايا الأخلاقية والعبر للتعرف على الله أكثر، وتوضيحات حول الحياة بعد الموت، حيث كل هذه العناصر وأخرى نجدها في النصوص الدينية المقدسة للديانة الإسلامية، لكن هذه العناصر، هل تبقى مقدسة لو ذكرت منفردة؟ أي بمعزل عن النص الأصلي لها، وكيف يتصرف المترجم عند ترجمتها؟ الجواب هو نعم، يبقى كل جزء من النص المقدس مقدسا حتى لو كان مذكورا في نص آخر غير مقدس، كالاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأدعية، في نصوص تعنى بمختلف المجالات، حيث يصبح لدينا نص في الأصل غير مقدس من انتاج بشري، يحتوي على أجزاء مقدسة، هنا تكمن أهمية التفريق بين ما هو مقدس وما هو غير مقدس،

من أجل الحصول على ترجمة صحيحة، إثر التعامل الصحيح معها، فمثلا الأدعية، نجد منها الواردة في القرآن، كدعاء: " رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ"(آل عمران: 8)، ومنها المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، كدعاء:

" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْباً سَلِيماً، وَلِسَاناً صَادِقاً، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ" (صحيح مسلم، كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصلاة والخطبة: رقم 870)، ومنها العادية التي تدخل في كلام البشر اليومي كدعاء: "يا رب ثبتنا على دينك وارزقنا اتباع الحق في كل الأمور" هنا نلاحظ أن الادعية الثلاثة تتناول نفس الموضوع وتسأل نفس الشيء لكن الأول والثاني مقدسان لورودهما في القرآن والسنة، والثالث ليس مقدسا لأنه من قول بشر.

وانطلاقا من كون النص المقدس هو الصادر عن المعبود فقط قد يُفهم أنه لا يمكن اعتبار أحاديث السنة النبوية المطهرة نصوصا مقدسة كونها غير صادرة عن معبود كما هو معروف، وهذا ما يجدر توضيحه، إن نصوص السنة النبوية هي نصوص جاءت مفسرة وموضحة لما ورد في القرآن الكريم "فالسنة تفسر القرآن وتبينه، وهي المصدر الثاني بعد القرآن في التشريع" كما يقول الإمام أحمد ابن حنبل في مسنده،

وتتمثل في أقوال وأفعال وتقريرات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهي نصوص مقدسة بشهادة الله عز وجل كذلك لقوله: " مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى(2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى(3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5)"(سورة النجم: 2-5).

بعد عرض عدة تعاريف للنص الديني، نلاحظ أن هناك من تناوله من حيث مصدره، من حيث محتواه، وما يميزه عن غيره من نصوص، ومنهم من ركز على الشروط والمعايير التي تجعل نصا ما نصا دينيا.

وتجدر الاشارة إلى أننا نقصد بالنص الديني في هذا البحث، مفهومه الواسع أي كل النصوص المقدسة، والنصوص غير المقدسة المرتبطة بالدين والتي يقوم أساس طرحها على النصوص المقدسة، قصد الدعوة إلى اعتناق ما جاءت به من أفكار وعقائد من خلال تناول مختلف الأحكام الخاصة بقضايا الحياة من سياسة وفكر واقتصاد وعلوم، ... وغيرها، سواء قصد التعريف بها، أو توضيحها وشرحها وإسقاطها على الواقع، فبالنسبة للنص الديني الإسلامي –محل دراستنا– يتجلى في نوعين: مقدس وهو كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وغير مقدس وهو ما يرتبط بالمقدس من تفاسير للقرآن وشروح للسنة وكتب العقيدة والفقه والسيرة والدعوة حيث يضيف "قانصو" في نفس السياق أنه قد:

"ترسخ في الإسلام ما يمكن تسميته بالمنظومة النصية الدينية، التي لا تقتصر على النص القرآني بل تشمل ما دوّن عن النبي من قول وفعل وما "أجمع " عليه المسلمون من فعل ورأي وإجراء. فلم يعد النص الديني بذلك مرجعا موحدا في كتاب جامع ذي بنية منسجمة وإيقاع متناغم، بل أصبح عبارة عن منظومة نصية، تضم في داخلها، سلسلة وثائق ومصنفات ومرجعيات متفرقة ومتباعدة، من قرأن وسنة وإجماع، تم تدوينها في أزمنة مختلفة، وتختلف فيما بينها في الهيئة والصياغة والمضامين والوظيفة والدلالة، ويختلف تعيين مصنفاتها المعتمدة (ما عدا القرآن) باختلاف المذاهب الإسلامية، حيث تتناقض النصوص فيما بينها، في المغزى والدلالة، داخل مصنفات مذهب معين، وتتناقض أيضا مع النصوص داخل مصنفات مذهب آخر." (قانصو، 2011: 10)

من المهم جدا قبل التعامل مع أي نص التعرف عليه من حيث نوعه وخصائصه لأن هذا يلعب دورا كبيرا في مسار عملية ترجمته تحديدا، فكل نص يجب التعامل معه وفق معايير محددة تتناسب مع طبيعته والصفات التي يختص بها عن غيره من النصوص، ومنه فان خصائص نص ما هي نفسها خصائص ترجمته.

يتميز النص الديني الاسلامي عن غيره شكلا ومضمونا، فنجد أن من حيث الشكل يتصف بترتيب وتقسيم خاصين لوحداته يختلفان عما عهدناه في النصوص الأخرى حيث يرى قانصو أن:

ليس كل نص نصا دينيا ولو جعل كذلك في مرتبة الاجتماع والاعتبار، إلا إذا جاء في سياق التعبير عن تجربة العلاقة مع الله نفسه. كما أن العبرة ليست فقط في طبيعة التعبير أو تقنية الصياغة الحاصلة في النص، بل في الواقع التواصلي القائم بين الله والإنسان والذي يمر عبر وسائط متعددة، كالملاك جبريل والنبي والحواريين وغيرهم، في وصول كلام الله إلى البشر. وكذلك لا يمكن اعتبار دينية نص ما إلا حين نضعه في سياق تاريخ علاقة الله بالإنسان واتصاله به. فهنالك سياق خاص في علاقة الانسان بالمتعالي، يأخذ أشكالا مختلفة في التعبير، وصورا متعددة للمعنى، ما يعني أن النص الديني ليس مجرد حدث لغوي، بل هو حدث يجسد علاقة الله بالإنسان، وعلاقة الانسان بالمطلق. إنه حدث تخاطبي وتواصلي يتوقع استجابة ورد فعل من المخاطبين والمتلقين...لا يمكن تصنيف الكلام كلاما دينيا، إلا حين يجيء في سياق قول الانسان لله: تكلم حتى أعرفك، وقول الله للإنسان هآنذا وهذه طريق نجاتك وخلاصك وهذه طريقي فاتبعها." (قانصو، 2011: 283)

كما أنه يستوجب معرفة مجموعة من القواعد والأحكام من أجل قراءته بطريقة صحيحة، هذا ما نجده في القرآن الكريم مثلا، حيث من أهم خصائصه أنه يشمل عدة مجالات كالسياسة والاقتصاد والعلوم والمعاملات و..غيرها، مما يكون ثراءه اللغوي والمصطلحي ويحتم على من يتصدى لترجمته امتلاك ثقافة واسعة، كون النصوص الدينية تنتمي إلى ثقافة محددة وفهمها يتطلب الإلمام بتلك الثقافة، حيث يقول "أبو زيد" في نفس السياق: "ليست النصوص الدينية نصوصا مفارقة لبنية الثقافة التي تشكلت في إطارها بأي حال من الأحوال" (أبوزيد، 1995: 92) ، مما يجعلها تشتمل على أساليب لغوية متنوعة بين السرد والحوار والوعيد والثناء والهجاء والقصص والأمر والطلب والوعظ...حيث تكمن خصوصية أي نص في لغته ومنه، هنا تجدر الإشارة إلى اللغة الدينية حيث هي اللغة التي يستعملها رجال الدين (Ungurean, 2015: 126) ،

وتعد اللغة العربية مصدرا ووسيلة لتحقيق المعرفة الدينية الإسلامية. يتميز النص الديني الإسلامي المقدس بكونه باللغة العربية لا غير، في حين أن غير المقدس يمكن أن يكون بعضه بغيرها من اللغات. قد يكون هو مصدر تشريع أو مرجعا تعود مرجعيته إلى مصدر ثابت وواضح يتميز النص الديني الإسلامي المقدس بأنه مصدر تشريع أساسي في الديانة الإسلامية لديه وظيفة أساسية تكمن في إدارة وتوجيه وضبط المجتمعات وتحديد مختلف سلوكياتها وممارساتها.

ومن الأسس المهمة التي لا يمكن تناسيها، أنه لا يجوز أن تكون ترجمة النص الديني المقدس تحديدا، غير مكتملة، بحيث يجب أن تكون كاملة، تتناول كل الجزئيات اللغوية والدلالية التي يتكون منها النص، فمثلا في القرآن الكريم، يعد كل من ترتيب السور، وترقيم الآيات، والأحزاب، والبسملة، وغيرها، من مفاتيح فهم المعنى الحقيقي وأي خلل أو تغيير فيها قد يلبس النص نوع من الغموض أو حتى خطأ في الفهم، فلغة النصوص المقدسة أداة قوية ؛ إنه موثوق وشاعري، ويستحضر ردود فعل قوية من المستمعين (Elster, 2003: 664).

أما من حيث المضمون، فهو يتميز عن غيره من النصوص الأخرى بما يتطرق إليه من مواضيع، حيث يحتوي على مفاهيم خاصة بالمجال الديني، وقبل التعمق أكثر في البحث، لابد من توضيح الفرق بين النص الديني عموما، والنص الديني المقدس، خصوصا، كونهما مصطلحين مهمين وسيتكرر ذكرهما كثيرا في البحث، كما أن هناك

ما هو مصنف مع الكتب المقدسة وهو ينتمي إلى ديانة وضعية، أي أنه لا يشترط في النص المقدس الارتباط بديانة سماوية الأمثلة على ذلك، "الشروتي"، و"الغورو غرنت صاحب" في الديانات الهندية، و"كتاب الموتى الفرعوني" في ديانات الحضارة الفرعونية، ومتون الأهرام، و"الكتاب الأقدس" في الديانة البهائية، بالإضافة إلى التراتيل، والرسائل، والألواح، والكتابات، والمخطوطات القديمة.

وبالرغم من أن النص الديني يمكن أن يتطرق لكل مجالات الحياة العامة، إلا أنه لا يشترك معها في كل دلالات ألفاظها، فدلالة لفظة "حج" مثلا دلالتها في اللغة العامة ليست نفسها في اللغة الدينية، كما قد يدخل عليها مطلقات أخرى لم تكن موجودة من قبله من خلال تضييق نطاق دلالتها وحصره في معناً معين، ويظهر هذا في الألفاظ والمصطلحات الجديدة التي أتى بها الإسلام كالزكاة والعمرة والصوم على سبيل المثال، أو يضيف إليها ما ينسبها إليه، السياسة الشرعية، والاقتصاد الإسلامي،...وغيرها، ويقسم حسن غزالة المصطلحات الدينية إلى ثلاثة أنواع :

١ . النوع الأول: مصطلحات جديدة لم تكن جزءا من مفردات اللغة العربية أصلا: مثل الزكاة والجهاد والقرآن الكريم والشهادة والاستشهاد، ومصطلحات القيامة والجنة والنار، ومناسك الحج الخ.

٢ . النوع الثاني: مصطلحات موجودة أصلا في اللغة العربية لكن بمفهوم جديد أو بعد دلالي جديد، مثل الصلاة والصوم وأوقات الصلوات الخمس، والطهارة، والوضوء، والعبادة، والدعاء، والطواف، والسعي، والصدقة، والغزوة، والسرية، والشرك، الخ.

٣ . النوع الثالث: المصطلحات الإسلامية التي وافقت مصطلحات في اللغة العربية شكلا ومضمونا، مثل الكعبة، الجزية، الحرب، الخراج، العذاب، العقاب، المنافق، المؤمن، الكافر، الخ. (غزالة، 2012: 1)

ومما سبق نخلص إلى أن النص الديني يتصف بخصوصية لغته ومنه يمكن تصنيفه كنص متخصص، وبالتالي تندرج ترجمته ضمن دائرة الترجمة المتخصصة، بل الجد متخصصة وهذا بحكم حساسية وقدسية النصوص التي تعنى بها، حيث "يكون اختلاف قول الوحي عن باقي الأقوال والنصوص، ليس اختلافا في الدرجة، بل اختلاف في النوع، ما يستدعي مقاربة وآليات كشف وأدوات تحليل وعدة فهم تتناسب مع طبيعة هذا النص ونظامه الخاص." (قانصو، 2011: 25) مما يحتم على المترجم التعامل معه بالقدر المطلوب من الاحترام والقدسية حتى لو لم تكن مقدسة في نظره، بحيث عليه استحضار قدسيتها عند أصحابها، بالإضافة إلى مراعاة كل الشروط والمحاذير اللازمة.

2.1 الترجمة الدينية وأهميتها:

في هذا العنصر من البحث سنقدم لمحة تاريخية عن الترجمة الدينية، والمحطات والسياقات الرئيسية التي تطورت فيها، ولا نسلط الضوء على جهود الترجمة في حد ذاتها فحسب، بل أيضًا على مواطن تأثيرها من معتقدات وممارسات دينية وثقافات. شهدت الترجمة الدينية تطورات مهمة خلال العصور الوسطى وعصر الإصلاح الديني، ففي القرن السادس عشر، –حسب جون دوليل Jean Delisle الذي يقدم من

خلال مقاله حول "القواعد الجديدة لترجمة الفاتيكان"، لمحة عن تاريخ الترجمة في الكنيسة الكاثوليكية، خاصة بين القرن الرابع والقرن السادس عشر–الذي يعد بداية عصر النهضة والانفتاح، ظهرت ترجمات جديدة مثل ترجمة مارتن لوثر للكتاب المقدس إلى الألمانية، مما أثار جدلاً واسعًا، وكانت الكنيسة الكاثوليكية تخشى أن تؤدي هذه الترجمات إلى انشقاقات لاهوتية وانحرافات في الفهم العقائدي، مما دفعها إلى فرض مزيد من الرقابة والقيود على عملية الترجمة، بعد فترة طويلة كانت فيها أصلا حذرة للغاية فيما يتعلق بترجمة الكتب المقدسة، حيث كان التركيز منصبًا على الحفاظ على النصوص الأصلية في لغاتها الأصلية مثل اليونانية والعبرية، فكانت الترجمة تُعتبر حساسة لدرجة إمكانية حدوث انحرافات في المعاني العقائدية.(Delisle, 2005 : 831-833) في حين أنه بالموازاة مع كل هذا نجد أن الحضارة العربية الإسلامية كانت بعصرها الذهبي حيث كانت حركة الترجمة مزدهرة وأنشط ما يكون أين برزت جهود المترجمين من المترجم الاول بالعصر النبوي الملقب بترجمان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري الصحابي الجليل إلى الجاحظ وحنين بن إسحاق وثابت ابن قرة وأبناؤه وأبناء موسى ابن شاكر والحجاج ابن مطر وابن البطريق وغيرهم بعصور لاحقة في كل من الخلافة الأموية والعباسية، من تلبية لحاجات الدولة من علوم الطب والفلك إلى ترجمة الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات، كما ساهمت في النهضة الأوروبية أيضا من خلال نقل المعارف والعلوم

إلى اللاتينية بمدارس قرطبة وإشبيلية وطليطلة لكنها للأسف تراجعت وانحدرت بسقوط بغداد (الشحري، 2010: 32–42).

بالإضافة إلى ذلك، تساهم الترجمات في تسهيل حوار الأديان وتعزيز التفاهم المتبادل بينها، مما يمكن أن يساعد في تقليل التوترات والصراعات ودعم السلام العالمي، من خلال ضبط وتكييف المفاهيم الدينية مع السياقات الثقافية المختلفة، مما يعزز التنوع الثقافي ويشجع على احترام وتقدير الأديان المختلفة.

تلعب الترجمة الدينية دورًا أساسيا في نشر النصوص المقدسة والرسائل التي أتت بها عبر الحدود اللغة والثقافة المختلفة، فهي تسمح بالوصول المباشر إلى تعاليم الديانة باللغة الأم، كما أنها وتاريخياً، فإن الدافع الأقوى للترجمة كان دينيًا بشكل مباشر، نابعًا من مقتضيات التبشير المسيحي، لما تبنى المسيحيون عمومًا استراتيجية" التبشير بالترجمة"؛ حيث تم اعتبار دعوة المسيح بالتوجه وتبشير جميع الأمم (كما هو مُدون في إنجيل متى 28:19) على أنها تعني وُجوب ترجمة الإنجيل إلى جميع اللغات. "وهكذا فإن أوغسطينوس، الذي ربما يكون أكثر اللاهوتيين تأثيرًا في الدين المسيحي يربط بين ترجمة الكتاب المقدس وخطة الرب العلية لتبليغ رسالة الإنجيل المُخَلِصَة إلى كل العالم" (DeJonge & Tietz, 2015)، فمما لا شك فيه أن للترجمات أهمية كبيرة في انتشار الأفكار والأيديولوجيات الدينية؛ فبفضلها انتشرت مختلف التعاليم الدينية في جميع اللغات والثقافات (**GARCÍA BUENO, 2020: 231**) وتجدر الإشارة أيضا إلى

أن الترجمة الدينية الإسلامية على وجه التحديد لها من الأهمية بما كان في تبليغ تعاليم الإسلام إلى العالم أجمع والدعوة إليه والتسهيل على معتنقي الدين الجدد من غير الناطقين باللغة العربية فهم النصوص وكل ما يتعلق بها، وتبليغ التصحيحات المفاهيمية التي قام بها المختصون وقد يقوم المترجم بنفسه بتصحيح مفاهيم خاطئة عن الإسلام أو رد الشبهات إن كان من المختصين أو له من العلم الكافي الذي يخول له ذلك.

وتمتد أهمية الترجمة الدينية من المجال الروحي على مستوى الفرد إلى المجالات الأكاديمية والثقافية حيث "ترتبط دراسة الدين ودراسة الترجمة ببعضها البعض لأن الكثير من نظريات الترجمة وممارستها قد تطورت في سياقات دينية تهتم بالحاجة إلى ترجمة النصوص الدينية وإمكانية ترجمتها. (DeJonge & Tietz, 2015) ، كما ارتبطت الترجمة الدينية ارتباطًا وثيقًا بنشأة تاريخ الترجمة نفسه، كونها كانت أحد الركائز الأولى التي ساهمت فيرسم معالم تاريخ الترجمة كعلم وممارسة، (GARCÍA BUENO, 2020 :231) والعكس صحيح فالترجمة الدينية ضرورية أيضا للدراسات اللاهوتية والعقائدية التاريخية والدراسات المقارنة بين الأديان فهي تساعد في جعل النصوص الدينية بأنواعها متاحة لمن يتحدثون لغات مختلفة عنها، مما يمكنهم من فهم وتعليم وتطبيق تعاليم الدين في حياتهم اليومية، كما يمكن للدارسين والباحثين في مجال الأديان الذين لا يتحدثون اللغة الأصلية للنصوص الاستفادة منها فقد ساعدتني

شخصيا في أبحاث سابقة بصفتي باحثة في الأديان من خلال الاطلاع على مصادر ومراجع أكثر وهذا مما يثري البحث فكلما زاد عدد المراجع وتنوعت مصادرها، زادت قوة البحث من حيث المصداقية والدقة العلمية، وقد قمت من خلالها أيضا بمساعدة زملائي من الباحثين وطلبة الدكتوراه في كلية العلوم الإسلامية بالدراسات التي تعنى بمقارنة الأديان على وجه التحديد.

ومما لا يمكن تجاهله هو تأثير الترجمات الدينية الكبير على المجتمعات، بما في ذلك التأثير على المعايير الاجتماعية والقوانين والسياسات، والدور الذي تلعبه في تشكيل الهوية الدينية فالترجمة ليست مجرد ممارسة لغوية، بل هي متداخلة بعمق مع تشكيل الهوية والتبادل الثقافي. حيث من خلالها يتم تفسير المفاهيم الدينية وإعادة تعريفها، مما يؤثر على كيفية ممارسة الدين وفهمه عبر الثقافات المختلفة. على سبيل المثال، أدت ترجمات النصوص القرآنية إلى لغات مختلفة إلى نقاشات حول الحفاظ على الدلالات الثقافية والتأثيرات العاطفية المرتبطة بمصطلحات محددة تفقد شحناتها المختلفة أثناء النقل ومنه وظيفة النص تعتبر غير مؤداة.

كما تثير الترجمة الدينية أيضا قضايا أخلاقية هامة كالأمانة، ومسؤولية المترجم، بالإضافة إلى أنها تحمل بُعدًا روحيًا بالنسبة للعديد من المترجمين، حيث تُعتبر شكلاً من أشكال الخدمة المقدسة، فلطالما كان للمترجمين الدينيين دورا بارزا في تاريخ الترجمة، حيث سعوا إلى نقل النصوص المقدسة إلى لغات مختلفة مع الحفاظ على

معانيها الأساسية، مما جعلهم يحتلون مكانة مهمة في هذا المجال، وعلى الرغم من اختلاف الديانات، فإن المترجمين الدينيين في المسيحية والإسلام واليهودية والهندوسية وغيرها تشابهوا في نهجهم وأهدافهم، حيث كان هدفهم الأساسي هو جعل النصوص الدينية متاحة للجمهور بطريقة واضحة ومفهومة. وليس هناك مغالاة في التأكيد على الدور التكاملي للمترجمين في السياقات الدينية؛ فهم يعملون كوسطاء حيويين بين النصوص والمجتمعات الدينية المتنوعة يقومون بالتأثير على معتقدات وممارسات متلقين ترجماتهم، ولا يقتصر عملهم على مجرد النقل اللغوي؛ بل يجسد مسؤولية عميقة لنقل الفروق اللاهوتية والعقدية الدقيقة التي تتوافق مع الأطر الثقافية والعقائدية للمتلقي الهدف. وفي نهاية المطاف، يبرز دور المترجمين كعامل محوري في تشكيل المشهد الديني التاريخي والمعاصر على حد سواء. (GARCÍA BUENO, 2020 : 231-235)

في نهاية المطاف الترجمة الدينية هي مجال معقد ومتعدد الأبعاد يتجاوز بكثير النقل اللغوي البسيط، إذ يتطلب اهتمامًا خاصًا بالدقة والثقافة والقضايا الأخلاقية وفهمًا عميقًا للنصوص، وسياقها التاريخي والثقافي والديني، وكذلك احتياجات وتوقعات الجمهور المستهدف، لذلك يجب تدريب المترجمين على التعامل مع هذه التحديات لضمان ترجمات أمينة، والتشديد على أهمية الاستمرار في البحث في مجال الترجمة وتطوير المناهج الترجمية بالأخص التي تعنى بالعملية الترجمية، لمواجهة مختلف

التحديات التي يخوضها المترجم. حيث سنحاول من خلال هذه الدراسة إيجاد العملية الترجمية الأنسب لترجمة نص ديني إسلامي بالتحديد من خلال عرض وتحليل مجموعة من التعاريف التي قدمها مترجمون ومنظرون مهتمون بالترجمة الدينية، في العنصر البحثي الموالي.

3.1 عملية ترجمة النص الديني ومراحلها:

تعددت تعاريف الترجمة الدينية من حيث طريقة الترجمة في حد ذاتها بتعدد المنظرين واختلاف وجهات نظرهم وآرائهم حول مفهوم الأمانة أساسا، فتعريف الترجمة أصلا متعلق به، كون الأمانة تمثل المسعى الأول لكل منظري الترجمة والمترجمين، وهذا ما سنتطرق إليه بتفصيل أكثر في هذه الدراسة، وذلك بالنظر إلى الترجمة الدينية باعتبار المجال الذي تنتمي إليه ونوع النص والقائم عليها، حيث يمكن أن نعرفها على أنها نوع من أنواع الترجمة يُعنى بنصوص خاصة ذات طابع ديني، من مصدر إلهي أو بشري، مقدسة كانت أم غير مقدسة، على المترجم المتخصص فيها أن يحوز على مجموعة من المهارات التي تليق بترجمة هذا النوع من النصوص، ولا تقتصر على ترجمة نصوص متعلقة بديانة محددة دون أخرى، كما يجدر الذكر بأن في هذا البحث سنقوم بدراسة نص ديني غير مقدس، متعلق بالدين الإسلامي، حيث يظهر

جليا في الجانب النظري التركيز على عناصر خاصة بترجمة النصوص الإسلامية دون أخرى تتعلق بترجمة النصوص الدينية عموما.

من جهة أخرى، تتسم عملية ترجمة النصوص الإسلامية على وجه الخصوص بالتعقيد والحساسية الشديدين، فهي مجال متخصص جدا نقل المعاني والسياقات والمقاصد والآثار وتتطلب نهجًا دقيقًا ضمن عملية ترجمية تشمل مراحلها وجوانب تركيزها كل المتطلبات التي يفرضها هذا النوع من النصوص، "فالنظر في النص الديني، يستدعي استحضار ملابسات تشكل الوثائق الدينية كافة، وملاحظة وظيفتها وموقعها داخل منظومة الدلالة الدينية، والتعرف إلى الروابط البنيوية والتراتبية التي تجمع هذه الوثائق، والكشف عن حركة المعنى الديني المستنبط منها." (قانصو، 2011: 10) لضمان الدقة والوفاء للمعنى الأصلي.

سنقوم في هذه المرحلة من الدراسة بتعريف عملية الترجمة وفقا لرؤية بعض أبرز المترجمين المعاصرين من ممارسي ومنظري الترجمة الدينية وروادها وللمناهج التي اعتمدوا عليها في ترجمة هذا النوع من النصوص، لفهم مختلف الأطر المفاهيمية لعملية الترجمة في هذا النوع من الترجمة قصد تحديد مواطن النقص في الممارسات عامة وتحسين جودتها ومقبوليتها لدى اللجان المتخصصة بمراقبة الجودة، والواقع أن أغلب التعريفات والنظريات التي تعبر عن منهج صاحبها، إن لم نقل جلها، تقدم مسارات ترجمية، وحلولا قيمة، لمختف التحديات والمشاكل التي تواجه المترجم، لكنها

لمنظرين غير مسلمين وبالتالي نظرياتهم ودراساتهم الترجمية قائمة على أساس نصوص دينية أخرى غير الإسلامية –محل دراستنا–، لذلك كان الغرض أيضا تقصي مدى ملاءمتها للنصوص الدينية الإسلامية باعتبار خصوصيتها الفريدة واختلافها عن باقي النصوص الدينية.

شغلت عملية الترجمة المنظرين في بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم، فحاول كل منهم تقديم تعريف لها من وجهة نظره، حيث يرى "نيدا" الأب المؤسس لعلم الترجمة الحديث والمتخصص في الترجمة الدينية الذي لعب دورا بارزا في حملات التنصير من خلال أبحاثه المتواصلة فيها وعن كيفية توحيد ترجمة الإنجيل في كل العالم تحت إشراف جمعية الإنجيل الأمريكية، بأن الترجمة "تتمثل في التعبير عن الرسالة الكامنة في اللغة المصدر باللغة الهدف، بواسطة المكافئ الأقرب والأكثر طبيعية، من حيث المعنى أولاً، ثم من حيث الأسلوب"، (Nida & Taber, 1969 :12) أي أنها عملية تركز على نقل المعنى أولا ثم الأسلوب على أن تكون الترجمة نصا طبيعيا سلسا، كما نلاحظ أنه ينبه المترجم إلى خصائص المكافئ المناسب في نظره، بحيث يجب أن يكون الأقرب إلى المعنى والأكثر طبيعية في اللغة الهدف، وهذا يساعد في جعل الترجمة أكثر وضوحا بالنسبة للمتلقي خاصة عندما يتعلق الأمر بالمفاهيم المجردة التي تعبر عن معان عميقة لا يسهل إدراكها وفي نفس الوقت تعتبر مهمة ومحورية في النصوص الدينية لما تحمله من معان ومقاصد وشحنات عاطفية، كالخشوع مثلا

واليقين والتوبة وغيرها، في حين أن نفس النقطة المتمثلة في طبيعية النص قد لا تكون خيارا مناسبا في بعض النصوص الإسلامية ككتب الفقه مثلا التي تحتوي على مفاهيم ومصطلحات خاصة ومحددة تحكمها أحكام شرعية محددة ومبنية على نصوص أخرى مقدسة كالربا والزكاة والحج مثلا لا حصرا، لا مجال للتفسير الاعتباطي فيها أو حرية في تكييفها لأن هذا قد يؤدي إلى تغيير وطمس دلالاتها الفعلية وبالتالي خروج الرسالة عن هدفها، ووظيفتها التواصلية كون أن أي ترجمة هي عملية تهدف إلى إزالة حاجز الحدود اللغوية والثقافية، ولو بصفة مؤقتة. وتسعى إلى توسيع نطاق بث المنتجات والمفاهيم والأفكار وجعلها عالمية قدر الإمكان (Gouadec, 1989 :. 3) ، ومن جهة أخرى نلاحظ أن نيدا من خلال توجهه الترجمي لا يصر على أن يفهم متلقي الترجمة مختلف المفاهيم والتصورات الثقافية والدينية لسياق لغة المصدر من أجل فهم الرسالة، وهذا قد يؤدي إلى فهم سطحي أو خاطئ أصلا للترجمة، فعلى سبيل المثال عند ترجمة قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (القرآن الكريم ، 2023) في الآية 17 من سورة الغاشية، التي تفسيرها "أفلا ينظر الكافرون المكذِّبون إلى **الإبل**: كيف خُلِقَت هذا الخلق العجيب؟" (تفسير السعدي)، حيث اتخاذ الإبل كمثال في القرآن كان لتقريب المعاني، لما لها من الرمزية والقيمة الثقافية الكبيرة في البيئة العربية، وهنا يكمن التحدي، فالإبل في اللغة والثقافة الإسبانية مثلا ليست كذلك، ومختلف التسميات التي يمكن إطلاقها عليها في اللغة

الإسبانية لن تفي بالغرض المطلوب، حيث تسمية Camello كلمة عامة ذات معنى محايد يعني في اللغة العربية الجمل وليس الإبل، وحتى تسمية Dromedario التي يقصد بها الجمل العربي ذا السنام الواحد تحديدا تبقى فارغة من الدلالات والابعاد الثقافية، مما يجعل متلقي الترجمة الإسباني لا يدرك بالمقام الأول لماذا هذا الحيوان بالذات وليس آخر والقصد من ذلك، فبالنسبة له قد يكون ذكر حيوان آخر أفضل، في حين أن محل الشاهد هنا ليس الحيوان في ذاته بل التفكر في قدرة الخالق وإبداعه، ومنه أحسن حل في هذه الحال هو نقحرة كلمة "إبل" وإضافة شروحات وهوامش توضيحية؛ لبلوغ المطلوب.

كما يرى حسن غزالة أن:

> « The process of translation (or translating) describes how we proceed at translating something in practice…It is the organized stages of translating in application (Ghazala, 2008: 16)
>
> "عملية الترجمة (أو الفعل الترجمي) تصف كيفية التصرف عند ترجمة شيء ما عمليًّا... إنها المراحل المنظمة للترجمة أثناء التطبيق." (ترجمتي)

حيث ينبه غزالة، صاحب عدة دراسات هو بدوره في مجال الترجمة الدينية، من خلال تعريفه، على أن الترجمة ليست مجرد نقل عادي من لغة إلى أخرى، بل هي خطة الطريق، التي يتبعها المترجم للوصول إلى هدفه، ويصفها بأنها عملية منظمة تسير وفق مراحل منظمة؛ مما يجعل تعريفه يتناول نقطة مهمة في عملية ترجمة النصوص الإسلامية المعقدة التي تتطلب دقة عالية في الترجمة ووفق مراحل محددة وهي شرط

الدقة وتجنب العشوائية والاعتباطية لما لها من الحساسية البالغة وهذا ما يجب الإلتزام به في ترجمة النصوص الإسلامية المقدسة كالقرآن والسنة النبوية الشريفة فهي مثلا يجب أن تتم وفق مراحل معينة كتحري الفهم الصحيح بكل الوسائل والأدوات المتاحة ثم إعادة الصياغة بطريقة تسد الثغرات المختلفة (لغوية، ثقافية، عقائدية،...) ثم المراجعة من طرف المختصين في الترجمة ومختلف العلوم الإسلامية كالتفسير والعقيدة والفقه وعلوم القرآن والحديث واللغة العربية، لكن ما ينقص تعريف غزالة هو الدقة والتوضيح فمثلا بخصوص المراحل المنظمة التي ذكرها لم يذكر أية تفاصيل أخرى عنها كما أنه يمكن القول أن التعريف ينقصه التأكيد على ضرورة إبراز الجانب الروحي والعقائدي أو الأثر وهو أمر ذو أهمية لتجنب الوقوع في الغموض أو سوء الفهم، وتؤيد نسائم العادلي (2020:275) هذا الكلام، من خلال التعريف الذي أوردته في مقالها الموسوم بـ"النهج البراغماتي لترجمة الكلام" حيث ترى بأن "ترجمة النصوص الدينية ليست مجرد مسألة اتباع الفئات اللغوية الشائعة مثل الصرف، النحو، المفردات، والدلالات، بل هي أيضًا مسألة تتعلق بالمعنى التداولي حيث يكون المعنى المقصود في سياق معين عاملاً أساسيًا يحافظ على المعنى الحقيقي".

كما تتجلى هذه العملية –حسب أنتونيو بوينو غاريسيا[1]"Antonio BUENO GARCÍA"، (BUENO GARCÍA, 2020, pág. 229) "بشكل خاص في تكييف الكتب المقدسة حيث لا يكتفي المترجمون بنقل المعنى النصي فحسب، بل يتوسطون أيضًا في العلاقة بين المجتمعات الدينية ورواياتها الروحانية"، أي أن عملية الترجمة حسبه تتمركز حول مهمتين أساسيتين وهما التكييف والتوسط، في هذه الحالة يجب الحذر الشديد في التعامل مع هذين المفهومين خاصة في مجال ترجمة النصوص الدينية الإسلامية عامة والمقدسة منها على وجه الخصوص كالقرآن الكريم مثلا، فمفهوم التكييف يراد به في العموم تعديل وتبديل ما في النص للخروج بترجمة متوافقة مع سياقات الثقافة المحلية للمتلقي الهدف، أما في السياق الديني قد يعني ذلك تعديل وتبديل المعاني الدينية لتلائم المتلقي الهدف وتوافق مفاهيمه الدينية وهذا انحراف واضح عن المعنى الوارد في النص الأصلي خاصة إذا كان مقدسا كالقرآن أو السنة النبوية الشريفة؛ فهذا سيؤدي إلى أمر أخطر كتحريف مصدر مركزي في الديانة وبالتالي ترجمة غير أمينة بل مُظلِلَة، أما مفهوم التوسط أو الوساطة في هذه الحالة المترجم لن يكتفي بترجمة النصوص الدينية فقط، بل يعطيه الحق في تفسير النصوص وشرحها لجعلها متماشية مع المتلقي وثقافته وإيديولوجياته وتوجهاته الفكرية، وبالتالي هذا يدفعنا للتفكير في

[1] أنتونيو بوينو غاريسيا"Antonio BUENO GARCÍA": البروفيسور بجامعة بلد الوليد بإسبانيا الباحث الرئيسي في مشاريع البحث أو الابتكار المتعددة، بما في ذلك الفهرسة الوطنية ودراسة ترجمات مختلف الأديان الإسبانية (الأوغسطينيون والفرنسيسكان والدومينيكان)(Universidad de Valladolid, 2023)، والمعروف بدراساته المتعددة والقيمة حول الترجمة الدينية.

حدود المترجم عند ترجمة هذا النوع من النصوص، الواقع أن تأثير المترجم على الترجمة يجب أن يكون مؤطرا ومحدودا جدا، من باب الحرص على الأمانة في النقل والمسؤولية التي تفرضها أخلاقيات المهنة، خاصة عند ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، حيث عليه –المترجم– أن يكون واعيا بذلك ويجعل أولى أولوياته احترام المعنى الأصلي للنصوص ونقله بأمانة عالية، دون التسبب في الانحراف عن الهدف الأساسي للنصوص ورسالتها، أو في تضليل متلقي الترجمة عن المعاني والرسائل الحقيقية للنصوص، فللمترجم أن يقوم بدور الوسيط بحذر ووفق الضوابط التي تضمن عدم حياده عن الأمانة؛ ومنه فإن أي تكييف أو توسط غير مبرر قد يؤدي إلى خيانة، والأصل أن الترجمة وسيلة للفهم وليس للتضليل والتحريف.

من جهته جون كلود مارغو[2] "Jean Claude Margot " يرى أنه:

> « Pour traduire un texte, la première condition à remplir est, évidemment, de bien comprendre ce texte. Cela suppose non seulement une bonne connaissance de la langue originale ; mais encore la capacité de saisir les divers aspects de la situation culturelle (historique, géographique, intellectuelle, etc.), dans laquelle ce texte plonge ses racines. » (1979 : 29)
>
> لترجمة نص ما، فإن الشرط الأول هو بلا شك فهمه جيدًا. وهذا لا يتطلب فقط معرفة جيدة باللغة الأصلية، بل أيضًا القدرة على استيعاب الجوانب المختلفة للوضع الثقافي (التاريخي، الجغرافي، الفكري، إلخ) الذي تمتد إليه جذور النص. (ترجمتي)

[2] المترجم السويسري، وكان يشغل منصب مستشار في الترجمة لدى التحالف الإنجيلي العالمي، -(من أهدافه الأساسية جعل الكتاب المقدس متاحا للناس كافة من خلال تحسين الترجمة وتمويل الدراسات العلمية المتعلقة بمجال الترجمة الدينية وترجمة الكتاب المقدس المسيحي)، (Alliance biblique universelle, 2021) ولديه العديد من الدراسات والترجمات في مجال ترجمة النصوص الدينية، وصاحب الكتاب الشهير "الترجمة بدون خيانة –نظرية الترجمة وتطبيقاتها على نصوص الكتاب المقدس، الذي هو في الأصل أطروحته التي نال بها شهادة الدكتوراه تحت إشراف جورج مونان الغني عن التعريف.

مبدئيا يشكل هذا التعريف من خلال الشرط الذي يضعه نقطة انطلاق موفقة إلى حد بعيد بالنسبة للترجمة عامة وترجمة النصوص ذات الأبعاد المتعددة، التي يتطلب فهمها أكثر من مجرد كفاءة لغوية، بل يتعداها إلى الكفاءة الموسوعية، التي تشمل مختلف المعارف الضرورية الأخرى، كالثقافة، والتاريخ، مثلا، لاستيعاب المعنى الحقيقي؛ حيث " تبدأ عملية الفهم بفك رموز الإشارات وتتواصل بالتعرف إلى المدلولات التي تسمح باكتناه معنى المنطوق حينما توصل بالمكملات المعرفية لتنتهي أخيرا بالتقاط دينامية النص" (دوريو، 2007: 116–117) ، وبالتالي نقله كما يجب، كما يؤكد على ضرورة فهم السياق الثقافي الذي نشأ فيه النص، لكن عندما يتعلق الأمر بالنصوص الإسلامية فهاتان الكفاءتان قد لا تكونان كافيتان ويجب دعمها بمعارف أخرى منهجية لضمان النقل الصحيح، خاصة من جهة الدقة اللغوية والمصطلحية، باعتبار درجة تعقيد النصوص، وتعدد التأويلات بين المذاهب والفرق الدينية، فمثلا عند ترجمة قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ [الفرقان: 59] (القرآن الكريم ، 2023)، هنا معنى الإستواء وكيفيته فيه أقوال متعددة ومختلفة باختلاف التوجه العقدي بين الفرق الإسلامية، فما بالك بإمكانية إيجاد المكافئ في اللغة الهدف، لذلك تبقى الترجمة وسيلة لتيسير فهم النصوص وليست بديلة عنها.

ويعطي حسين عبد الرؤوف (Abdul-Raof, 2023)، بدوره تعريفا للترجمة مفاده أن:

> Translation is an act of interpretation and rephrasing during which skewing of infonnation is an inevitable by-product; the target text is always an approximation; therefore, we fail to do justice to the source text by contracting its effect, intentionality and infonnativity. By doing so, we have not done justice to the target audience since the message of the source text has not been broadcasted in full to them. Translation is always an incomplete task. This is evident in Qur'an translation which is attributed to Qur'an-specificness of complex linguistic and rhetorical structures which have led to a kind of unintentional censorship on the part of the translator; the mystical aspects of the Qur'an are the first casualty of this act. (ABDUL-RAOF, 2001 : 183)

> الترجمة هي عملية تفسير وإعادة صياغة يكون فيها تحريف المعلومات نتيجة ثانوية حتمية؛ فالنص الهدف هو دائمًا تقريب للنص الأصلي، وبالتالي فإننا لا ننصف النص المصدر من خلال تقليص أثره ومقصديته ومعلوماتيته. وبذلك، فإننا لا نكون قد أنصفنا الجمهور المستهدف لأن رسالة النص المصدر لم يتم بثها كاملةً إلى الجمهور المستهدف. فالترجمة دائمًا ما تكون مهمة غير مكتملة. ويتضح ذلك جليًا في ترجمة القرآن الكريم، وهو ما يعزى إلى خصوصية القرآن الكريم من حيث التراكيب اللغوية والبلاغية المعقدة التي أدت إلى نوع من الرقابة غير المقصودة من جانب المترجم؛ والجوانب الباطنية في القرآن هي الضحية الأولى لهذا الفعل. (ترجمتي)

يقدم هذا التعريف صورة حقيقية لمعضلة ترجمة هذا النوع من النصوص، خاصة المقدسة منها، كالقرآن الكريم، وهذا انطلاقا من فكرة مهمة ومحورية تكمن في كون الترجمة هي عملية تتطلب تفسيرا وفهما عميقا للمعاني وإعادة صياغة وليست عملية نقل عادية، لكن هذا حسبه يؤدي بشكل حتمي إلى تحريف المعلومات وتقليص لأثره ومقصديته ومعلوماتيته، مما يغفل الدور الضروري والمساعد للترجمة على تقريب المعاني لغير الناطقين باللغة العربية، حيث لم تهدف الترجمة أبدا إلى تعويض الأصل، أما القول بحتمية التحريف ففيه نوع من التطرف في الحكم عليها، حيث

يمكن أن نصل إلى ترجمات جيدة وأمينة جدا، من خلال استخدام التقنيات والاستراتيجيات المناسبة، مما يدحض قوله بعدم إنصاف متلقي الترجمة أيضا، كما يشير في لفتة مهمة منه إلى تعقيد اللغة الدينية ولغة القرآن بالتحديد، وينبه إلى خطورة القرارات التي يتخذها المترجم عند الترجمة وتأثيرها على الترجمة، واصفا إياها بالرقابة غير المقصودة، في حين أن هذه المشكلة حلها هو التدقيق اللغوي الشرعي حيث يقوم مختصون في العلوم الدينية بمراجعة قراراته واختياراته وتدقيقها.

من جهتها كريستيان نورد[3] (Nord,2015 : 79)، تعرف الترجمة بأنها " نص وظيفته خدمة المتلقي الهدف، أو نص يحمل وظيفة تواصل، بالإضافة إلى أن الترجمة هي نوع من إعادة تمثيل للثقافة الهدف أو استبدال لنص الثقافة المصدر؛ وبالتالي هي منوطة بأداء وظائف مختلفة تتعلق بالنص"، وترى بأن " القاعدة الأولية لأي ترجمة هي "قاعدة الغرض" ومفادها أن فعل الترجمة يحدده الغرض المنشود منها؛ وبصيغة أخرى "الغاية تبرر الوسيلة"(Nord,2015 : 58) من خلال هذا التعريف نستشف المحاولة الحثيثة للمنظرة، لتأطير العملية الترجمية، بصفة عملية بحتة لتيسير الفهم وتقريبه، كما نلاحظ التركيز على الوظيفة التي يؤديها النص من خلال الترجمة، لسد احتياجات المتلقي، ومراعاة ثقافته، ويكون ذلك من خلال تبسيط وشرح مختلف المفاهيم الدينية مثلا، وعلى الجانب التواصلي للنص، الذي يساعد على ابراز وتحقيق التفاعل والتأثير الذي

[3] كريستيان نورد: المترجمة والمنظرة الألمانية، المؤيدة للمنهج الوظيفي في الترجمة والمعروفة بترجمة الكتاب المقدس المسيحي رفقة زوجها عالم اللاهوت المسيحي والأستاذ الجامعي كلاوس بيرغر، ومن أهم المنظرين الذين اهتموا بالترجمة الدينية.

تبثه النصوص الدينية، بعيدا عن الجمود والحياد، مما يعكس توجه المنظرة الوظيفي البراغماتي الساعي لخدمة المتلقي المستهدف؛ وهذا أمر مستحسن من حيث كونه مجدي في نقل مختلف المفاهيم والأفكار الدينية إلى غير الناطقين باللغة العربية، بعيدا عن الغموض وسوء الفهم، هذا في إطار مرن ومتنوع من حيث الأساليب والاستراتيجيات الترجمية، ما يتيح للمترجم اتخاذ قراراته بشأن اختيار منهج الترجمة الملائم، بالنظر إلى الهدف المراد بلوغه؛ ولكن في ظل خصوصية وطبيعة النص الإسلامي، والتحديات التي يفرضها، يجب إعادة النظر في بعض المبادئ والمنطلقات التي يطرحها التعريف، خاصة عندما يتعلق الأمر بالنصوص الإسلامية المقدسة ، كالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، حيث لا يمكن ترجمتها من منطلق "الغاية تبرر الوسيلة"، لما تحمله من دلالات وأبعاد روحية وعقائدية ولأنها نصوص لا تحمل "وظيفة تواصل" بالضرورة؛ كما أن اعتبار قاعدة الغرض "قاعدة أولية"، غير كاف بالنسبة لهذا النوع من النصوص، فمنطلق الترجمة وفقا للغرض المطلوب، يحتاج إلى اعتبارات وضوابط أخرى تكمله، لضمان النقل السليم دون الاخلال بها.

وللتوضيح أكثر، فيما يلي جدول تلخيصي يتناول التعاريف المذكورة بالتحليل والتوضيح والنقد، مع تضمين توصيات لكيفية تحسينها من عدة جوانب لجعلها ملائمة لاستخدامها في ترجمة النصوص الإسلامية:

الجدول رقم 1.1: جدول تلخيصي تحليلي نقدي لتعاريف عملية الترجمة المتناولة بالتحليل:

صاحب التعريف	ملخص التعريف	الإيجابيات	السلبيات	النقد	الملاءمة للسياق الإسلامي	توصيات لتحسينه لترجمة النصوص الإسلامية
يوجين نيدا	الترجمة هي نقل الرسالة بأقرب مكافئ طبيعي من حيث المعنى أولا ثم الأسلوب	يبرز أهمية إيصال كل من الرسالة والمعنى بطريقة طبيعية ومألوفة للمتلقي.	يقلل من أهمية الخصوصية الأبعاد الثقافية والبلاغية الخاصة بالنصوص الدينية، مما قد ينتج عنه تغيير في الدلالات الشرعية الكامنة في النص	يتسم التعريف ببعض السطحية ويمكن أن يؤدي إلى فقدان بعض الدلالات والرموز الأصلية لأنه قد لا ينقل العمق البلاغي أو الديني للنصوص المقدسة التي غالبا ما تحتاج إلى دقة بلاغية ومفاهيمية وروحية كالقرآن	ملائم جزئيًا، إذ أنه ينقل المعنى العام فيناسب ترجمة كتب الدعوة مثلا، لكنه غير صالح لترجمة النصوص المقدسة كالقرآن لأنه يهمل الخصوصية	تعزيز التحليل الثقافي والديني مع الحفاظ على الأصالة اللغوية؛ من خلال أخذ الجوانب الثقافية والبلاغية والروحية بعين الاعتبار في عملية الترجمة،

			الأصلي، خاصة النص المقدس وفقدان الإعجاز الذي هو أهم صفة فيه		الدينية والرمزية وقد يتجاهل الجوانب الوجدانية	والاستعانة بالشروحات للعدم فقدان الدلالات الحقيقية للمصطلحات الشرعية الدقيقة.
حسن غزالة	. الترجمة عملية تتبع مراحل منظمة أثناء التطبيق	تعريف عملي يعطي منهجية تطبيقية تساعد في تنظيم عملية الترجمة خاصة للمبتدئين	تعريف تغلب عليه المنهجية والتقنية لا يبرز الأبعاد والدلالات الثقافية والدينية التي تعكس مدى عمق النصوص الدينية.	لا يركز على معالجة المشاكل والصعوبات التي تنجر عن مختلف التعقيدات التي تطرحها النصوص الدينية.	غير كافٍ لترجمة النصوص الإسلامية يحتاج إلى موازنة بين التطبيق والاهتمام بمتطلبات الترجمة	إضافة مراحل أخرى تركز على سد الثغرات الترجمية في سياق ترجمة النصوص الإسلامية.

نسائم مهدي العادلي	الترجمة الدينية تتطلب فهمًا تداوليًا في سياق محدد وليس فقط قواعد لغوية	يناسب النصوص ذات الأبعاد الروحية يُبرز أهمية السياق التداولي في الحفاظ على المعنى الحقيقي للنص	قد يغفل أهمية التحليل اللغوي الدقيق والتركيبات والصيغ البلاغية خاصة في النصوص المقدسة كالقرآن	قد يؤدي التركيز المفرط على الفهم التداولي إلى تأويلات شخصية تتعارض مع النص الأصلي. يحتاج إلى تحديد آليات واضحة لفهم السياق التداولي	مناسب لكنه يحتاج إلى موازنة بين التحليل التداولي واللغوي عند ترجمة النصوص الدينية.	بحاجة إلى الجمع بين أساليب التحليل اللغوية وبين التأويل التداولي مع مراعاة الخصوصيات البلاغية والدينية لضمان الدقة.
أنتونيو بوينو غارسيا	الترجمة المقدسة تتضمن نقل المعنى والتوسط بين المجتمعات الدينية وروحانياتها	واع بأهمية العلاقة بين النصوص المقدسة والمجتمعات الدينية، مما يعزز البعد الثقافي والروحي.	يمكن للتوسط أن يؤدي إلى تحريف معنى النص الأصلي ينتج عنه ترجمة غير دقيقة.	يطرح إشكالية التأويل الشخصي وخطورته في ترجمة النصوص الدينية لاسيما المقدسة	ملائم جزئيًا، وبحذر، لضرورة نقل النص بدقة	ضمان دقة النقل مع تقديم شروحات مساعدة عند الضرورة لتعزيز عملية إيصال المفاهيم والأبعاد

						الثقافية والدينية، مع الحفاظ على أصالة النص وأخذ حساسيته الدينية بعين الاعتبار.
جون كلود مارغو	فهم النص بشكل شامل لكل خلفياته (تاريخية، جغرافية، فكرية...). شرط أساسي للترجمة.	يشدد على أهمية الاطلاع على مختلف سياقات النص لترجمة أكثر دقة وأمانة، وهذا فيه حرص على معنى ورسالة النص وعلى جودة	لا يقدم خطوات منهجية عملية واضحة عن كيفية استغلال هذا الفهم في العملية الترجميّة	يحتاج إلى تقديم آليات عملية واضحة لاستغلال هذا الفهم في الترجمة فعليا، لمواجهة التعقيدات والصعوبات التي يمكن أن تطرحها ترجمة النصوص الدينية	مناسب جداً للنصوص الإسلامية التي ترتبط بتاريخ وثقافة معينة كقصص الأنبياء والصحابة وحياتهم، أو الأحداث التاريخية كالغزوات وفهمها يتطلب	وضع خطة منهجية وعملية لاستغلال الفهم الشامل لسياقات النص في عملية ترجمة النصوص الدينية

		الترجمة وبالتالي المتلقي				الإلمام بها، ولكنه يحتاج إلى آليات عملية واضحة لكيفية تطبيقه
حسين عبد الرؤوف	الترجمة عملية تفسير وإعادة صياغة تؤدي إلى تحريف حتمي للنص	يتسم بنظرة واقعية واعية بصعوبة نقل كل معاني النصوص الدينية المقدسة وتحدياته	يلاحظ نوع من تشاؤمية في طرحه قد تثبط الجهود الترجميّة حيث يرى بعدم إمكانية تحقيق ترجمة "متكاملة."	التعريف فيه نوع من التجاهل لكل الآليات والاستراتيجيات الترجمية التي تمخضت عن عقود من الدراسات والتي من شأنها جعل الترجمة ممكنة وتساعد على تحقيق الأمانة والدقة	ملائم من ناحية مدى إدراكه للتحديات التي تطرحها ترجمة النصوص الدينية الإسلامية	تقديم حلول واستراتيجيات ترجمية خاصة بترجمة النصوص الإسلامية
كريستيان نورد	الترجمة هي عملية تركز على وظيفة	يُركز التعريف على	قد يؤدي تطبيق قاعدة	يعطي الأولوية للوظيفة على حساب المعنى أو	ملائم جزئيا، حيث يمكن	تطبيق قاعدة الغرض بحذر شديد ووفقا

	النص، وتُحددها "قاعدة الغرض" (الغاية تبرر الوسيلة)	الغرض الوظيفي للنص مما يساعد في تحقيق تواصل فعّال مع المتلقي خاصة في النصوص التواصلية كالنصوص الدعوية والإرشادية	الغرض إلى تغييرات جذرية في معاني النص الأصلي في سبيل تحقيق الهدف الترجمي حتى لو ختلف عن الرسالة الأصلية، في حين أن لبعض النصوص وظيفة أصلية ثابتة غير قابلة للتغيير	مضمون الرسالة في النص الأصلي	استعماله في النصوص الدينية العامة بتحفظ كترجمة كتب السيرة النبوية أو التاريخ الإسلامي مثلا إلا أنه لا يناسب النصوص الإسلامية التي تتطلب دقة متناهية وأمانة مطلقة للنص الأصلي التي يعتبر أي تغيير فيها ولو	لضوابط ترجمية وشرعية بحيث لا يكون فيها تحقيق الوظيفة على حساب النص الأصلي ورسالته خاصة عند التعامل مع النصوص المقدسة

					كان بسيطا مرفوضا، كالنصوص المقدسة وغير المقدسة المتعلقة بها ككتب العقيدة والفقه على سبيل المثل لا الحصر	

كما قدمت نورد، في إطار تعريفها، المراحل التي تمر بها عملية ترجمة نص ديني من خلال تجربتها الترجمية للنصوص الدينية (Nord, 2002: 101-102)، نلخصها فيما يلي:

- **المرحلة الأولى:** إعداد مسودة ترجمة أولية من قبل خبير في الثقافة المصدرية، بالتركيز على المفاهيم والمصطلحات اللاهوتية، وفقا لتفسيره الخاص، استنادًا إلى:

* سنوات من البحث الأكاديمي في مجالات المسيحية المبكرة واليهودية؛

* المعرفة الواسعة بالثقافات المختلفة المعاصرة لميلاد المسيح وحياته؛

* دراسات لاهوتية معمقة للنصوص قيد الترجمة؛

- **المرحلة الثانية:** محاولة فهم المسودة الأولية من قبل المترجم، وإعادة صياغتها لتكون موجهة للقارئ، مع طلب التوضيحات عند الحاجة لتجنب عدم الترابط، (لعدم خبرة المترجم بالقضايا اللاهوتية وافتقاره إلى المعرفة الكافية بالخلفية الثقافية) ومحاولة دمج التفسير في الترجمة بسلاسة لتجنب الأسلوب التلقيني والنبرة الوعظية.
- **المرحلة الثالثة:** مراجعة النص الألماني من قبل الخبير اللاهوتي لضمان دقته وخلوه من التناقضات التاريخية أو البدع اللاهوتية غير المقصودة.
- **المرحلة الرابعة:** وهي المرحلة الأخيرة في عملية ترجمة نص ديني، حيث تتمثل في مناقشات مكثفة بين المترجم والخبير اللاهوتي لاتخاذ القرار النهائي بشأن النسخة النهائية للترجمة.

من خلال دراسة تحليلية لهذه المراحل، نلاحظ أن نورد قدمت ما يمكن تسميته بمنهج متناسق ومتكامل لتأطير عملية ترجمة النصوص الدينية المسيحية وتنظيمها علميا وأكاديميا، حيث يتم دعم الترجمة من خلال اشراك الخبراء والمختصين في الدراسات اللاهوتية، لضمان الدقة وتجنب التناقضات والبدع غير المقصودة، ومع ذلك، فإن هذا المنهج يمكن أن نلاحظ فيه بعض السلبيات، بالنسبة لترجمة النصوص الدينية

المسيحية، فضلا عن تطبيقه في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، ومنه ارتأيت تحليل مختلف المراحل وإبراز مواطن الإشكال، فبالنسبة للمرحلة الأولى المتمثلة في إعداد المسودة الأولية من طرف الخبير في الثقافة المصدرية ومتخصص في علم اللاهوت، أمر متحسن يساهم في الفهم الجيد والدقيق، وفقا لمختلف السياقات الدينية، والتاريخية، إلا أن هذا يتم "وفق تفسيره الخاص"، وهنا المشكل، حيث يمكن أن يؤدي إلى ترجمة متحيزة، متأثرة بوجهة نظر الخبير وتأويله، الذي يمكن أن يكون غير متوافق مع الدلالات والرؤى الحقيقية للأصل، كما أن قيام مترجم ليس له خلفية لاهوتية بإعادة الصياغة، قد يؤدي إلى الغموض، والالتباس، بسبب إمكانية اتخاذه قرارات غير صائبة، عند اختيار المقابلات، واستراتيجية الترجمة، التي قد يكون هدفها انتاج نص أكثر سلاسة، بدل الحرص على الأمانة، ونعود مرة أخرى إلى الخبير، من خلال المرحلة الثالثة، التي يقوم فيها بمراجعة الترجمة والتأكد من خلوها من الأخطاء المتعلقة بالمفاهيم والعقائد، حيث رغم أن هذه المرحلة تمثل خطوة إيجابية، إلا أن هذا قد يكون له تأثير على الترجمة بشكل سلبي، فمثلا قد يصر الخبير على نوع من الحرفية التي قد تعيق اجتهاد المترجم في سبيل جعل الترجمة أكثر وضوحا ودقة، من خلال بعض التعديلات اللغوية الضرورية، وقد يفرض أيضا تأويله الخاص، الذي قد ينتمي لمدرسة لاهوتية مختلفة، حيث هناك العديد من المفاهيم والمصطلحات اللاهوتية مثلا، التي يختلف تأويلها بين المذهب الكاثوليكي والمذهب البروتستانتي،

رغم تمثيلهما لنفس الديانة، مما يجعل الترجمة غير موضوعية وتبتعد بذلك عن الأمانة، أما بالنسبة للمرحلة الرابعة والأخيرة، التي يتم فيها النقاش بين المترجم والخبير، لاتخاذ القرار بشأن الترجمة النهائية، فهي مرحلة مهمة تضمن وصول الترجمة إلى التوازن بين الجانبين اللغوي والمتخصص، شريطة أن لا يطول النقاش ويتحول إلى جدال، ينتهي بتنازل أحد الطرفين عن جوانب مهمة، أو تأخر القرار النهائي وبالتالي صدور الترجمة.

من جهة أخرى، من حيث إمكانية تطبيق نفس الخطوات لترجمة النصوص الدينية الإسلامية، فهي ممكنة على العموم، لكن بسبب الفروقات الجوهرية بين الديانتين، يجب أن تضاف إليها مراحل أخرى تكميلية، أكثر تدقيقا وصرامة، لكلا الطرفين، نظرا لخصوصية هذه النصوص، والتحديات الكبرى التي تطرحها، فمن جانب الخبير، يجب الحرص على حسن اختياره ابتداء، خاصة من حيث توجهه الفكري والعقدي بحيث يكون موافقا للمذهب الذي يخدمه المترجم في النصوص المقدسة، أو على الأقل من نفس عقيدة كاتب النص في النصوص غير المقدسة، وهذا باعتبار تعدد المرجعيات المذهبية والفكرية في الإسلام، وحرصا على نقل نفس المعنى وتحقيق نفس الهدف باعتبار الأصل، ويظهر ذلك عند ترجمة بعض المصطلحات العقدية، كمصطلح "**العصمة**" مثلا حيث يختلف مفهومه ومعناه وتفسيره بحسب المذهب العقدي، حيث نجده أن العصمة عند السنة تعني التنزه عن الخطأ

وهي مقتصرة على الأنبياء فقط، وذلك في تبليغ الرسالة المنزلة عليهم عبر الوحي؛ أما عند الشيعة فلا تقتصر على الأنبياء فقط بل الأئمة الاثنا عشر عندهم معصومون من الخطأ أيضا، ومنه لا يمكن أن يقوم إعداد المسودة الأولية على التفسير الخاص للخبير أبدا، لأن في الإسلام لا يسمح بذلك، كون التفسير أصلا يخضع لشروط وضوابط ومعايير ثابتة ومعتمدة، وكذلك الترجمة؛ ومنه مهمة المراجعة التي يقوم بها الخبير في السياق الإسلامي هي عملية تأكد من مدى التزام المترجم بهذه الشروط والضوابط والمعايير، كما تجدر الإشارة إلى أن خبيرا واحدا لا يكفي لمراجعة ترجمات النصوص الدينية الإسلامية خاصة المقدسة منها، بل هناك لجان وهيئات علمية متخصصة في العلوم الإسلامية واللغوية والثقافات تشرف على هذه المهمة، أما من جانب المترجم الذي غالبا ما يكون متخصصا في العلوم الإسلامية، فينطبق عليه ما ينطبق على الخبير، إذ لا مجال للتصرف بذاتية ودون قيود، تجنبا للبس والخطأ في المفاهيم مما ينجر عنه خيانة محققة للمتلقي وللأصل، فمثلا عند ترجمة قوله تعالى في الآية 256 من سورة البقرة: "**لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ** قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (القرآن الكريم ، 2023)، هنا يجب على المترجم الالتزام بالتفسير المعتمد نجد أن قوله تعالى :"**لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ**" لا يقصد به الإكراه على الإطلاق، كما قد يفسره المترجم شخصيا اعتمادا على فهمه الخاص، بل ابتداء، أي لا إكراه ولا إلزام قبل

الدخول في الإسلام ابتداءً، لأن بمجرد اعتناق الإسلام، فإن الخروج منه، تنجر عنه مسميات ومصطلحات بمفاهيم وأحكام عقدية أو فقهية وحدود معينة، فهنا مثلا، هذا يسمى بالردة وهو مصطلح إسلامي خاص، يتضمن مفهوم عقدي هام ومحوري وخطير يعني تخلي المسلم عن الديانة الإسلامية، وحكمه العقدي كافر أو مرتد عن الدين، ومن الأحكام الفقهية المترتبة عنه، أن لا يزوج من المسلمين أو يفرق بينه وبين زوجته، لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يرث المسلمين ولا يرثهم، وحده القتل بعد الإستتابة.

مما سبق، وبعد عرض وتحليل مختلف التعاريف التي قدمها مترجمون بارزون في مجال الترجمة الدينية لعملية ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، لا يمكن الجزم بوجود منهج واحد لترجمة النصوص الدينية الإسلامية لكن بالجمع بين مختلف وجهات النظر والموازنة بينها يمكن أن نتوصل إلى تعريف أو منهج تقريبي يناسب هذا النوع من النصوص، لذلك ارتأينا تقديم تعريف خاص، مفاده أن ترجمة النصوص الدينية في السياق الإسلامي، هي "**عملية دقيقة ومعقدة، تتم عبر مراحل مضبوطة، وبتأطير شرعي، وعلمي، ولغوي محكم، وفقا لمنهج صارم، يرتكز على الفهم الصحيح للمصدر، في مختلف سياقاته (التاريخية الدينية والثقافية..)، ويهدف إلى الموازنة بين الأمانة للمصدر، ووضوح الرسالة في الهدف، بما يضمن جودة النقل**".

حيث يشمل التعريف المقومات الأساسية لعملية ترجمة نص إسلامي، وأهدافها، من خلال منهج صارم، يقوم على ضوابط تُقنِّنها وتؤطرها، في سبيل الحرص على نقل يتسم بالأمانة والوضوح، بعيدا عن الانحرافات التي تفقد الأصل مقاصده وأبعاده ومعانيه، مما يخالف ويشوه الصورة الحقيقية للأصل عند المتلقي غير الناطق باللغة العربية، وتتم عملية الترجمة حسب هذا المنهج عبر مراحل نتطرق إليها في العنصر الموالي من الدراسة.

4.1 تحديات ترجمة النص الديني:

تفرض ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، بما فيها المقدسة كالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وغير المقدسة كمختلف المصادر والمراجع التي تعنى بالعلوم الإسلامية، على المترجمين مجموعة من التحديات التي لا تنحصر في الإشكاليات التقليدية المتعلقة باللغة، بل تتعداها إلى ضرورة الموازنة بين الأمانة للمعنى الأصلي وضمان إمكانية الوصول إلى الرسالة الدينية في سياقات ثقافية ولغوية مغايرة، مع مراعاة التعقيدات والخصوصية الدينية، والعمق الثقافي، ومختلف الأبعاد والحساسيات العقائدية التي قد يطرحها هذا النوع من النصوص.

مما يجعل مهمة ترجمة النصوص الدينية من أصعب المهام الترجمية والأكثر تعقيدا من أي نوع آخر بلا شك على حد تعبير نيدا (Nida, 1994 : 214-215)، حيث أن كما يرى حسان أن:

> Religious translation is one of the most problematic types of translation because it deals with special texts that have their own holiness. These texts are highly sacred and sensitive, as they are God's words. Therefore, a great difficulty lies in translating them into a Target Language (TL). (Hassan, 2020 : 303)
>
> الترجمة الدينية من أكثر أنواع الترجمة إشكالا، لأنها تتعامل مع نصوص خاصة ذات قدسية خاصة، حيث هذه النصوص متناهية القداسة وحساسة للغاية، فهي كلام الله، وبالتالي، ترجمتها إلى اللغة الهدف صعبة للغاية. (ترجمتي)

وهذا لعدة اعتبارات، حيث يشير إلى طبيعتها الفريدة التي تتسم بالخصوصية، مقارنة بالنصوص الأخرى، ويصفها بالقداسة المتناهية والحساسية الشديدة، والصفة الثانية هي نتيجة عن الصفة الأولى، فالنصوص ذات الطابع المقدس تكون معالجتها حساسة، فالمترجم هنا يتعامل مع كلام إلهي بكل ما تحمله الكلمة من ثقل ومسؤولية، فأي خطأ في الترجمة قد يعد نوعا من الإساءة للنص المقدس أو الديانة المعنية أصلا، بسبب تاريخ الترجمة الدينية الطويل والارتباطات العاطفية القوية بالمفردات والأسلوب (Nida, 1994: 214-215)، وهذا له أيضا من التداعيات الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية بما كان، الأمر الذي يؤكد على أن عملية ترجمة النصوص الدينية ليست عملية بسيطة ولا عادية، بل يمكن اعتبارها تحديا كبيرا من شدة صعوبتها وتعقيدها، نظرا لمحتوى النصوص المرتبط بإيديولوجية وأهداف محددة، لا يمكن

تجاهلها أو الحياد عنها، حيث الوصول إلى ترجمة المعاني الحقيقية للنصوص ومقاصدها، بأمانة ودقة وبشكل كامل، يعتمد على الفهم العميق للأصل (Al-Aadili, 2020 : 275) ، وهذا بدوره يمثل صعوبة بالغة، مما يؤكد مرة أخرى على أن ترجمة النصوص الدينية هي مهمة شاقة محفوفة بالصعوبات والعقبات الناتجة عن مشكلات ترجمية معقدة، تلزم المترجم بالبحث عن حلول لها (Ungurean, 2015 : 135) ، وتمثل مشكلة الترجمة حسب تعريف غزالة، أي عقبة أثناء عملية الترجمة تدفع المترجم إلى التوقف عن الترجمة والبحث عن حل لتجاوزها (Ghazala, 2008 : 17) ، خشية تأثيرها على قراراته الترجمية، وتكون هذه المشكلات متنوعة وعلى مستويات عدة من عملية الترجمة، حيث تنشأ عن الفوارق والثغرات اللغوية والثقافية والدينية بين المصدر والهدف، وتشمل مواجهة تعدد الألفاظ والدلالات، وغياب المكافئات، والصيغ اللغوية الفريدة، والمفاهيم المعقدة، والمصطلحات المتخصصة والتفسيرات المتعددة وغيرها ...، ولتناول هذه التحديات بالدراسة، ارتأينا تصنيفها لأربع فئات محورية تتمثل في التعقيدات اللغوية، والاختلافات الثقافية والدينية، والضغوطات الاجتماعية والسياسية؛ وقصور الكفاءة التقنية، مع مراعاة إطار الدراسة الذي يسلط الضوء على ترجمة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي، بين اللغة العربية واللغة الإسبانية بشكل خاص؛ حيث فيما يلي بيان تفصيلها:

1.4.1 التعقيدات اللغوية:

تُثير ترجمة النصوص الدينية الإسلامية الكثير من التعقيدات والمشكلات اللغوية، التي يمكن أن تؤثر بالسلب على النص المترجم من حيث الدقة والأمانة والفهم ابتداء، نظرًا لما تمتاز به اللغة العربية، كلغة مصدر، غنية ودقيقة، من أساليب وتراكيب خاصة، يجعل الترجمة منها وإليها من أصعب المهام الترجمية، إذ يجد المترجم نفسه في مواجهة مع تحدياتٍ لغوية فريدة تتداخل فيها الخصوصيةُ التي تتجلى في نظام اللغة العربية مع خصوصية النص الديني الإسلامي التي تعكس ثراءه من خلال مختلف أبعاده اللغوية الإعجازية والروحية والتاريخية والثقافية والعقدية والتشريعية، فحتى الحرف فيها يحمل وقعًا وتأثيرا في المعنى والدقة والأمانة، خاصة القرآن، حيث

> "El Corán es un caso único entre los libros sagrados. Por su estilo, por la unidad de lenguaje y de autor, y por su importancia en la vida de los fieles, no tiene parangón en otras religiones"

يؤكد كاسيس وكوبرفيج "Kassis & Kobbervig"(Kassis & Kobbervig, 1987, pág. 15) ، أن القرآن هو حالة خاصة من بين الكتب المقدسة، حيث يتميز عنها بشكل غير مسبوق، من خلال أسلوبه، والوحدة اللغوية المعجزة، ومن خلال مؤلفه أيضا كونه من مصدر إلهي، فضلاً عن تأثيره المحوري والمتجذر في حياة المُؤمنين بكل جوانبها، وهذه المكونات المتكاملة فيما بينها، تجعل هذا النص المقدس ظاهرة فريدة لا نظير لها ولا يمكن مقارنتها مع غيرها من النصوص في الأديان، ويظهر هذا على سبيل المثال في ترجمة الآية 24 من سورة يوسف "وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ

كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ **(24)**" حيث نلاحظ أهمية الحرف "**لولا**" الذي هو حرف امتناع لوجود، في تفسير الآية الكريمة، إذ يمكن أن ينجر عن الجهل بمعناه اللغوي ووظيفته النحوية انحراف عقدي كنتيجة حتمية لتفسير غير دقيق لا يصح في حق نبي وله تداعيات عقدية خطيرة وحساسة تمس بالمقدسات بسبب فهم خاطئ أفقد النص جوهرَه وُشوَّه دلالاتِه، في حين أن التفسير الصحيح يفيد أن الفعل لم يقع بسبب وجود أمر آخر حال دون وقوعه، كما تبين ذلك الآية.

تَنشأ مختلف التعقيدات والتحدياتُ اللغويةُ من عوامل عدة، كاختلاف بنية اللغة العربية عن اللغات الأخرى كالإسبانية. فالعربية لغة سامية تمتاز بنظام نحوي مرن يعتمد على الإعراب والاشتقاق، على عكس اللغات الأخرى ذات النظام الثابت حيث من الممكن في اللغة العربية تغيير مواقع أجزاء وتراكيب الجملة من غير فقدان المعنى بينما تحتاج إلى تحديد وتوضيح أكثر فعلى سبيل المثال، عند ترجمة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ " (ابن حجر العسقلاني، 1986: 69) ، إلى اللغة الإسبانية بـ: « El musulmán es aquel de cuya lengua y mano están a salvo los demás musulmanes » أين نلاحظ أنه تم تقديم المبتدأ وتأخير الفاعل بغرض تقوية المعنى وجعله أبلغ، لكنه في نفس الوقت لم يغير معنى الحديث، في حين أنه لا يمكن فعل ذلك في اللغة الإسبانية دون صياغة الجملة

بأسلوب آخر، كما أن محاولة البدء بـ: « A los musulmanes… » مثلا، تُلزم المترجم القيام بتعديلات أخرى تفقد لغة الترجمة سلاستها وطبيعيتها إلى حد ما، خصوصا مع مشكلة افتقار اللغة الإسبانية لعدة أصوات وحروف عربية، مما قد يسفر عنه تشويه للدلالات والمعاني لا سيما عند ترجمتها حرفيا.

كما تعد الضمائر في اللغة العربية تحديا لغويا آخر في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية إلى اللغات الأخرى وإلى اللغة الإسبانية على وجه التحديد، نظرا للاختلافات البنيوية والتركيبية بينهما، فمثلا عند ترجمة الآية 40 من سورة التوبة "إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ **إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ** إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ **(40)**" نجد الضمير "**هما**" الذي يستعمل للإشارة للمثنى وهذا من خصوصيات اللغة العربية إذ لا نجد له مكافئا مباشرا يعبر عن العدد اثنان في اللغة الإسبانية عدا الضميرين **Ellos** أو **Ellas** ما يخل بالدقة اللغوية في نقل السياق والبعد التاريخيين وتغيير وقائع مهمة متعلقة بقصص أنبياء، كما يظهر ذلك أيضا، في افتقار اللغة الإسبانية، إلى بعض صيغ الصرف كالمثنى ونوع الأزمنة عند تصريف الأفعال، وتأثيرها على المعنى في الترجمة، ففي سورة يوسف يأتي في قوله تعالى على لسان الملك : "وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ **إِنِّيٓ أَرَىٰ** سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ

إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ (43)" فهنا عدم التفطن للقيمة الدلالية للفعل المضارع **أَرَىٰ** التي تفيد الاستمرارية، والتجدد والتكرار، يؤدي إلى إهمال تفاصيل تسهم في استخلاص مفاهيم عقدية قد لا تدرك، فالملك في هذه القصة كان يرى نفس الحلم كل يوم، مما دفعه لطلب التأويل، وهذا من تدبير الله عزوجل للأسباب لتمكين نبيه وتثبيته وتحقيق وعده لعباده الصالحين (ابن كثير، 2002: 393) ، حيث نلاحظ أن المترجم يحتاج في كل مرة إلى التوضيح والشرح في متن الترجمة أو في الهوامش؛ وإعطاء التفاصيل لوضع المتلقي في الصورة الحقيقية التي يبثها الأصل ومنه بذلك يتحرى المترجم الأمانة في النقل.

كما يعد تعدد دلالات الألفاظ، مشكلةُ أخرى تعيق مهمة مترجم النصوص الدينية الإسلامية، إذ تحمل الكلمة الواحدة عدة معانٍ حسب سياق ورودها، فيجعل ذلك إيجاد المكافئ الدقيق امرا صعبا وقد يكون مستحيلا، خُذْ مثلًا، كلمة "أمة" في القرآن الكريم، قد وردت بدلالات متعددة ومختلفة حيث نجدها بمعنى المدة الزمنية و بمعنى الطائفة أو الجماعة وبمعنى الدين أو المنهج وبمعنى القدوة وغيرها من الدلالات لنفس الكلمة، كذلك، في كلمة "آية" فقد وردت أيضا في مواضع عديدة بدلالات مختلفة غير الدلالة المشهورة التي تفيد مقطعا من السورة القرآنية، حيث جاءت بمعنى العبرة والعظة، وبمعنى المعجزة، وبمعنى الحجة أو الدليل وبمعنى العلامة أيضا، مما يعكس الثروة الدلالية التي تزخر بها اللغة العربية ويقتضي من المترجم درجة عالية من اليقظة في

اختيار المكافئات، حرصا على نقل المعاني بالدقة المنشودة في هذا النوع من الترجمة نظرا لحساسيتها البالغة.

وتشكل المصطلحات المتخصصة بدورها معضلة لغوية كبيرة بالنسبة لعملية ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، فالمصطلحية مهمة في نقل المعرفة ووسيلة صالحة للهندسة المعرفية ذلك أن مختلف المفاهيم المصطلحية هي شرايين النص المتخصص وفقدانها يحول دون الفهم والإفهام والانفهام وتنتفي الفائدة منه (الديداوي، 2005: 320)، ، نجد مصطلحات متشابهة في الشكل لكنها تختلف في المعنى والمضمون ومنه لا يعد مكافئ في اللغة الهدف، فعلى سبيل المثال ترجمة مصطلح "الهجرة" في السياق الإسلامي بـ "Emigración"، لا يعكس المقصود به في النص الأصلي، ويفرغه من كل دلالاته المفاهيمية وشحناته العاطفية، حيث تاريخيا يعد حدثا تأسيسيا ومحوريا في الإسلام، مازالت الأمة الإسلامية إلى يومنا مرتبطة به من حيث اعتماد التقويم الهجري في تحديد كثير من الشعائر الدينية، كموسم الحج والأشهر الحرم كرمضان، ومن حيث التأريخ الذي يساهم في تفسير القرآن من خلال التفريق بين السور والآيات المكية والمدنية، وفهم أدق من خلال ربط سياق نزول الآيات، كذلك فهم الأحاديث النبوية من خلال معرفة ظروف ورودها، فخلاصة القول أن المترجم يحتاج إلى استيعاب معنى المصطلح الديني استيعاباً لا يشوبه لبس، ويتأتى ذلك من الحصول على معرفة كافية بالدين والتاريخ والنظام الاجتماعي والجوانب الاخرى المتعلقة بالثقافة

الاسلامية. هذه المعرفة بالثقافة الاسلامية ذات اهمية قصوى لترجمة النصوص الاسلامية الدينية مما يتطلب من المترجم إلمامًا خاصًّا بالموضوع وتحليلًا دقيقًا لمكونات المصطلح المعجمية والدلالية عند غياب المكافئ المباشر في اللغة الهدف، ولتجنب إرباك القارئ، يُوصى بالجمع بين النقل الصوتي للمصطلح وشرحه في الهوامش عند أول ظهور، خاصةً مع المصطلحات ذات الفجوات الثقافية، مع مراعاة استخدام الترجمات المتعارف عليها بحذر لعدم تطابق دلالاتها بين الثقافتين، فمثلا مصطلح "علم الغيب" في السياق الإسلامي لا يمكن ترجمته بـ: "Escatología " في اللغة الإسبانية لأنه لا يحمل نفس المعنى فهو علم الآخرة في السياق المسيحي، وعلم الغيب في السياق الإسلامي يشمل غيوب أخرى، ولا يقتصر على الآخرة فقط، ويكمن حل مشكل ترجمة المصطلحات حسب يونغوريان **(129 : 2015)** في انشاء مسرد لها يشرح المفاهيم التي يمكن أن تشكل صعوبة على المتلقي ، ومنه فإن دمج أو ابتكار أساليب ترجمة مرنة وفقًا للسياق المعني، بالإضافة إلى المعرفة العميقة باللغتين المصدر والهدف، يسهم في تحقيق التوازن بين الأمانة اللغوية والوضوح، رغم التحديات التي تفرضها الاختلافات الثقافية والدلالية بين العربية واللغات الأخرى، والتي تجعل السياق عاملًا حاسمًا في اختيار الاستراتيجية الأمثل (سرية، 2015)، فمراعاة كل هذه العناصر في عملية النقل يضمن الدقة والأمانة وتجنب أي تحريفٍ يؤثر على فهم وتطبيق التشريع الإسلامي.

2.4.1 الاختلافات الثقافية والدينية:

انطلاقا من طبيعة النصوص الدينية الإسلامية، ذات الخصوصية العالية، فإن ترجمتها إلى اللغات الأخرى ليست مجرد عملية لغوية، بل هي مهمة صعبة، كما يصفها منظرو الترجمة الدينية، تفرض تحدياتٍ كثيرة، في سبيل الربط بين العالم الإسلامي بكل مكوناته وبين الثقافات الأخرى، حيث تنبع هذه التحديات من الاختلافات الثقافية والدينية التي بدورها تؤثر على فهم النصوص وتأويلها، مما يزيد من تعقيد عملية ترجمتها، حيث "لا يمكن فهم النص الديني نفسه من دون الرجوع إلى ملابسات التشكل الأولى لهذا النص، التي هي بمثابة الرحم الذي أخرجه إلى ضوء الوجود وحيز التحقق. من دون أن ينفصل عنها، لصيرورتها جزءا من حقيقته وركنا من أركان نظامه الدلالي." (قانصو، 2011: 24–25) حيث يشمل ذلك فهم مختلف الأحداث التاريخية والعادات الاجتماعية والمعتقدات الدينية السائدة.

تشكل الاختلافات ذات الطابع الثقافي عائقا حقيقيا أمام المترجم، حيث تحمل معظم النصوص الإسلامية معاني ورموز ضمنية يصعب نقلها أو حتى فهمها من طرف المتلقي الإسباني، خصوصا وأن محتوى الدين الإسلامي تصديري يعني ليس لدى أي لغة أخرى نفس المحتوى مما يصعب على المترجم إيجاد المكافئات في اللغة الهدف، ويحتم عليه الاستفاضة في الشرح واضافة الحواشي والهوامش، ويظهر هذا من خلال تأثير الخلفية الإسلامية على المبادئ والقيم الاجتماعية وعلى الذهنيات،

ومن التأثيرات الجذرية، تغيير مكانة المرأة، حيث حرم وأدُ البنات، وأقرت للمرأة حقوق وامتيازات وحماية، كمبدأ "القوامة" الذي يعد مفهوما ثقافيا واجتماعيا، أساسيا في التشريع الإسلامي، يراد به قيام الرجال على أمر النساء بالحماية والرعاية وتلبية مطالب الحياة، ويحدد بشروط، وتتبني عليه أحكام فقهية، لا نجد له مكافئا في ثقافة المجتمعات الناطقة باللغة الإسبانية، خاصة الحديثة التي تقوم على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، وبالتالي يترجم في اللغة الإسبانية بـ" la responsabilidad" التي يقابلها في اللغة العربية "المسؤولية" وهذا المفهوم لا يغطي جميع الدلالات الكامنة في الأصل، وكذلك ما نلاحظه في رمزية اللون الأبيض في الثقافة العربية، وما ورد من نصوص دينية إسلامية توافقها، فمثلا في قوله تعالى في سورة آل عمران: "وَأَمَّا ٱلَّذِينَ **ٱبۡيَضَّتۡ** وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ **(107)**"، يدل بياض الوجه يوم القيامة على نعيم وسعادة أهل الجنة ويرمز لحسن المآل ورضا الخالق (الطبري، 2022)، حيث نستنتج أن اللون الأبيض له دلالات ثقافية ذات خلفيات دينية، ما ليس بالضرورة موجودا في ثقافات الشعوب الناطقة بالإسبانية، مما يستدعي من المترجم التصرف لإيجاد الاستراتيجيات الترجمية المناسبة لحل هذه المشكلات.

كما أن بعض المصطلحات الإسلامية برزت في سياقات تاريخية عربية وإسلامية قد لا تفهم من طرف المتلقي دون تقديم المترجم لتوضيحات وشروحات لها، فعلى سبيل المثال، مصطلحات مثل "الصحابة" لها أبعاد دينية وتاريخية من الصعب نقلها باللغة

الإسبانية، فالنصوص الإسلامية تحيل إلى أحداثٍ وشخصيات وأماكن، يجهلها المتلقي، فالمترجم هنا يجب أن يوازن بين الحفاظ على المعنى الأصلي وتقديم الشروحات اللازمة، كما أنه غالبًا ما تكون النصوص الدينية الإسلامية ضاربة الجذور في خلفيات ثقافية وتاريخية معينة غير معروفة للمتلقي من ثقافات أخرى، فعلى سبيل المثال، قد تتطلب الأحاديث النبوية التشريعية أو أحاديث الأحكام التي تذكر ممارسة اجتماعية كالأحوال الشخصية والعبادات أو قانونية كالمعاملات والحدود معينة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، بعض التوضيحات لكي يفهمها المتلقي المعاصر، وهذا يعني أن المترجمين يجب أن يقدموا ملاحظات توضيحية أو سياقًا إضافيًا لتنوير القارئ، بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض المصطلحات، تتداخل بشكل عميق مع السياق الديني، في حين أنها قد تحمل دلالات ومفاهيم مختلفة في اللغة الإسبانية ذات الخلفية الكاثوليكية، مما يُشكّل تحديات كبيرة في ترجمتها ويؤدي إلى سوء فهم، فعلى سبيل المثال، مفهوم "التوحيد" الذي يعد مبدأ محوريا في الدين الإسلامي، ويراد به وحدانية الله، فترجمته في اللغة الاسبانية بـ: "monoteísmo" المقابل الشائع والعام، فعل ترجمي خاطئ، كون هذا المقابل لا يعبر بشكل كامل عن معنى التوحيد في الإسلام، الذي ينم عن الوحدانية المطلقة لله عزوجل وينفي عنه أي شريك، وينقسم إلى ثلاثة أنواع (توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات)، حيث كل هذه المفاهيم العقدية المحورية التي يشملها والتي لا يمكن إغفالها، قد لا يستوعبها المتلقي الإسباني

أو يفهمها على أنها نوع آخر من التوحيد حسب ما في خلفيته التي تعود إلى عقائد مسيحية أو يهودية، ومنه المقابل الذي يمكن أن يجنب الترجمة أي إيحاءات بتعدد الآلهة والأقرب إلى الدقة في الإسبانية هو Unicidad de Allah، حيث يتم التركيز على توضيح الفرق بين كلمة "الله" التي تعد اسما من الأسماء الحسنى المقدسة والمتجذرة في العقيدة الإسلامية وبين "الإله" الكلمة العامة التي لا تخص عقيدة معينة، وهذا في سبيل معالجة مشكل ترجمي آخر يكمن في ترجمة المصطلحات المقدسة، وللبقاء في الإطار الإسلامي الذي يمثل الأصل وعدم الحياد عنه، ما شدد عليه حجة الإسلام، الإمام "أبي حامد الغزالي" حين حذّر في كتابه "إلجام العوام عن علم الكلام" من التساهل في الترجمة الدينية، وإسنادها لغير أهلها، فهو يرى أن الاحتياط في الخبر عن الله وعن صفاته وعماّ أراده بألفاظ القرآن أهم وأولى من الاحتياط في العدة وكل ما احتاط به الفقهاء من هذا القبيل، من شدة خطورة الأمر (أبي حامد الغزالي، 2017: 69)، وكذلك مصطلح "الوضوء" المستعمل في السياق الإسلامي، لا يمكن ترجمته إلى اللغة الإسبانية بـ: "ablución "، لأنها تحمل خلفية ودلالة مغايرة مرتبطة بالسياق المسيحي **(Bible, 2004)**، فهذا النوع من المصطلحات شأنه شأن "الصلاة" و "الحج" تشير إلى ممارسات معينة في الإسلام، ترجمتها تتطلب استراتيجيات ترجمية، تضمن نقل أبعادها ودلالاتها التعبدية والفقهية والعقدية، من خلال اختيار المقابلات المناسبة لكل موقف، يراعي كل الشروط والمتطلبات التي يمليها السياق، خذ مثلا

ترجمة المقصود بـ "الضلال" في الآية الكريمة من سورة الضحى: "وَوَجَدَكَ **ضَآلًّا** فَهَدَى" (7) "، عند البحث في قاموس الكتاب المقدس نجد له في اللغة الإسبانية المقابل: " extravío"، الذي يشير إلى فقدان الاستقامة الأخلاقية، والانحراف عن المبادئ أو القيم الراسخة (Diccionario Bíblico، **2020**)، وهذا مقابل مناسب وصحيح في المعنى العام، لكن الخطورة في هذا الموقف تكمن في الدلالة التي تحملها الكلمة في سياق الآية، حيث بعد الاطلاع على التفسير نجد أن القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن يقول أن " وَوَجَدَكَ **ضَآلًّا**" هي بمعنى "وجدك محبا للهداية، فهداك إليها ويكون الضلال بمعنى المحبة" (القرطبي، 2020)، وهذا يعني أن تفسير النص الديني يختلف باختلاف الموجه إليه، فلا يصح المعنى العام ولا يليق في حق نبي معصوم أصلا، حيث تولي الثقافة الاسلامية اهتماما كبيرا للأدوار والمكانات الاجتماعية، فهنالك الكثير من التعبيرات التوقيرية في سياق اللغة المستخدمة في النصوص الدينية الإسلامية، إذ لا يذكر اسم الله الا ومعه "جل جلاله، أو سبحانه وتعالى، أو عزل وجل"، ولا يذكر الرسول الا ومعه "صلى الله عليه وسلم"، ومع الصحابي "رضي الله عنه"، بل أن لعلماء وأئمة المسلمين الكثير من الألقاب التي تدل على شدة الاحترام والتقدير لهم، كحجة الإسلام للإمام الغزالي، وشيخ الإسلام للإمام ابن تيمية، وأسد السنة للإمام أحمد بن حنبل وغيرهم...

ومنه فإن هذه الإشكالات المتعلقة بالحساسية العقائدية، قد تؤدي إلى تحريف المعنى الأصلي أو تغييره حيث يمكن أن تؤدي الترجمة الحرفية لبعض المصطلحات إلى إساءة فهمها من قبل متلقي الترجمة، أو إلى فقدان بعض الأبعاد الروحية التي تحملها في اللغة العربية، كما أن التباين في الأسس العقدية والتصورات الفكرية بين الثقافتين، يبرز ضرورة وعي المترجم بكل السياقات الدينية والثقافية، ويشدد الجاحظ على أهمية الثقافة والدور المحوري الذي تؤديه، "فعلى المترجم أن يعرف أبنية الكلام وعادات القوم، وأساليب تفاهمهم" (الجاحظ، 1969: 75–78)، وكذلك الاختلافات المفاهيمية والاصطلاحية بين اللغة العربية، باعتبارها لغة متأثرة بالديانة الإسلامية بشدة، وتمخض عن هذا التأثر العديد من المصطلحات الإسلامية، وبين اللغة الإسبانية ذات الخلفية المسيحية، حيث تواجه ترجمة النصوص الدينية عامة تحديات كبيرة عند محاولة تكييفها مع بيئات ثقافية مختلفة، فاختلاف المفردات والدلالات الثقافية الخاصة بكل لغة يجعل نقل المعاني بدقة صعبا، وغالبًا ما يؤدي ذلك إلى اعتبار بعض النصوص غير قابلة للترجمة حرفيًا، لذلك، فإن جوهر ترجمة الكتب المقدسة لا يكمن في الترجمة الحرفية، وإنما في الحفاظ على المعنى الأصلي للرسائل الدينية، مع مراعاة الفروق الثقافية واللغوية لضمان فهمها بشكل صحيح في السياقات المختلفة (Lynne, 2005 : 164) ، وتجنب أي لبس أو سوء تفسير قد يؤدي إلى تشويه المعاني.

3.4.1 الضغوطات السياسية والاجتماعية:

يواجه مترجم النصوص الدينية الإسلامية بفعل مختلف الانعكاسات السياسية والأيديولوجية والاجتماعية، والحساسية العالية التي يتصف بها هذا النوع من النصوص، ضغوطات أخرى بالإضافة إلى المشاكل والتحديات اللغوية والثقافية والدينية، إذ قد تؤثر التطورات السياسية أو الأوضاع الاجتماعية أو المواقف الأيديولوجية على الترجمة حيث تصعّد من قوة التحدي وتزيد من درجة صعوبتها، كنتيجة للضغوطات التي يجب على المترجم التعامل معها، مما يستدعي تناولها بالتحليل لما لها من التأثير البليغ على جودة الترجمة وأمانتها، ولهذه الضغوطات تجليات متعددة ومتنوعة، حيث تمارس الرقابة على ترجمة النصوص الدينية في بعض الدول، بضبط التفسيرات، خاصة التي تتناول الأحكام الشرعية المتعلقة بمسائل ذات دلالات دينية قوية ومؤثرة مثل النصوص التي تتحدث عن الحدود كقطع يد السارق، وجلد الزاني، وغيرها، من خلال حذفها أو تخفيفها باستبدالها بمفاهيم أخرى أقل عمقا بما يخدم سياساتها الأيديولوجية، وهذا من أجل توجيه الخطاب الديني مما قد يؤدي إلى تحريف المعاني الأصلية أو إبراز جوانب معينة على حساب جوانب أخرى، وإلى انقسامات مذهبية وظهور الطائفية **(GARCÍA, 2020, pág. 241)**، مما يعقد مهمة المترجم أكثر ويجبره على اعتماد فكر مذهبي محدد، ولا تقتصر هذه الممارسات على العالم الإسلامي، إذ يظهر ذلك أيضا في التحكم في ترجمات القرآن وتقييدها، حيث

من الترجمات المتداولة في الدول الغربية خاصة عبر وسائل الإعلام، نجد تركيزا على آيات الجهاد والقتال دون وضعها في سياقها التاريخي والتفسيري الصحيح، خذ مثلا ترجمة الآية 190 من سورة البقرة في الذكر الحكيم: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ **وَلَا تَعْتَدُوا**"، إلى اللغة الإسبانية: " Luchad en el camino de Dios contra quienes os combaten " ترجمة غير كاملة أين تم بتر الجزء الأهم من الآية، الذي يتضمن توجيه القتال وضبطه وفق أطر محددة، والنهي عن الاعتداء؛ وكذلك التركيز في مواضع أخرى على مصطلحات مثل "الجهاد" و"الشريعة" بطريقة تحملها دلالات فيها تشويه صارخ ضمن إطار عدائي وتخويفي؛ مما يغذي الإسلاموفوبيا ويساهم في ترسيخ التصور النمطي والسلبي الذي تتعمد وسائل الإعلام تصديره عن الإسلام والمسلمين.

ولطالما استُخدمت الترجمة كسلاح في الصراعات العقائدية والسياسية على حد سواء مع بدء ظهور الدول القومية وبدء ضعف مركزية الكنيسة، حيث تتأثر الترجمات الدينية بمواقف الدول من القضايا الدولية، والصراعات التي بينها (Bassnett, 2002 : 53-54) ، ما يضع المترجم أمام تحدي آخر حيث يتعين على مترجم النصوص الدينية الإسلامية الموازنة بين تحقيق الأمانة في النقل، وبين ما يفرضه المشهدين السياسي والاجتماعي، ما يحتم عليه استعمال مقابلات أقل حدة في اللغة والثقافة الهدف كي لا يُساء فهمها، فبعض المصطلحات الإسلامية قد تكون محملة بدلالات سلبية في

الثقافة الإسبانية نتيجة الإرث الاستشراقي أو التوترات التاريخية، لكن هذه الاستراتيجية الترجمية لا تصلح مع النصوص الدينية نظرا لضرورة إبراز خصوصيتها ومواطن اختلافها عن باقي النصوص خاصة بالنسبة للنصوص الدينية الأخرى، فعلى سبيل المثال مصطلح "كافر" وهو مفهوم عقدي محوري في الإسلام يعتبر مناطا للتكليف وتتبني عليه العديد من الأحكام الفقهية، يطلق على من ليس على ملة الإسلام، قد يُترجم إلى اللغة الإسبانية بـ "**no creyente**" كونها المقابل الأقل حدة، رغم أنها لا تعكس المعنى الكامل للمصطلح الإسلامي، عوض كلمة "**infiel**"، التي تتضمن دلالات ذات طابع عدائي في اللغة الإسبانية، قد يفهمها المتلقي الناطق بالإسبانية حرفيا على أنها "خائن" بسبب المخلفات الفكرية للحروب الصليبية.

يواجه مترجم النصوص الدينية الإسلامية إلى جانب الضغوطات السياسية، ضغوطات اجتماعية كبيرة، سواء من حيث الاختلافات الثقافية في تلقي النصوص، فبعض المفاهيم الدينية المفهومة والمستساغة في الأصل، قد تعتبر مرفوضة في الهدف، بفعل اختلاف الخلفية التاريخية والدينية للمجتمع الهدف، خاصة عندما يتعلق الأمر بمعتقدات متباينة أو بمصطلحات دينية معقدة أو إشارات ذات حمولات ودلالات عميقة من الصعب ترجمتها، لذلك على المترجم التعامل مع الوضع وإيجاد الاستراتيجية الترجمية التي تناسبه بحيث يقدم المفهوم الديني كما يجب دون أي مشاكل في التلقي، فالمطلوب هو تحقيق ترجمة تراعي الخصوصيات الثقافية لكل من

عالم النص الأصلي والنيات التواصلية لمؤلفه، مع العمل على جعلها متماسكة ومفهومة عند متلقي الثقافة الهدف (Nord, 2002 : 114) ، ويكون ذلك سواء من خلال الشرح في المتن، أو إضافة الهوامش أو استراتيجية نقحرة المصطلح واضافة الشرح؛ فمثلا عند ترجمة مصطلح "الجهاد" من الأفضل نقحرته بالحروف اللاتينية ثم تقديم توضيحات وشروحات للمصطلح تبين معناه المقصود في الأصل، بدل ترجمته " **Guerra santa**" مثلا التي قد تفهم بشكل خاطئ وسلبي كونها محملة بدلالات مرتبطة بالحروب الصليبية وبتبرير القتل والعدوان باسم الدين، وكذلك فإن اختلاف المجتمعات بفعل تباين بيئة التنشئة والإطار المرجعي والتراكم المعرفي والمحيط الاجتماعي كلها تؤثر على رؤية الأفراد للأمور، وتساهم في بلورة فكرهم، وتوجيه ردود أفعالهم وبالتالي قد تتعارض بعض المفاهيم الدينية الإسلامية مع التوجهات الاجتماعية الحديثة التي برزت في الثقافات الأخرى في عدة قضايا مثل الإلحاد واللادينية والتحول الجنسي والمثلية والإجهاض والعلاقات خارج إطار الزواج وغيرها، مما يسبب صدام ثقافي حاد وضغط اجتماعي رهيب على المترجم الذي ينقل في المقابل نصوصا تحمل مواقف دينية صريحة إزاء هذه الظواهر على شكل مفاهيم معاكسة كالفطرة واللواط والزنا وغيرها، وأي محاولة منه لإدخال تفسيرات أو شروحات تهدف إلى تخفيف المعنى أو لاستعمال لغة محايدة يعتبر إخلالا بالأمانة وابتعادا عن النص الأصلي.

كما لا يمكن اغفال الضغوطات الاجتماعية الأخرى التي تمارس على مترجم النصوص الدينية الإسلامية بتأثير من التيارات والحركات الناشطة في النسوية، التي من أبرز روادها في مجال الترجمة الدينية الإسلامية المترجمة والباحثة الإسبانية في الدراسات الإسلامية "لوث غوماث غارثيا" (Luz Gomez Garcia, 2021)، حيث تمخض عن ذلك ظهور ترجمات جديدة للنصوص الدينية الإسلامية متأثرة بالفكر النسوي، تم فيها إعادة تفسير وصياغة النصوص بطريقة تتماشى مع هذا الفكر الذي يرى أن الترجمات الأخرى يشوبها التحيز الذكوري ويدعو إلى المساواة بين الجنسين وحذف كل ما يعزز معاني السلطة الذكورية أو أي نوع من التفوق للرجل (أبو بكر، 2013: 13-14)، فتعيد صياغة مفهوم "القوامة" مثلا في الآية 34 من سورة النساء ليصبح "المسؤولية" لتخفيف دلالات السلطة الذكورية، وكذلك تغيير الترجمات في آيات الميراث في سورة النساء الآيتين 11 و 176 والشهادة في سورة البقرة الآية 282، لتكريس المعاملة المتساوية بين الرجل والمرأة في المجتمع، وهذا يعتبر نوعا من التحريف الذي يفرغ النصوص والمصطلحات من مضامينها ويجردها من دلالاتها الأصلية؛ ومنه فإن عملية ترجمة النصوص الدينية الإسلامية لا يمكن أن تكون محايدة رغم كل هذه الضغوطات والتحديات، فسواء بوعي من المترجم أو بدونه، فإنه غالبا ما يعيد الصياغة وفقا لخلفياته ومرجعياته ثقافية والدينية وأيديولوجية، مما يؤكد

مرة أخرى على ضرورة تأطير هذه العملية وفق الضوابط التقنية والشرعية في سبيل الموازنة بين الأمانة للأصل ووضوح الترجمة في الهدف.

5.1 خلاصة الفصل

تعتبر النصوص الدينية، بصفة عامة، من الأنماط اللغوية الأكثر تعقيدًا من حيث البنى والدلالات والمحتوى، لما تحمله من شحنات عقدية وروحية ولغوية تقوم عليها هوية الأفراد وتشكل المرجعية الفكرية والثقافية الجماعية، وفي السياق الإسلامي، يكتسب النص الديني الإسلامي خصوصية فريدة نظرا لقدسيته ومركزيته في كل جوانب حياة المسلمين، فهو بالنسبة لهم ليس مجرد خطاب لغوي، بل هو كلام إلهي موحى على شكل النص القرآني، أو نصوص الأحاديث النبوية، مما يتعدى الجانب اللغوي والتقني في الترجمة، نظرا لحساسيته وتعدد أبعاده الدينية والثقافية والعقدية، حيث تبرز أهمية الترجمة الدينية كأداة فاعلة في نقل مختلف التعاليم المفاهيم والمبادئ الدينية، ما يعزز الحوار بين الحضارات والثقافات والتفاهم بين الشعوب والديانات، لكنها في الوقت ذاته تطرح إشكاليات عميقة تتصل بأمانة النقل ودقة التفسير.

وبالتالي فإن ترجمة النصوص الدينية الإسلامية تعتبر مهمة شديدة الصعوبة والتعقيد، إذ تتطلب فهمًا عميقًا للنص الأصلي واستيعابا جيدا لكل المعارف والمرجعيات الدينية التي تتمحور حولها النصوص الإسلامية، وذلك من خلال عملية تمر بمراحل منهجية مدروسة ومحددة ضمن إطار شرعي وتقني، تحفها التحديات والصعوبات بسبب

المشاكل التي تطرحها التعقيدات اللغوية التي تصعب نقل المعنى دون فقدان على الأقل جزء منه، والاختلافات الثقافية والدينية التي تقف عقبة أمام الفهم والتواصل، والضغوطات السياسية والاجتماعية وتأثيرها البالغ على الترجمة، كنتيجة لتوجيهها وفق أيديولوجيات معينة مثلا.

من خلال ما سبق، تبرز ضرورة الاهتمام بأمر جوهري في هذا الصدد، وهو الأمانة في الترجمة، التي تمثل الهدف المنشود، والمحور الأساسي لضمان سلامة النقل في ظل كل التحديات، فكان حريا بنا تناول الأمانة بالتحليل والدراسة من خلال تسليط الضوء على مقومات الأمانة في ترجمة النص الديني الإسلامي، والمعايير التي ينبغي اعتمادها لتقييم جودتها، مما يسمح ببناء تصور علمي ومتكامل لترجمة النصوص الدينية الإسلامية، يقوم على الموازنة بين متطلبات النص الأصلي ومتطلبات الفهم لدى متلقي يحمل خلفيات لغوية ودينية وثقافية مختلفة.

الفصل الثاني:

الأمانة والتصرف في ترجمة النص الديني:

دراسة في الضوابط والكفاءة ومعايير التقييم

0.2 تمهيد الفصل

من خلال هذا الفصل، نسعى إلى بناء تصور متكامل لمفهوم الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، وبوصفه أحد المحاور والمعايير الأساسية التي تحدد جودة الترجمة الدينية الإسلامية، وشرعيتها، ومدى وضوحها بالنسبة للمتلقي المستهدف، ونظرًا لما تختص به هذه النصوص من قدسية وحساسية ودقة، فإنها تستلزم تأهيلا رفيع المستوى من طرف المترجم يجمع بين الإعداد العلمي والأكاديمي والتخصص والفهم العميق للغة والدين والثقافة والتاريخ على حد سواء، فهو يحمل مسؤولية أخلاقية وثقافية ودينية ذات طابع مفصلي، تنعكس على فهم المتلقي المستهدف للعقائد ومختلف تعاليم الشريعة والقيم المنقولة من الأصل.

حيث ينطلق هذا الفصل من محاولة علمية لتفكيك العلاقة المعقدة بين الأمانة والتصرف في ترجمة النصوص الدينية، من خلال تحليل يراعي خصوصيات هذا النوع من النصوص، ويبدأ هذا الفصل بالتأسيس لمفهوم الأمانة في ترجمة النص الديني، لكونه يمثل أساس ومنطلق أي عملية ترجمة لهذا النوع من من النصوص، وهذا بسبب ارتباط الأمانة بشكل وثيق جدا بفحوى الرسالة التي يبثها النص، كما أنه من الصعب تقييم جودة الترجمة من دون الوقوف في المقام الأول على مفهوم الأمانة ودوره الحاسم في حفظ المعنى والمقاصد، بعد ذلك، ننتقل إلى الضوابط التي تحكم

الفصل الثاني: الأمانة والتصرف في ترجمة النص الديني: دراسة في الضوابط والكفاءة ومعايير التقييم

تحقق الأمانة في هذا السياق وتحديدها، فقسمناها إلى ثلاثة محاور أساسية، يتمثل المحور الأول في الضوابط اللغوية والتقنية، والثاني في الضوابط المنهجية، والثالث في الضوابط الدينية والأخلاقية، وجاء هذا الترتيب سعيا لتناول العنصر بصفة منطقية تصاعدية ومتدرجة، يلي ذلك التطرق للكفاءة الترجمية باعتبار أن المترجم هو الفاعل المركزي في العملية الترجمية بكل مراحلها، فلا فائدة من وضع معايير وضوابط نظرية مع غياب مترجم يحوز الكفاءة المطلوبة، لترجمتها إلى ممارسة تطبيقية، ثم نطرح مفهوم التصرف بوصفه كآلية أو حل يلجأ المترجم إليه في مواقف ترجمية بحكم الضرورة، ومنه فهم دواعيه وحدوده في ظل مختلف تعقيدات الانتقال بين لغات وما تفرضه ضوابط الأمانة.

بعد تحديد هذه المفاهيم المحورية في الدراسة، ينتقل الفصل إلى تقديم المعايير الممكنة لتقييم ترجمة النص الديني، حيث نتحدث عن الأسس التي يستند إليها في عملية تقييم ترجمة النصوص دينية عامة والنصوص الإسلامية خاصة، واتخذنا نموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة نموذجا للدراسة باعتباره نموذج تم تطويره من طرف منظرة ومترجمة ممارسة للترجمة الدينية، قصد تقصي مدى نجاعته في تقييم ترجمة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي واستجابته لمتطلبات النص الديني الإسلامي من حيث قدسيته، وبنيته البلاغية، ومقاصده الشرعية سعيا منا إلى إرساء معايير تراعي التكامل بين الدقة الأكاديمية والوفاء لروح النص الأصلي.

1.2 مفهوم الأمانة في ترجمة النص الديني وأهميتها

يُعد تحقيق الأمانة في الترجمة هدفًا أساسيًا لكل مترجم، إذ لم ينفك الإنسان، منذ أن بدأ يمارس فعل الترجمة، عن التفكير العميق في السبل الكفيلة بتحقيق ترجمة أمينة تنقل المعاني من لغة إلى أخرى بدقة وأمانة، حيث ظلّ مفهوم الأمانة لوقت طويل يُستخدم كمعيار أساسي يستند إليه في تقييم جودة الترجمة وقياس مدى فاعلية الترجمة في عكس النص الأصلي، ما أكده المنظران شوتالوورث وكوي Shuttleworth & Cowie (2014 :57) في معجم دراسات الترجمة، حيث أوردا أن مصطلحي الأمانة والوفاء يُستخدمان للإشارة إلى درجة تمثيل النص المترجم للنص الأصلي وفق معيار معين، وقد كانت "الأمانة – تاريخيًا – هي أوسع المفاهيم استخدامًا في تقييم الترجمات، بل إنها مثّلت ما يشبه "المسطرة النظرية" التي تُقاس بها جودة النقل من لغة إلى أخرى". ولطالما كان مفهوم الأمانة في الترجمة محوريًا في ترجمة النصوص الدينية أيضا، في مختف الديانات على رأسها اليهودية و المسيحية و الإسلامية، إلا أن ماهيته لم يتم الفصل فيها، خاصة مع ظهور إشكالات وتحديات جديدة متعلقة بالسياقات الدينية والثقافية واللغوية، وأبعادها، نظرا للخلفيات التي تختص بها كل ديانة وهو ما حث على المراجعة المستمرة لمفهوم الأمانة وإعادة النظر فيه من قِبل العديد من الدارسين، و يأتي التأمل الأول حول ما يجب أن تكون عليه الترجمة الأمينة من النسخة السبعينية

التي تمثل أول ترجمة نموذجية لنص ديني مقدس، إذ علق عليها فيلون السكندري المدعو باليهودي وهو فيلسوف وحاخام يهودي، وقد وصف هذه الترجمة بأنها أمينة لأنه كان يدعو إلى ترجمة النصوص الدينية كلمة بكلمة، ثم القديس جيروم وترجمة الفولغاتا المشهورة، المتمثلة في ترجمة الكتاب المقدس المسيحي إلى اللغة اللاتينية، وغيرهما حيث وُضعت معايير وأسس صارمة كمحاولة لتأطير الأمانة، وبذلك تشكل مفهوم آخر للترجمة الأمينة يركز على نقل المعنى وليس الكلمات، أما في المشرق، وفي السياق الإسلامي بالذات، فقد ازدهرت الترجمة أكثر خلال العصر العباسي، في عهد الخليفة المأمون، وكان حُنين بن إسحاق أحد أبرز المترجمين في العصر العباسي، وقيل إن ترجماته كانت ذات جودة لا يمكن إنكارها، حيث توصل بمساعدة تلاميذه إلى طريقة في الترجمة تدعو إلى أداء المعنى دون خيانة ، ومراعاة المرسل إليه مع الحفاظ على المعنى الأساسي، كما كان يجب أن تكون الترجمة طبيعية للغاية حتى لا تبدو وكأنها ترجمة، كما ساهمت خصوصية النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامية ، والحاجة لنقل معانيه لغير الناطقين باللغة العربية، في بلورة مفهوم خاص للأمانة، يقوم على مراعاة قدسية النص والحفاظ على المفاهيم الدينية، وهو ما يميز ترجمة النصوص الدينية الإسلامية عن غيرها من النصوص الدينية الأخرى .

(Medjira, 2001)

ومن هنا، تبرز أهمية الأمانة في ترجمة النصوص الدينية على العموم والإسلامية بالتحديد، كونها تمثل خط الدفاع الذي يحمي المعاني من التحريف، فالترجمة الدينية ليست مجرد عملية لغوية، بل هي نقل لرسالة حساسة ومقدسة، وأي إخلال قد يؤدي إلى سوء الفهم، وبالتالي سوء النقل، مما يقودنا إلى التساؤل عن مدى توافق تعاريف ومفاهيم الأمانة التي غالبا قد صاغها منظّرو الترجمة في سياقات غربية ذات خلفية مسيحية أو يهودية أو حتى علمانية مع النصوص الدينية الإسلامية على خصوصيتها، وسعيا للإجابة عن التساؤل، سنقوم بعرض أهم التعاريف التي صاغها منظرون مهتمون بالترجمة الدينية ومترجمون ممارسون لها، وتناولها بالتحليل والنقد مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الديني الإسلامي بكل ضوابطه ومتطلباته، قصد الخروج بمفهوم خاص للأمانة يشمل كل تحديات ترجمة هذا النوع من النصوص، وبالتالي التمكن من وضع الإطار الذي تقوم عليه عملية تقييم جودة الترجمة.

حيث عرف نيدا وتايبر[4] Nida & Taber في كتاب من تأليف مشترك، الأمانة على أنها:

Faithful (translation): which evokes in a receptor essentially the same response as that displayed by the receptors of the original message. The receptor understands the same meaning in it, reacts to it emotionally in the same way, and comes to the same decisions and actions as the original receptors; faithfulness is primarily a quality of the message rather than of the form, i.e.it results from Dynamic equivalence rather than from formal correspondence. . (Nida & Taber, 1982: 201)

[4] المنظران المتخصصان في الترجمة الدينية.

الفصل الثاني: الأمانة والتصرف في ترجمة النص الديني: دراسة في الضوابط والكفاءة ومعايير التقييم

الترجمة الأمينة هي التي توجد في المتلقي نفس الاستجابة الأساسية التي وُجدت عند متلقي الرسالة الأصلية، حيث يفهم المتلقي المعنى ذاته، ويتفاعل معه عاطفيًا بالطريقة ذاتها، ويتخذ نفس القرارات والإجراءات التي قام بها المتلقي الأصلي؛ فالأمانة تنبع في الأساس من جودة الرسالة وليس من شكلها، أي أنها نتيجة للتكافؤ الدينامي وليس التطابق الشكلي. (ترجمتي)

ويفهم من هذا التعريف أن الترجمة الأمينة هي التي توجد عند المتلقي الهدف استجابة معرفية، وعاطفية، وسلوكية. فالفهم، ورد الفعل، والقرار، مماثلة لتلك التي وجدها متلقي النص الأصلي، بغض النظر عن الشكل اللغوي للنص، حيث يمثل هذا المفهوم تحولًا جوهريًا في فهم الأمانة فهي ليست في الشكل بل فيما ينتج عن الرسالة، وبهذا يكون نيدا قد فك ارتباط الأمانة بالشكل اللغوي للنص، مشيرا إلى ضرورة التركيز على نقل المعنى والأثر بنفس فعالية النص الأصلي والابتعاد عن الالتزام الحرفي به حيث يكون هذا الأخير غالبا على حساب وضوح الترجمة وسلاسة لغتها، وهذا استنادا إلى منهج التكافؤ الدينامي في نظريته التي قفزت بعلم الترجمة قفزة إلى الأمام وساهمت في تطوره، إلا أن هذا المنهج رغم نجاعته في الترجمة عامة، وفي الترجمة الدينية، وترجمة الكتاب المقدس المسيحي تحديدا، لا يعكس كليا التصور الإسلامي للأمانة، كونه يعطي مجالا لقراءات وتأويلات متعددة مما قد يخل بالمعنى العقدي، كما أنه يطرح مجموعة من الصعوبات في طريق المترجم، كصعوبة التأكد من حدوث الاستجابة المماثلة التي يرتبط مفهوم الأمانة بها بصفة مباشرة، حيث يفترض بذلك إمكانية قياس الأثر الذي يحدثه نصٍ ما في المتلقين من مختلف الخلفيات الثقافية،

وهو أمر صعب إثباته، فالنص الديني الإسلامي تحديدا يحمل دلالات وأبعاد عديدة، لا يمكن حصرها في مجرد الأثر أو الاستجابة ضمن عملية تواصلية عادية، حيث ينجر عن السعي للمحافظة على الأثر ، إهمال الشكل بما فيه الجانب اللغوي، والتركيز على وظيفة إحداث الأثر ذاته، مما يعد تقليل من أهمية أمر جلل في العقيدة الإسلامية وهو الصفة الإعجازية للنصوص خاصة في القرآن الكريم، ويتعارض معها، فالألفاظ القرآنية تعتبر مقدسة وتركيبتها أو بنيتها اللغوية فيها إعجاز لغوي، ذا بعد عقائدي، وهذا بسبب الفرق بين الخلفية التي يبني عليها نيدا تصوره وبين الخلفية الإسلامية، حيث أنه من منظور علم اللاهوت المسيحي، يمكن التضحية بالشكل الذي لا يعد مقدسا للحفاظ على الجوهر أو المعنى المقدس، في حين أن المنظور الإسلامي يشدد على عدم الفصل بين شكل النص ومضمونه خاصة عندما يتعلق الأمر بالنصوص المقدسة، وقد يبيحه مع النصوص الدينية الإسلامية غير المقدسة، شريطة الامتثال للضوابط الشرعية التي هي غائبة في تصور نيدا مما يعني غياب ضوابط ومعايير تطبيقه، ومنه فإن هذا التصور المطروح في تعريف نيدا وتايبر، متوافق جزئيا، مع مفهوم الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، لكنه غير كاف، كونه لا يراعي خصوصية هذا النوع من النصوص، خاصة صفة القداسة، ولا يضع ضوابط ولا معايير تتناسب مع الضوابط الشرعية التي تؤطر العملية الترجمية في هذه الحالة.

من جهته جون كلود مارغو[5] Margot Jean Claude (1979 : 135)، يؤكد على أنه:

> « Une traduction fidèle doit comporter les mêmes composantes sémantiques que le texte source, mais ces composantes seront réparties entre un nombre de mots qui peut dépasser ou être inférieur à celui de la phrase ou du texte de base, selon la nature de la langue réceptrice »
>
> يجب أن تحتوي الترجمة الأمينة على نفس المكونات الدلالية الموجودة في النص الأصلي، لكن هذه المكونات ستُوزَّع على عددٍ من الكلمات قد يكون أكثر أو أقل من العدد في الجملة أو النص الأصلي، وذلك حسب طبيعة اللغة المُستقبِلة. (ترجمتي)

.

حيث نفهم أن الترجمة الأمينة لا تعرف بعدد كلمات النص أو تماثل النصين من حيث الشكل، بل تقيم بمدى فدرتها على نقل المكونات الدلالية للنص المصدر، حتى لو نجم عن ذلك تغيير في حجم النص أو شكله في اللغة الهدف، وهذا يتوافق تمامًا مع مبدأ التكافؤ الدينامي الذي رأيناه عند نيدا وتايبر ويكمله، حيث التركيز ينصب على معنى النص لا على عدد الكلمات والجمل، ومما يشير أيضا إلى أن الأمانة حسبه قد تقتضي مرونة لغوية من حيث الزيادة أو الإنقاص في التراكيب اللغوية، للحفاظ على معنى النص الأصلي، لكن هذا الطرح يتفوق على طرح نيدا وتابر من حيث تشديده على ضرورة تحليل المكونات الدلالية للنص الأصلي، من أجل التحقق من نقلها في الترجمة دون زيادة ولا نقصان (Margot, 1979 : 135) ، وهو ما لم يدركاه نيدا وتايبر، فنجد أنه قد وضع ضابطا للتصرف في الترجمة، رغم عدم وضوحه بما

[5] جون كلود مارغو: مترجم ومنظر ومستشار لدى التحالف العالمي للكتاب المقدس، في كتابه "الترجمة بدون خيانة: نظرية الترجمة وتطبيقها على نصوص الكتاب المقدس".

فيه الكفاية، إلا أنه يعد إضافة أخرى في المفهوم، أما بالنسبة لتوافقه مع متطلبات ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، فيمكن القول أنه مفيد إلى حد ما لكنه يفتقر إلى ضوابط تؤطر العملية الترجمية وحدود وقواعد دقيقة وواضحة للتصرف، تضع الأمانة بمنأى عن الخطر، حتى عند التصرف في الشكل فقط، لأنه كما ذكرنا سابقا، هو مهم من المنظور الإسلامي، ولا بد من احترامه، فقد ترتبط الألفاظ بدلالات دينية عميقة، يؤثر تغييرها أو حذفها، إلى تغيير المعنى، والتحريف، كالصيغ المجازية في القرآن، التي تحمل دلالات وإشارات ومفاهيم متعلقة بأحكام عقدية مهمة، ومنه فإن هذا الطرح لمفهوم الأمانة، يعد مناسبًا في ترجمة النصوص الدينية، لكن توافقه معها مشروط بالتزام ضوابط التفسير وتحري المرجعيات المعتمدة والموثوقة، والضوابط الشرعية الأخرى كالإدراك العميق للمفاهيم والفهم الدقيق للألفاظ والمصطلحات الشرعية، خاصة في بلاغة القرآن مثلا، والوعي بانعكاساتها وآثارها.

كما يرى بيكمان وكالو[6] Beekman & Callow (1974 :33) أن:

« A translation which transfers the meaning and the dynamics of the original text is to be regarded as a faithful translation". [7]

تعتبر الترجمة التي تنقل معنى وديناميةالنص الأصلي ترجمة أمينة. (ترجمتي)

[6] بيكمان وكالو Beekman & Callow: مترجمان ومنظران متخصصان في الترجمة الدينية بغرض التبشير بالديانة المسيحية.

[7] في كتابهما المرجعي في الترجمة الدينية "ترجمة كلمة الرب".

أي أنهما يضعان الأمانة في الترجمة على ركيزتين أساسيتين، تتمثلان في نقل المعنى، ونقل الدينامية، مما يجعل الهدف المحوري للترجمة هو ترجمة المعنى أو الرسالة الكامنين في كلمة الله إلى متلقي آخر لا يتقن اللغة الأصلية للرسالة، ونقل الدينامية المتمثلة في عدة عناصر كالإيقاع والنبرة الخطابية والأثر والوظيفة، ورغم إقرارهما في موضع آخر من الكتاب بصعوبة تحقيق هذان المبدآن، إلا انهما يؤكدان على ضرورة الالتزام بنقلهما، فدونهما تصبح رسالة كلمة الرب مشوهة وغير واضحة، مما يضيع على المتلقي، فرصة فهم رسالة الرب، وبالتالي ضياع هدف المترجم الأساسي (BEEKMAN & CALLOW, 1974 :44) ، لكن هذا في الوقت ذاته يكشف عن الخلفية المسيحية التبشيرية للمفهوم، حيث يحمل النص بعدا تواصليا، فهو كلمة الرب ورسالة منه يجب تبليغها إلى البشر، عن طريق الترجمة، وهذا المنطلق اللاهوتي لا يتوافق مع الرؤية الإسلامية للترجمة، فهي لا تنظر إلى الترجمة على أنها كلمة الله ذاتها ولا حتى وسيلة لإيصالها بذاتها، بل هي تفسير لها وللمعاني المنبثقة منها، وفق ضوابط علمية صارمة ومعتمدة تحكم التفسير والمفسر، ولا يجوز تفسير النصوص دون الرجوع إليها، في حين نجد أن بيكمان وكالو (1974 :47) يستسيغان إضافة التعديلات والتأويلات لتوضيح النصص، وهذا أمر مرفوض قطعا من المنظور الإسلامي، ومنه فإن مفهوم الأمانة في هذا التعريف رغم كونه أكثر شمولا لتركيزه على مبدأي المعنى والدينامية في الترجمة، إلا أنه لا يمكن الاستناد إليه في رحلة

السعي إلى الأمانة في ترجمة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي، لما سبق بيانه.

من جهته يعرف نيومارك Newmark الترجمة الأمينة بأنها:

> "A faithful translation attempts to reproduce the precise contextual meaning of the original within the constraints of the TL grammatical structures. It 'transfers' cultural words and preserves the degree of grammatical and lexical 'abnormality' (deviation from SL norms) in the translation. It attempts to be completely faithful to the intentions and the text-realization of the SL writer" (Newmark, 1988:46)
>
> تحاول الترجمة الأمينة إعادة إنتاج المعنى السياقي الدقيق للنص الأصلي في حدود التراكيب النحوية للغة الهدف. حيث تنقل 'الكلمات الثقافية' مع الحفاظ على درجة 'الشذوذ' النحوي والمعجمي (الانحراف عن معايير اللغة الأصل) في الترجمة، وتسعى لأن تكون مُخلصة تماماً لنية كاتب النص الأصلي وإدراك نصه كما كُتب. (ترجمتي)

حيث يتضح أن نيومارك يقيد مفهوم الأمانة، ويجعله أكثر دقة، فيركز على ضرورة نقل المعنى السياقي الدقيق، وليس المعنى العام أو الحرفي، واضعا المترجم أمام حتمية فهم المعنى في سياقه الثقافي والنصي الأصلي، لا مجرد نقله في صورته السطحية، كما أنه لم يكتفي بنقل المضمون بل شدد على ضرورة وضعه ضمن إطاره السياقي، فالأمانة حسبه تتطلب الاتساق العميق بين اللغة والثقافة، كما ينبه نيومارك إلى أهمية التعامل بحذر مع "الكلمات الثقافية" ذات الخلفية الحضارية والتاريخية والاجتماعية في اللغة الأصل، وضرورة نقلها وعدم تجاهلها، حيث يُعد هذا من الأمور الضرورية في الترجمة الدينية الإسلامية، لأن كثيرًا من المفاهيم والمصطلحات ترتبط ارتباطا وثيقا بهذه الخلفيات، كالطهارة، والزكاة، والجنة، والتقوى، وغيرها، إذ أن نقلها

بطريقة مباشرة وبمعزل عن سياقها، يفرغها من مضامينها ومعانيها السياقية المهمة، لكن تجدر الإشارة هنا، إلى أن هذا قد يؤدي إلى سوء الفهم او الغموض، ما لم يدعم بالهوامش التوضيحية أو الشروحات، خاصة عند نقلها بالحفاظ على غرابتها أو شذوذها اللغوي على حد تعبيره، كما نرى أن نيومارك من خلال تقديمه لماهية الترجمة الأمينة، يولي نية المؤلف، أهمية بالغة، فهو لا يرى الترجمة وسيلة نقل فحسب، بل يراها تأويلا للنص والمترجم هو المؤول، وهذا يعد مسألة شائكة في الترجمة الدينية الإسلامية، خاصة عند ترجمة النصوص ذات الطابع المقدس، أين المؤلف هو الإله ذاته، والنص هو الوحي نفسه، فلا يمكن حسب الضوابط الشرعية الإسلامية، تأويل أو تفسير نيته، بصفة اعتباطية، بمعزل عن الضوابط المعتمدة في التفسير، أو بعيدا عن العلوم الشرعية المساعدة كعلوم القرآن والحديث، وعلم التفسير، واللغة العربية، والفقه وأصوله،...وغيرها، ومنه فإن نيومارك رغم تقديمه لتصور ثري للأمانة، وموافق للتصور الإسلامي نسبيا، خاصة، من حيث تأكيده على المعنى السياقي، وتشديده على نقل الكلمات الثقافية، ومراعاته لخصوصية اللغة الأصل واحترام عبقريتها، بالسماح بالحفاظ على غرابتها، إلا أنه لا يتطرق إلى قدسية النص رغم أهميتها، في تحديد منهج الترجمة، خاصة في بعض النصوص الإسلامية التي تحمل بعدا تعبديا بالإضافة إلى القدسية، مما يحتم على المترجم التفريق بين ما هو مقدس وغير مقدس، وإنزال الترجمة منزلتها، للحفاظ على الأمانة في السياق الإسلامي، ومنه فإن تصور

نيومارك للأمانة، يحتاج إلى مواءمة دقيقة ضمن إطار منهجي، يأخذ بعين الاعتبار الضوابط الشرعية والخصوصية التي تتصف بها النصوص الدينة ذات الطابع الإسلامي.

من منظور وظيفي، تُقدِّم كريستيان نورد التي تقدم نفسها على أنها مترجمة دينية وهي بالفعل قد ترجمت الكثير من الكتب الدينية على رأسها الكتاب المقدس المسيحي، رؤية مغايرة وأكثر تكاملًا من حيث الجمع بين التقنية والأخلاق. فهي ترى أن الأمانة:

« Fidelity is a rather technical relationship between tow texts » (Nord, 2005: 32-33)

علاقة تقنية بين نصين. (ترجمتي)

نفهم من تعريف كريستيان نورد بأنها تقصد تلك الصلة التي تربط النص الأصل بالنص الهدف، فالأمانة هنا هي عملية تقنية تقتصر على البعد التقني ومحايدة تركز على نقل بنية وشكل النص الأصلي، دون أن تضع في الاعتبار أية أبعاد أخرى للنص أو عمقه الدلالي وخلفياته الثقافية والاجتماعية والدينية، كما رأينا سابقا، وهذا لا يتوافق مع طبيعة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي، التي تقوم على رصيد كبير من المعاني والدلالات الدينية، وتستلزم تصور آخر للأمانة في الترجمة، يشمل عدة عناصر أهمها المعنى، والمبنى، والمقاصد، وتجاهلها يترتب عنه مخاطر جمة كتشوه وتحريف المعاني الدينية الأساسية، وعدم استيعاب مختلف الأبعاد التي ينبغي مراعاتها عند التعامل مع هذا النوع من النصوص وتؤثر في فهمها، خاصة المقدسة

منها، فالأمانة في التصور الإسلامي ليست مجرد نقل للنص من لغة إلى أخرى بصورة صحيحة، بل هي تنطوي بدورها على أبعاد أخلاقية وشرعية، ومسؤولية دينية تستلزم الحفاظ على المعنى والمقصد وروح النص، لقوله تعالى في الآية 72 من سورة الأحزاب: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا"، ومنه فإن الاقتصار على البعد التقني في تحديد تصور الأمانة ، يعد رؤية قاصرة، لكن كريستيان نورد بحكم خلفيتها الدينية، واستعانتها بزوجها عالم اللاهوت، توصلت إلى تطوير تصور جديد للأمانة، فقدمت كريستيان نورد في مقابل التصور التقني للأمانة، مفهوم الولاء، حيث:

« loyalty is a moral principle indispensable in the relationships between human beings, who are partners in a communication process…this responsibility translators have towards their partners in translational interaction. Loyalty commits the translator bilaterally to the source and the target sides. It must not be mixed up with fidelity or faithfulness, concepts that usually refer to a relationship holding between the source and the target texts. Loyalty is an interpersonal category referring to a social relationship between people." (Nord, 2018 : 115)

"الولاء هو مبدأٌ أخلاقي لا غنى عنه في العلاقات بين البشر، الذين يمثلون أطراف عمليةِ التواصل...وهو المسؤولية التي يتحملها المترجم تجاه شركائه في التفاعل الترجمي، فالولاء يلزِم المترجم بصفة ثنائية تجاهَ النصّ المصدرِ وجمهورِ النصّ الهدف، ولا يجب الخلطُ بينه وبين مفاهيمَ مثل الأمانة أو الوفاء التي تشير عادةً إلى العلاقة بين النص الأصليّ والنص الهدف، إنَّ الولاءَ مفهوم يعكسُ علاقةً اجتماعيةً تربطُ بين الأفراد. (ترجمتي)

تعرّف كريستيان نورد الولاء باعتباره مبدأً أخلاقيًا لا غنى عنه في العلاقات بين البشر، الذين يمثلون أطراف عملية التواصل، فهو لا يتعلق بالنصوص ذاتِها، بل بالالتزام

الأخلاقي تجاه المشاركين في عملية الترجمة، وهم مؤلف النص الأصلي والمتلقي الهدف أو حتى الجهة الوسيطة الموكلة بالترجمة، أي أن المترجم يجب أن يكون أمينًا في نقله، مع احترام نية المؤلف الأصلية ومراعاة احتياجات المتلقي الهدف، مع تأكيدها على أنه لا ينبغي الخلط بين الولاء وبين مفاهيم أخرى كالأمانة أو الوفاء، اللذين يرتبطان عادة بالعلاقة بين النصوص نفسها وليس بين الأشخاص، تتعلق بعلاقات اجتماعية قائمة على الاحترام والمسؤولية المتبادلين (Nord, 2018 : 115) ، ويمثل هذا التوجه تطورًا ملحوظا في التفكير الترجمي، وتح

ولًا مهمًا في دراسات الترجمة، بالنظر إلى المفاهيم التقليدية للأمانة، التي كانت تركز حصرا على النص دون مراعاة البعد الإنساني أو الأخلاقي للعلاقة الترجمية (Nord, 2005 : 33) ، أين يمنح المترجم هامشًا أكبر من الحرية في التصرف طالما أنه يحافظ على علاقات أخلاقية متوازنة مع جميع الأطراف، مما يعني تجاوز العلاقة بين النصوص ليشمل مسؤولية المترجم في الحفاظ على نوايا المؤلف وضمان وضوح الرسالة للمتلقي الجديد، وتضيف نورد، بأن الولاء لا يتناقض مع مبدأ الأمانة، بل يكمله، لأن المترجم مُلزم بأمانة العلاقة بين النصوص، وبولاء يُراعي البعد التواصلي والاجتماعي للنص في سياقه الجديد (Nord, 2005 : 29) ، ومقارنة بالتصورات السابقة التي حصرت الأمانة في النقل الدقيق أو المطابقة الشكلية، فإن الإضافة النوعية التي جاءت بها نورد تتمثل في تأكيدها على البعد الأخلاقي للترجمة وعلى دور المترجم

بوصفه شريكًا تواصليًا لا مجرد ناقل آلي للنصوص، حيث تسمح بمرونة أكبر في التصرف، كإعادة صياغة الأمثلة التاريخية لتلائم سياقًا جديدًا، شرط الحفاظ على الولاء لنية النص الأصلية (Nord, 2005 : 27-28).

من جهة أخرى، رغم أنه لا يمكن إنكار الإضافة المنهجية التي قدمتها نورد، وقيمتها النظرية في مجال الترجمة، حيث شددت على مسؤولية المترجم الأخلاقية وعدم اقتصار دوره على النقل التقني الجامد، إلا أنه باعتبار السياق الإسلامي، فإنه يظل قاصرًا عند تطبيقه على ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، حيث ينبغي إعادة تأطير هذه المسؤولية، المتضمنة في مفهوم الولاء، وفقا للمنظور الإسلامي، فالتزام المترجم الأساسي يجب أن يكون تجاه النص الإلهي ذاته، كونها مسؤولية دينية أمام الله قبل أن تكون أمام أطراف بشرية، وتعديل عميق يأخذ بعين الاعتبار قدسية النصوص، ذلك أن عدم تمييز نورد بين طبيعة النصوص العادية والنصوص المقدسة يمثل نقصا جوهريا في تصورها ذلك أنه لا يمكن التعامل معه على أنه قابل للتفاوض حول مقاصده أو تكييفه حسب أطراف العملية الترجمية، بل يجب التعامل معه حسب ما تمليه الضوابط التي تحكمه بصفته وحيا إلهيا ذا مصدر معصوم من الخطأ، بمعنى ثابت، يجب تبليغه دون تحريف أو تصرف يتجاوز الحدود التفسيرية والتأويلية المحددة، لأن حتى ما تسميه نورد بـ"الحرية ضمن حدود الولاء" (30 : 2005) ، قد يؤدي إلى تحريف معنى الرسالة بذريعة تلبية حاجات المتلقي الهدف، مما يتعارض مع مبدأ

الحيطة والصرامة في نقل النصوص الدينية في الثقافة الإسلامية، فبينما ينسجم استحضار البُعد الأخلاقي القائم على المسؤولية، مع الرؤية الإسلامية، إلا أن غياب معايير دقيقة لضبط الولاء يجعل هذا المفهوم عرضة للانحراف نحو التصرف في النصوص الدينية بما يتناسب مع الثقافة الهدف، حتى لو كان ذلك على حساب تحريف المعنى الأصلي أو مس جوهر العقيدة، فالولاء للمؤلف لا يجب أن يتعارض مع الولاء للنص الديني نفسه، الذي يمتلك سلطة أعلى من رغبات المتلقين الهدف أو احتياجاتهم (Nord, 2018: 113-114) ، ومنه فإن تطبيق مفهوم الولاء كما قدمته نورد على النصوص الدينية الإسلامية، يجب أن يتم في إطار الضوابط الشرعية لضمان عدم الإخلال بمعاني النصوص ومقاصدها، كونه قاصر وغير كاف، ما لم يتم اخضاعه لضوابط الأمانة وفق التصور الإسلامي، بكل ما تتضمنه من قواعد عقدية وفقهية.

وبهذا، تتضح الحاجة الملحّة إلى صياغة تصور أصيل للأمانة في الترجمة، يُراعي خصوصية النصوص الدينية الإسلامية.

يتبين من خلال تحليل مختلف المفاهيم والتصورات التي طرحها المنظرون حول الأمانة، أن مفهوم الأمانة في الترجمة ليس مفهوما ثابتا، أو محصور في تصور واحد غير قابل للتعديل والتحسين، بل يتسم بالمرونة والديناميكية، حيث يتغير بتغير الإطار النظري، ويواكب تطورات السياق، غير أن ترجمة النصوص الدينية الإسلامية تفرض

معايير استثنائية، بحكم طبيعتها، أبرزها الالتزام بالنص الأصلي، من حيث دقة المعاني، احترام النسق الأسلوبي، وتجنّب التأويل الشخصي غير المضبوط، من ثم، فإن أنسب تصور لمفهوم الأمانة في السياق الديني الإسلامي هو الذي يجمع بين الحفاظ على الدلالات الخاصة والمعاني من جهة، وبين نقل الأثر الذي يستدعيه النص في متلقيه، دون التفريط في بنيته اللغوية أو تحريف مضمونه، وكل هذا استنادا إلى التفاسير المعتمدة والموثوقة، ووفق الضوابط شرعية.

بعد ذكر كل ما سبق من مفاهيم مختلفة، وبما أننا نتحدث عن الأمانة في سياق محدَّد وهو ترجمة النص الديني، فلابد من تحديد أي مفهوم منها يمكن أن يكون مناسبا للانطلاق منه نحو الترجمة الأمينة في الترجمة الدينية على وجه الخصوص، والاعتماد عليه في وضع الخطوط العريضة التي تؤطرها، بداية بأسس تدريسها، ومرورا بتحديد ضوابط والخصائص المتعلقة بالعملية الترجمية بكل عناصرها ومراحلها، ووصولا إلى الأسس التي يعتمد عليها عند تقييمها، وهنا يبرز التساؤل الجوهري، لأي عنصر من عناصر العملية الترجمية يدين المترجم بالأمانة عند ترجمة النصوص الدينية، هل عليه أن يكون أمينا للنص المصدر ولغته، أم لمؤلفه، أم للنص الهدف ولغته، أم للمتلقي، ثم إن الإجابة عن هذه الأسئلة تعتمد على إجابة سؤال آخر، وهو "هل للترجمة الدينية الإسلامية وظائف وأهداف؟" إن كان الجواب نعم، هل يمكن لهذه الوظائف والأهداف أن تحدد مفهوم الأمانة؟

الفصل الثاني: الأمانة والتصرف في ترجمة النص الديني: دراسة في الضوابط والكفاءة ومعايير التقييم

بما أن النص الديني يعتبر نصا تأثيريا، فيمكن القول بأن الإجابة عن السؤال المطروح هي نعم، أي أن لديه عدة وظائف وأهداف، أغلبها تصب في السياق التواصلي، مما يجعل الترجمة الدينية مكلفة بمهمة تأدية تلك الوظائف من خلال توصيل مختلف الرسائل التي يبثها النص الأصلي، كما يظهر جليا أن للترجمة الدينية أهدافا، يعد نجاح وفشل عملية الترجمة مرهونان بتحقيقها، ومنه فإن الأمانة في ترجمة النصوص الدينية ابتداء، مرتبطة بالأهداف المتوخاة من الترجمة ذاتها، ولتحقيق هذه الأهداف على المترجم أن يخص كل عنصر من العملية الترجمية بمعاملة خاصة، فعليه أن يكون أمينا للنص المصدر من حيث محتواه في النصوص الدينية غير المقدسة، ككتب الفقه والعقيدة والسيرة النبوية المطهرة والفكر الإسلامي، وغيرها...، فهو مكلَّف بنقل المفاهيم والأحكام التي فيها، بغرض الاستفادة والعمل بها، فهدفها عملي، يكمن في الإعلام والتوجيه والإرشاد، وليس مطالبا بالتركيز على لغة النص أو شكله عند الترجمة، فأمانة المترجم هنا، لا تكمن في نقل الوسائل، بل في تحقيق الغايات، حتى ولو استلزم الأمر اختزال النص الأصلي (Gouadec, 1989 : 4)، فمثلًا، عند ترجمة فقرة فقهية حول تفاصيل الصلاة، قد تُختصر بعض الجوانب الفنية التي يصعب ترجمتها دون تشويش أو تطويل غير مفيد، وكذلك الأمر عند نقل النصوص الدينية المقدسة الإسلامية تحديدا، لأن المترجم لا يترجم النص مباشرة، بل يترجم تفسيره ومعانيه، وليس النص ذاته، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة، لكن هنا، يجدر

التنبيه إلى أن النص المقدس، يتميز ببعض الخصائص الشكلية، كالترتيب، والترقيم، وغيرهما، التي تعتبر مهمة وتساهم في صحة العملية الترجمية بكل مراحلها من الفهم إلى إعادة الصياغة في اللغة الهدف، كما عليه أن يكون أمينا للنص الهدف من حيث اللغة، غير أن المحتوى يجب أن يكون نفسه، فعلى المترجم أن يحترم اللغة الهدف، من حيث مبادئ وقواعدها ويراعي عبقريتها، وعليه أن يكون أمينا للمتلقي أيضا، فهو العنصر الأهم كون لجوئه إلى الترجمة دليل على الثقة التي يضعها في المترجم، فكان حريا بالمترجم أن يكون أهلا لتلك الثقة.

ومنه يمكن أن نقول إن مفهوم الأمانة في ترجمة النص الديني، متعلق بأهداف هذه الأخيرة، فمتى حققت الترجمة الأهداف المتوخاة منها، عُدَّت ترجمة أمينة، كما أن المترجم مطالب بالأمانة لكل عناصر العملية الترجمية، ولا يمكنه الاقتصار على واحد منها فقط، وبناء على كل ما سبق، توصلنا إلى صياغة تعريف للأمانة وفق التصور الديني الإسلامي، ووفق ما يتماشى مع ترجمة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي، بحيث يمكن تقييم الأمانة من خلاله، وهو كالتالي:

"**الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، هي التزام علمي، ومنهجي، بنقل المعنى المقصود للنص الأصلي إلى اللغة الهدف، ضمن سياقه التداولي، نقلاً صحيحًا كاملا، دون تعسف في تصرف، أو تفريط في مقاصد، وضمان وضوح الرسالة لدى المتلقي الهدف، ويجب أن يتم هذا النقل، وفق الضوابط الشرعية**

والترجمية للنقل السليم، واستنادًا إلى مسؤولية دينية وأخلاقية مزدوجة تجاه النص الأصلي والمتلقي، لتحقيق الولاء للنص والمؤلف والمتلقي، بحيث يكون الولاء للنص الأصلي –الديني– سواء ذي المصدر الإلهي أو البشري أولًا، ثم للمتلقي ثانيًا، قصد تحقيق الوظيفة التواصلية للنص الأصلي، بما يضمن عدم الإخلال بمضمون النص وحمايته من التحريف أو إساءة الفهم".

وعلى ضوء ما تقدم، سنقوم في العنصر الموالي من هذه دراسة بالتطرق لـ: ضوابط الأمانة في الترجمة والنص الديني، حيث سيتم تحديد المعايير الأساسية التي ينبغي للمترجم الالتزام بها لضمان الأمانة، كما تقتضيها طبيعة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي.

2.2 ضوابط الأمانة في ترجمة النص الديني

بعد أن قمنا بعرض عدة مفاهيم للأمانة في الترجمة بالتفصيل وتحليلها ونقدها، وتقصي مدى توافقها من عدمه مع التصور الإسلامي للأمانة في سياق ترجمة النصوص الدينية، وبعد أن تبين أن الأمانة في هذا السياق تتجاوز البعد اللغوي الشكلي إلى مضمون أوسع وأشمل، يفرض على المترجم أداء مهمته وفق ضوابط علمية وأخلاقية محددة، لضمان سلامة النقل وإيصال المعنى والرسالة الإلهية، وبناءً على ما سبق استنتاجه من تناول هذه التعاريف بالدراسة، تبرز الحاجة الملحة إلى

استنباط وتحديد الضوابط التي تضمن تحقق الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، وتضبط عملية الترجمة، ومن هذا المنطلق.، سنقوم فيما يلي ببيان ضوابط الأمانة في ترجمة هذا النوع من النصوص، عن طريق تصنيفها إلى ثلاث أنواع : ضوابط لغوية وتقنية، ضوابط منهجية، وضوابط دينية وأخلاقية، مع تحليلها باستحضار المفاهيم النظرية السابقة، والمعايير الشرعية.

1.2.2 الضوابط اللغوية والتقنية:

يُعد الجانب اللغوي الأساس الأول الذي تنبني عليه عملية الترجمة الدينية، إذ لا تتحقق الأمانة في النقل إلا باستيعاب البنية اللغوية للنصوص الأصلية وتمثل خصائصها الأسلوبية والدلالية، وقد شدد العديد من الباحثين على أن "المعنى هو روح النص" (الديداوي، 2005: 104)، وأن الحفاظ على هذه الروح يتطلب مهارة لغوية عالية تتجاوز التماثل الحرفي، فالنقل الحرفي قد يؤدي إلى انزلاقات خطيرة في المعنى، كما في ترجمة تعبير مثل "ألقى في رُوعه" إلى"lo pensó repentinamente"، إذ اختزل المعنى الإيماني المرتبط بالإلهام الإلهي في مجرد عملية ذهنية بشرية، مما يضعف ويسطح دلالة المصطلح.

ينبه نيدا (Nida, 1976) إلى أن الأولوية في الترجمة ينبغي أن تمنح لتأدية المعنى قبل الاهتمام بنقل روح وأسلوب النص الأصلي، مع مراعاة الاستجابة التأثيرية لدى المتلقي (ص: 317)، أي أن على الترجمة أن تراعي أثر النص على المتلقي الهدف كما فعل النص الأصلي في متلقيه الأول، وهذا يتطلب تكييفا لغويا دقيقا لا يخل بالمضمون العقدي أو البلاغي، كما في نقل جملة مثل "يمكرون ويمكر الله"، فإن ترجمتها إلى "ellos traman y Dios también" تفقد النص دقته البلاغية ودلالته العقدية المركبة، ما يستوجب إعادة صياغة تتضمن البعد المقاصدي في استعمال هذا التعبير، وتعيد له وزنه، فالمكر الذي يتصف به البشر لا يليق بالله.

ومنه يتضح أن استحضار خصائص اللغة الأصلية والهدف، مع دقة دلالية ورصيد معرفي، تمثل شرطا أساسيا في تحقيق الأمانة في الترجمة الدينية من حيث اللغة، لأن أي تقصير في هذه المحددات قد يؤدي إلى تشويه الرسالة الأصلية وتحريف مقاصدها، فمثلًا، ترجمة التعبير "أقام الصلاة" إلى "practicó la oración" تفقده بعده التشريعي المؤسس، إذ تتناول الفعل من جانب الأداء الظاهري للصلاة دون استحضار كونه فريضة تقام بشروط وأركان محددة، ما يجعل إعادة التعبير بـ "cumplió con el deber de la oración" تعكس الدلالة الحقيقية بدقة أكبر، كما أن فهم المترجم للسياقات الثقافية للنصوص يساعده على تجنب النقل الجامد غير المتفاعل مع البنية الثقافية، الذي قد يحملها معاني غريبة وعناصر ثقافية دخيلة ومشوهة، مثل ترجمة "الربا" إلى

"interés"، دون استيعاب أن مصطلح الربا في التصور الإسلامي لا يدل على الفائدة البنكية النمطية، بل يحمل حكما شرعيا قطعيا، ثابت بدليل قطعي الثبوت والدلالة، لذا، فإن الترجمة الدينية تتطلب كفاءة تحليلية عالية، وبصيرة بالمقاصد، وتدريبا على التعامل مع طبقات متعددة من المعنى تتجاوز ما في المعاجم، خاصة عند التعامل مع المصطلحات الدينية الخاصة وذات الطابع الشرعي أو العقدي.

وقد أكد بيكمان وكالو (1974) Beekman and Callow بدورهما على مبدأ الأمانة للمعنى والدينامية النصية، أي أن الترجمة يجب أن تحافظ على دقة المضمون العقائدي وفي الوقت ذاته تنقل التأثير الشعوري والبلاغي للنص الأصلي، فالأمانة هنا لا تعني التطابق الحرفي، بل تعني نقل الرسالة بمحتواها الدلالي وروحها الخطابية، ويحذر المؤلفان من أن أي انحراف عن أحد هذين البعدين كفيل بأن يشوه رسالة كلمة الله (ص: 44)، أي أنه يفرغ النص من بعده الإلهي المقدس، كما قد يحدث عند ترجمة عبارة مثل: "حبطت أعمالهم" إلى "se perdieron sus obras" دون إبراز البعد الأخروي والعقابي المقصود في السياق القرآني، فالمعنى يحصر في ضياع دنيوي بينما المقصود هو بطلان العمل وعدم قبوله، وبالتالي خسران أجره، الذي هو أساسا هدف أي عمل، مما ينجر عنه انزياحا عن المفهوم الأصلي.

ويرى غودسبيد (1945) Goodspeed أن أفضل ترجمة دينية هي تلك التي تشعر المتلقي بأنه أمام نص حي نابض بالحياة الدلالية والوجدانية، لا مجرد ترجمة حرفية،

فالنجاح في الترجمة حسبه، لا يقاس بمدى التقيد بشكل النص الأصلي، بل بقدرتها على استنساخ التجربة الروحية للنص عند متلقي الترجمة (ص:8)؛ وهذا يتطلب ملكة لغوية متميزة وبراعة في الصياغة والتعبير، كما في نقل آية مثل "إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ"، إذ لا يكفي ترجمتها بـ"temen a Dios los sabios"، بل يجب نقل أثر التركيب القرآني القائم على الحصر البلاغي، ما يستدعي إعادة الصياغة وفق تركيب يعكس التخصيص التأثري، كالقول"solo los sabios sienten temor sincero ante Dios" :، للاقتراب من تحقيق الأثر الأسلوبي المقصود.

وفيما يخص البعد التركيبي، ينبه Margot (1990) إلى ضرورة تجنب ارتكاب عنف لغوي ضد اللغة المستقبلة، من خلال فرض بنيات دخيلة عليها، ويشير إلى أهمية تحقيق التوازن بين الأمانة للنص الأصلي واحترام معايير اللغة الهدف (ص:25)، ويقصد بذلك أن المترجم لا ينبغي أن يفرض تركيبات لغوية غريبة عن اللغة الهدف بذريعة المحافظة على شكل النص الأصلي، فمثلا، عند ترجمة عبارات دينية غير مقدسة مثل "ابتلى الله عبده بالصبر"، فإن نقلها بشكل حرفي إلى "Dios puso a prueba a su siervo con paciencia" ينتج تركيبة غريبة ثقافيا ولغويا في الإسبانية، إذ تبدو الترجمة جامدة وغير مألوفة في السياق الديني، الأفضل في هذه الحالة اعتماد تعبير أكثر انسجامًا مع التعبير الديني المستعمل في اللغة الهدف، مثل "Dios lo sometió a una prueba para fortalecer su paciencia". هذا البديل يُحافظ على المعنى

العقدي ويقدمه بصياغة تتماشى مع الأسلوب البلاغي المهيمن في الثقافة الإسبانية الدينية، دون أن يفرغ النص من مضمونه أو يفرض بنية لغوية دخيلة.

بالتالي، فإن البعد التركيبي يتطلب من المترجم فطنة لغوية تمكنه من تفادي استنساخ البنية النحوية أو الأسلوبية للغة المصدر بشكل حرفي في النص المترجم، لأن هذا النوع من النقل قد يؤدي إلى جمل غير طبيعية أو مربكة، وغير فعالة في اللغة الهدف، والمترجم الديني مطالب بأن يحترم قواعد اللغة المنقول إليها دون أن يفقد النص أثره الأصلي، وأن يوازن بين بنية المعنى وجمالية الصياغة باستخدام تراكيب مألوفة وطبيعية، حتى لا تتحول الترجمة إلى تمرين لغوي معزول عن الحياة التواصلية للنص؛ فالترجمة الدينية تحتاج إلى توازن بين الشكل والمضمون، فهي لا تتحمل الجمود الذي يجعل النص متكلفا ومملا وبعيدا عن فهم المتلقي، ولا التصرف غير المضبوط، بل يجب أن تصاغ العبارات بأسلوب يتناسب مع اللغة الهدف مع الحفاظ على المعاني الجوهرية للنص الأصلي، وهذا التوازن لا يتحقق إلا إذا امتلك المترجم مهارات لغوية متقدمة، تمكنه من انتقاء التراكيب المناسبة والسياقات الملائمة لتحقيق الأثر نفسه لدى المتلقي.

من هذا المنطلق، تبدو الضرورة ملحّة لامتلاك المترجم أدوات تحليل دقيقة للمعاني والدلالات ضمن السياقات المخصوصة للنص الديني، وهي مسألة تزداد تعقيدا في ظل تعدد التأويلات والمستويات التداولية، كما أشار إلى ذلك Ayad (2024) الذي

يرى أن المعنى لا يستخلص من القواميس وحدها، بل يجب أن يفهم في سياقه التركيبي والثقافي الأصلي، مع تحليل دقيق للمعجم والمضامين السياقية لكل وحدة لغوية.

رغم قوة هذه الضوابط، إلا أن تطبيقها في ترجمة النصوص الإسلامية يستلزم إضافة عنصر "التمييز العقدي" الذي لا يحصر في البنية اللغوية، خصوصًا في النصوص التي تحتوي على مصطلحات مثل "الكفر"، "الشفاعة"، أو "الجنة"، التي لا يمكن حصر دلالاتها في مكافئات غربية دون شروح توضيحية أو إحالات توجيهية، ولهذا، تصبح الملاحظات الهامشية أو الشروحات جزءًا من استراتيجية الترجمة الناجحة (Elewa, 2014).

2.2.2 الضوابط المنهجية

إذا كانت الضوابط اللغوية والتقنية تشكل الإطار الفني لشروط الترجمة الأمينة، فإن الضوابط المنهجية تمثل الجانب الإجرائي والمعرفي الذي يؤطر سلوك المترجم أثناء أدائه لمهمة ترجمة النصوص الدينية، فالحديث عن الأمانة لا يستقيم دون استحضار المنهج الذي يعتمد عليه المترجم، وهو المنهج الذي يحدد مدى انضباطه المعرفي والأخلاقي في مقاربة النصوص الدينية الحساسة، وتكمن أهمية الضوابط المنهجية في كونها تحدد كيفية الفهم، وشكل التحليل، واستراتيجية النقل، والأسس التي تبنى

عليها قرارات المترجم وتصرفاته، كما يشكل الإعداد المنهجي للترجمة أحد أهم عوامل ضمان الأمانة، إذ لا يمكن بناء ترجمة موثوقة دون المرور بمراحل دقيقة ومنظمة، تبدأ بفهم النص فهما عميقا وشاملا، لا من حيث ألفاظه فقط، بل من حيث سياقه العقدي والثقافي والتاريخي، إذ لا يمكن ترجمة نص ديني دون فهم دقيق لبنيته ومقاصده، والاطلاع على خلفيته العامة وسياقه العقدي والتشريعي، ومعرفة المتلقي الذي ستوجه إليه الترجمة والمتلقي الأول الذي وجه إليه أصلا، فالآية أو الحديث لا يفهمان بمعزل عن السياق الذي وردا فيه، ولا عن الإطار الفقهي أو العقدي الذي ينتميان إليه، إن جهل المترجم بسياق النص قد يدفعه إلى اجتزاء المعنى أو تحويره، لا عن قصد، بل عن قصور في الفهم، ومن هنا، لا بد من اعتبار الفهم المسبق للنص شرطا سابقا على أي محاولة للترجمة، وهذا ما يفرض على المترجم أن يكون متمكنا من علوم الشريعة أو على الأقل، أن يستعين بذوي الاختصاص لفهم الجوانب الإشكالية من النص؛ فمثلًا، عند ترجمة حديث نبوي مثل: "من لا يَرحم لا يُرحم"، لا يمكن الاكتفاء في ترجمته بـ"El que no tiene compasión, no recibirá compasión" ، بل يجب توضيح وإبراز دلالة "الرحمة" من المنظور الإسلامي، الذي يتجاوز التعاطف الإنساني المعروف بين البشر، إلى البعد الإلهي الذي يربط بين صفة الرحمة والجزاء الأخروي، وهذا يقودنا للحديث عن احترام قدسية النصوص، سواء في مضمونها أو في شكلها، فالنص الديني لا يعامل كنص عادي، بل يجب أن ينقل بأسلوب يليق

بجلال المعنى ووقار الخطاب، دون تسطيح ؛ ولذا، يجب أن يختار المترجم الألفاظ ذات الطابع الرسمي والرصين، ويتجنب الأساليب السوقية أو العامية، أو ما يعرف بالتبسيط المخل، الذي قد ينجح في تقريب المعنى لكنه يفرغ النص من قيمته التعبدية سماته القدسية، ولعل من المظاهر المهمة لهذا الضابط أيضا أن يبتعد المترجم عن الترجمات الساخرة أو التأويلات الثقافية التي تفقد النص وقاره، خاصة عندما يتعلق الأمر بآيات تتحدث عن الله تعالى أو عن أركان العقيدة؛ ويتطلب ذلك، الاستناد إلى مصادر مرجعية معتمدة وموثوقة، كالتفاسير المعتمدة، وكتب شروح الحديث والسيرة النبوية الشريفة، فضلا عن العودة إلى المعاجم المتخصصة ثنائية اللغة، والتي تسهم في ضبط المصطلح وتقريب المفاهيم، وقد أشار الديداوي (2005) إلى أهمية هذه المعاجم لأنها "تقيد المصطلح وتحدد قسماته في ميادين المعرفة"، وتساعد في نقل المعنى بدقة دون تعميم مخل (ص: 114-115)، فعلى سبيل المثال، ترجمة مصطلح "الزكاة" إلى "limosna" قد تضلل المتلقي، ما لم يوضح المترجم أن الزكاة ليست مجرد صدقة اختيارية، بل هي عبادة مالية مفروضة بضوابط فقهية محددة، وقد تنجر عنه أحكام عقدية، كونها من أركان الإسلام، مما يستدعي إما اختيار مصطلح أكثر دقة كـ "caridad obligatoria"أو إضافة شرح وتوضيح وشرح كاف.

كما نبه الديداوي (ص: 99) إلى أهمية الرجوع إلى المقالات التفسيرية والمصادر المتخصصة في الشرح، لأن النصوص الدينية غالبا ما تنطوي على طبقات متعددة

من المعنى، لا تدرك من ظاهر اللفظ، وهذا ما يجعل توثيق الاختيارات الترجمية خطوة حاسمة في المنهجية، حيث يجب على المترجم أن يبرر اختياره لمصطلح معين دون آخر، خاصة إذا كان ذلك المصطلح يرتبط بمفاهيم عقدية مثل القضاء والقدر، أو مفاهيم فقهية مثل الحلال والحرام.

إن الترجمة المنهجية للنصوص الدينية تتطلب جهدا تراكميا متواصلا من المترجم، يشمل تكوينا معرفيا في مجالات متعددة، وممارسة تطبيقية تراكم الخبرات عبر التجربة والبحث والتأمل في النصوص، فالمفاهيم الدينية ليست ثابتة دائما، بل تتغير طريقة فهمها وتأويلها بتغير الزمان والمكان والسياق الثقافي، لذلك، لا يكفي أن ينقل المترجم الكلمات أو المصطلحات، بل عليه أن يفهمها في سياقها الأصلي، ثم يبحث عن صيغة مناسبة في اللغة الهدف تضمن وضوح المعنى وتحقق نفس الأثر؛ فمثلًا، عند ترجمة عبارة كـ"صلة الرحم تزيد في العمر"، لا يترجم المصطلح "صلة الرحم" إلى "relación con los parientes"فقط، لأنها ترجمة لغوية حرفية لا تعبر عن البعد الديني والشرعي المقصود، بل يجب أن تقرن الترجمة بإيضاح المعنى الشرعي والاجتماعي في الثقافة الإسلامية "mantener los lazos familiares según lo ordenado en la religión".

بهذه الطريقة، تنقل الرسالة الدينية بشكل واضح ومتسق مع المضمون الأصلي، ويكون للمتلقي في اللغة الإسبانية نفس الأثر المعرفي والوجداني للنص الأصلي.

كما أن التنظيم الكنسي الكاثوليكي، ممثلاً في وثيقة "Liturgiam authenticam"[8] (Delisle, 2005)، يمكن اعتباره مثالا صارما على ما يمكن تسميته بمنهجية التدقيق العقدي، حيث تفرض الكنيسة مراحل مراجعة دقيقة، من الالتزام الحرفي بالنصوص الأصلية، إلى استشارة المتخصين في علم اللاهوت، وصولا إلى الموافقة النهائية من المجالس البابوية المختصة، ويظهر هذا النموذج حرص المؤسسة الدينية الكاثوليكية على ضبط كل تصرف ترجمي حماية للمعنى العقدي ومنعا لأي انحراف دلالي، غير أن هذه المنهجية، رغم دقتها الظاهرة، تبقى محكومة برؤية لاهوتية مسيحية ذات طبيعة كنسية مركزية، مما يجعلها غير قابلة للتطبيق بشكل مباشر على النصوص الإسلامية دون تعديل، فالإسلام لا يملك مؤسسة مركزية مماثلة للفاتيكان، بل يقوم على تنوع المدارس والمذاهب والمراجع العلمية، ما يستوجب أن يكون مسار مراجعة الترجمة أكثر انفتاحا وتعددا من حيث المرجعيات، كما أن مبدأ "الموافقة الرسمية" في الكنيسة لا يمكن نقله كما هو إلى المجال الإسلامي، بل يجب أن يستبدل بمبدأ "المراجعة الجماعية" من قبل لجان علمية تتضمن مختصين في التفسير والعقيدة واللغة، والعلوم الإسلامية الأخرى، فضلًا عن أن طبيعة النصوص الإسلامية تفرض

[8] Liturgiam authenticam: هي تعليمات صادرة عن مجمع العبادة الإلهية ونظام الأسرار، بتاريخ 28 مارس 2001، تؤكد على أن الترجمة الليتورجية يجب أن تكون "دقيقة في الصياغة وخالية من أي تأثير أيديولوجي"

تنوعا في المرجعيات التفسيرية، خاصة عندما يتعلق الأمر بالقرآن العظيم والسنة المشرفة، وبالتالي تحتاج الترجمة إلى آليات تحقق مختلفة وفق نوع النص، فعلى سبيل المثال، حديث "التمس لأخيك سبعين عذرًا" قد يترجم حرفيا إلى busca setenta excusas" para tu hermano"، ولكن ذلك قد يفهم في الثقافة الإسبانية كتسامح مفرط غير مبرر، هذا الفهم يعود إلى الخلفية المسيحية حيث يظهر في الإنجيل: "مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا " لوقا 6: 29، وهو أمر يتنافى كليا مع تعاليم الإسلام، ومنه هنا يظهر الدور الأساسي للمراجعة العقدية والشرح التفسيري لإبراز أن المقصود هو الحث على حسن الظن، وأن المعنى مخالف تماما لما قد يفهمه المتلقي بسبب خلفيته.

ثم تأتي مسألة اختيار إستراتيجية الترجمة المناسبة، وهي من التحديات التي تواجه المترجم في مجال الترجمة الدينية، لأن الترجمة الحرفية قد تؤدي إلى نقل مشوه إذا لم تراعي الفروقات الثقافية والدلالية بين اللغتين، بينما الترجمة التفسيرية قد تفتح المجال أمام الإسقاطات الذاتية أو الدلالات الغريبة والبعيدة عن المقصود، لذا فإن الضابط هنا هو مدى تحقيق الاستجابة المقصودة لدى المتلقي دون إخلال بالمعنى، فالمطلوب أن يكون الأسلوب ملائما، والمصطلحات مفهومة، والرسالة واضحة، دون أن يفقد النص طابعه المقدس أو أن يتحول إلى خطاب عادي يقرأ كأي نص ثقافي.

وفي هذا السياق، تُطرح ضرورة اللجوء إلى الشرح أو التوضيح في المواضع التي يستحيل فيها إيجاد مكافئ لغوي دقيق، فبعض المفاهيم الإسلامية لا تقابلها مصطلحات دقيقة في اللغة الهدف، كما هو الحال مع مفاهيم "النية"، و"الطهارة"، و"الربا"، وغيرها؛ وفي هذه الحالات، يصبح التصرف بالشرح الموجز أو الإضافة التفسيرية ضرورة ترجمية لا تمثل خروجا عن الأمانة، بل تعبيرًا عنها. على أن يكون هذا الشرح مضبوطا بمقدار الحاجة، وموضوعا في مواضعه، لأنه قد يبسط لدرجة الاخلال ببنية النص أو يربك المتلقي.

ومن ثم، فإن ما ينقص هذا النموذج المسيحي الذي اعتمده الفاتيكان ليصبح صالحا لتقييم وتقويم الترجمة الإسلامية، هو تبنيه لمبدأ تنوع المرجعية، والربط الوثيق بين النص وسياقه الشرعي والعقدي، مع الأخذ بعين الاعتبار الطابع الجماعي واللامركزي للإفتاء والمراجعة في الإسلام، ولعل هذه الملاحظات تمهد لتطوير نموذج خاص لترجمة النصوص الدينية الإسلامية، يقوم على مرجعية علمية تعددية، ومنهجية تراعي خصوصية النصوص والواقع الثقافي للمتلقي، حيث يشير نيدا (1976) في نفس الاتجاه، إلى أهمية تصميم الترجمة حسب الجمهور المستهدف، أي أن على المترجم ألا يكتفي بفهم النص من وجهة نظره الشخصية، بل عليه أن يراعي طبيعة القارئ المستقبل، ومستوى وعيه الثقافي والديني، ومقدار اطلاعه على المفاهيم الدينية الإسلامية، ويقترح نيدا تحليل مستويات الفهم لدى فئات متعددة من المتلقين،

كالأطفال، والمتعلمين الجدد، والمثقفين، والمتخصصين (ص:307–308). فكل فئة تحتاج إلى نوع مختلف من الصياغة، ودرجة من التفصيل أو التبسيط تختلف عن الأخرى؛ فمثلًا، عند ترجمة عبارة مثل: "الاستغفار يجلب الرزق"، فإن نقلها إلى el" pedir perdón atrae la provisión" قد يكون غير مفهوم بالنسبة لمتلقي لا يعرف المفهوم والعبد العقدي للاستغفار في الإسلام، لهذا، ينبغي للمترجم أن يضيف توضيحا كـ "según la creencia islámica, pedir perdón a Dios conduce a una vida más bendecida y abundante" بحيث تراعى فيه خلفية المتلقي في فهم النص.

ومنه، فإن هذه الضوابط المنهجية، هي قابلة للتكييف في السياق الإسلامي إلى حد ما، خاصة فيما يتعلق بأهمية التحضير والتحليل المسبق وتحديد المتلقي، غير أنها تظل قاصرة إذا لم تُدعم بفهم عميق للمنظومة الشرعية للنصوص الدينية الإسلامية، حيث أن هذه النصوص ترتبط ارتباطًا وثيقا بسياق نزولها وطرق تلقيها وتفسيرها عبر العصور، وقد أكد قانصو (2011) على أن فهم النصوص الدينية الإسلامية لا يتم بشكل سليم إلا من خلال "ملاحقة مراحل تلقيه، وتأويله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم" (ص: 11)، أي أن أي محاولة لنقله إلى لغة أخرى دون الرجوع إلى فهم الصحابة، والسلف الصالح[9]، والمصادر التأسيسية، تعرضه لخطر التحريف؛ فالنص

[9] السلف الصالح: يقصد به الجيل الأول من المسلمين، وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام، ويعتبر هؤلاء الجيل "صالحًا" لأنهم كانوا الأقرب عهدًا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر التزامًا بتعاليم الإسلام، ويُقتدى بهم في فهم الدين وتطبيقه.

الإسلامي لا يقرأ ولا يفهم بمعزل عن الحديث النبوي أو السيرة أو التفسير المعتمد، وهذا ما يجعل العودة إلى المدونات التأسيسية (الحديث، السيرة، التفاسير) ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها (ص: 25).

وعليه، فإن الضوابط المنهجية ليست عناصر تكميلية، بل تمثل محور العمل الترجمي في المجال الديني، فهي التي تضمن أن النص قد فهم على وجهه، ونقل بأمانة، وأن المتلقي قد بُلغ ضمن شروط تواصلية ومعرفية تحافظ على حقيقة النص الأصلي ومقاصده، ومن دون هذه الضوابط، تصبح الترجمة فعلاً لغويا ناقصا؛ ولذلك فإن كل مترجم يتصدى لترجمة النصوص الدينية الإسلامية مطالب بأن يؤسس عمله على منهجية علمية دقيقة، لا تترك مجالا للتصرف غير المنضبط، إذ يعتبر هذا التصور المنهجي أقرب إلى الفهم الإسلامي للتبليغ، حيث تكون الغاية من نقل النص هي التبيين والتوضيح لا مجرد الترجمة الحرفية، وهذا ما تؤكده الآية الكريمة: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ (النحل: 44)، والتي تعطي لمهمة التبليغ بعدا تواصليا يتجاوز مجرد النقل، ومن هنا، فإن المترجم مطالب بتحقيق هذا المقصد التواصلي التبليغي في ترجمته، مما يجعله ملتزما بمنهجية دقيقة تتوازن فيها الأمانة اللغوية مع الأمانة التفسيرية.

3.2.2 الضوابط الدينية والأخلاقية:

إن الحديث عن الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية لا يكتمل دون التطرق إلى الضوابط الدينية والأخلاقية التي تشكل عمق الالتزام الذي ينبغي أن يتحلى به المترجم، فالنصوص الدينية، بخلاف غيرها، تنطوي على قداسة معنوية وروحية، وتمثل في التصور الإسلامي بلاغا إلهيا، لا يجوز العبث به أو الاقتراب منه إلا بأقصى درجات الورع اللغوي والتأدب المنهجي، فالمترجم في هذا المقام لا يؤدي وظيفة لغوية فحسب، بل يؤدي دورا تبليغيا يحمل في طياته مسؤولية دينية عظيمة، لأنه ينقل خطابًا شرعيًا من لغة إلى لغة أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى، بما يتطلب منه أن يتحلى بعدد من القيم والضوابط الأخلاقية التي تؤطر سلوكه وتحدد اختياراته أثناء الترجمة؛ حيث طبيعة النصوص الدينية الإسلامية تفرض احتراما عميقا لقداستها، فلا يجوز التعامل معها على أنها نصوص بشرية قابلة للتصرف وإعادة الصياغة وفق قواعد الإنشاء الأدبي، بل هي نصوص ذات طابع تعبدي، محملة بدلالات خاصة ودقيقة، مما يفرض على المترجم التعامل معها بوصفها جزءا من خطاب مقدس له مكانة راسخة لدى المسلمين ويشكل محور التصور الديني عندهم، كما أن له تبعات فكرية وسلوكية وأخلاقية في حياة المتلقي وواقعه، حيث شدد تايبر (1970) Taber في ذات الصدد، على أن الترجمة وحدها لا تكفي، إذ يجب أن تظل مصحوبة بتفسير

وتأطير تعليمي من المؤسسة الدينية التي تتولى إيصال الرسالة (ص: 9)، وهذا الطرح، رغم انطلاقه من بيئة دينية مختلفة (مسيحية)، إلا أنه يتوافق جزئيا مع التصور الإسلامي في الحاجة إلى تأطير الترجمة في منظومة تعليمية دعوية، فترجمة الآية القرآنية أو الحديث النبوي أو المفهوم الديني الإسلامي دون شروح قد يؤدي إلى سوء الفهم أو إسقاط المعاني الأصلية، خاصة في غياب المفاهيم الموازية في اللغة والثقافة المستقبلتين؛ فعلى سبيل المثال، ترجمة مصطلح ديني ذا طابع عقدي مثل "الغيب" إلى "lo oculto" قد تبدو صحيحة لغويا، لكنها تفتقر إلى الخلفية العقدية للمفهوم في التصور الإسلامي، والذي يشمل كل ما استأثر الله بعلمه من أمور الآخرة، الملائكة، القضاء، والقدر، لذلك، لا بد من مرافقة الترجمة بتفسير أو شرح مختصر يضمن نقل المعنى بمستواه العقدي لا اللغوي فقط.

ومن هنا، فإن الترجمة ليست نهاية العملية، بل تمثل مجرد أداة في مسار تعليمي وعقدي متكامل، يراعي الخلفية الثقافية والدينية للمتلقي، حيث يؤكد مارغو Margot (1979)على أن نجاح المترجم في نقل النصوص الدينية يتوقف على فهمه العميق للنص الأصلي وإدراكه لثقافة القارئ المستهدف، فليس المطلوب مجرد نقل المعنى، بل استنساخ الأثر الذي يحدثه النص في المتلقي ضمن بيئته الدينية والثقافية، وتزداد أهمية هذا الأمر حين يتعلق الأمر بنصوص دينية لا تهدف إلى الإخبار فقط، بل تسعى إلى التأثير الروحي والتربوي في سلوك المؤمنين وعقيدتهم (ص: 35)؛ ومن

ثم، فإن الاهتمام بالأثر الناتج عن الترجمة في المتلقي هو أمر أساسي، وليس خيارا أسلوبيا، كون أن النص الديني، بحسب ما يوضحه قانصو (2011)، هو خطاب حي بطبيعته، يمتلك طاقة وجدانية وروحية قادرة على التأثير في المتلقي (ص: 456)، وهذه الطاقة قد تضيع إذا نقل النص بجفاف لغوي أو دون إدراك للبعد الثقافي والعقدي؛ فعلى سبيل المثال، في ترجمة الحديث النبوي: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، فإن نقل العبارة إلى "el musulmán es quien no daña con su lengua ni su mano" يحقق المعنى الأساسي، لكنه لا يظهر البعد التربوي العميق الذي يقصده الحديث، وهو بناء بيئة اجتماعية يسودها السلام والانضباط الأخلاقي، لذا، من الأفضل في بعض الحالات تعزيز الترجمة بشروحات أو تعليقات تفسر السياق العقدي والتربوي للنص، كي لا يفقد أثره في الثقافة الهدف؛ ومنه فإن نجاح الترجمة مرتبط بمدى قدرتها على نقل التأثير الأصلي للنص إلى المتلقي الجديد، وهو ما يعتبر، كما يؤكد على ذلك مارغو (Medjira, 2001)، معيارًا أخلاقيًا أساسيًا في الترجمة الدينية، فالمترجم لا يقتصر دوره على نقل الألفاظ، بل يتحمل مسؤولية إيصال نفس الشعور أو الرسالة التي أرادها النص الأصلي، سواء كانت وجدانية، تعليمية، أو عقدية.

ومن هنا، تعتبر المسؤولية الأخلاقية للمترجم عاملًا حاسمًا في إنجاح الترجمة، لأن أي تلاعب في المعنى أو تحوير للمقصد الأصلي قد يؤدي إلى إقصاء النص الأصل وطمس روحه، ويؤكد دوليل Delisle(2005، ص: 845) أن من ضوابط الترجمة

الدينية عدم جواز حذف أو إضافة أو تغيير المعنى بشكل يفقد النص الأصلي قيمته، وهذا المبدأ يحمل المترجم مسؤولية مزدوجة، بين الحفاظ على أمانة النقل، وضمان استمرارية الأثر، كما أوضح الجاحظ منذ قرون أن نجاح الترجمة لا يقتصر على إيصال المعنى، بل يتطلب صياغة بليغة ودقيقة تحقق ما أسماه بـ"صواب الإشارة وحسن الاختصار"، أي أن تكون الكلمات قليلة ولكنها تصيب المعنى المقصود دون إطالة أو غموض (البيان والتبيين، ص: 23). كما نبه إلى أن خطورة الخطأ في الترجمة الدينية تتجاوز أي خطأ في مجالات أخرى، وذلك في كتابه "الحيوان" (1965: 76)، حيث يرى أن الخطأ في نقل معاني العقيدة أو العبادة أفدح من خطأ يقع في بيان عدة المرأة؛ ووجه الاستشهاد هنا أن عدة المرأة، وإن كانت مسألة فقهية دقيقة ولها تبعات شرعية واجتماعية، فإن الخطأ فيها يظل محصورًا في نتائج فردية أو اجتماعية، بينما الخطأ في ترجمة كتاب ديني قد يؤدي إلى خلل في فهم العقيدة ذاتها أو في شعائر العبادة، مما يجعل تبعاته أعمق وأخطر؛ فالجاحظ أراد بذلك أن يبين أن المترجم إذا أخطأ في مسألة علمية أو فقهية مثل عدة المرأة، فإن الضرر يمكن تداركه، أما إذا أخطأ في مفهوم عقدي كالتوحيد أو في معنى آية قرآنية أو حديث نبوي، فإن ذلك قد يغير التصورات الدينية برمتها لدى المتلقي بلغة أخرى، ورغم ما تقدمه هذه الضوابط من حماية معنوية للنصوص الدينية، إلا أن خصوصية النص الإسلامي تفرض شرطًا إضافيًا جوهريًا، يتمثل في امتلاك المترجم للمعرفة

الشرعية والعقدية الكافية؛ فالمترجم في هذا المجال لا يمكنه الاكتفاء بإتقان اللغة أو امتلاك أدوات تحليل النص، بل عليه أن يكون ملما بالديانة الإسلامية، من حيث شرائعها وعقائدها، ومقاصدها، حتى لا يقع في تأويلات مغلوطة أو نقل مبتور للمعاني؛ وقد أشار الخطيب (2012) إلى أن المترجم مطالب بفهم أركان الإسلام، ومعرفة السياق الثقافي والتأصيل العقدي قبل التجرؤ على ترجمة المصطلحات الدينية التي تحمل حمولة شرعية خاصة (ص:32)، إذ ينبغي التثبت العلمي والتحقق من كل مفردة أو تركيب أو دلالة قبل اعتمادها في الترجمة. فالنصوص الإسلامية ليست مجالًا للاجتهاد الفردي اللغوي كما أن التحرر من الأهواء والمعتقدات الشخصية، أمر مهم لتحري الأمانة أيضا؛ فقد يحدث أن يعتنق المترجم آراء فقهية أو مذهبية أو فكرية خاصة، أو أن ينتمي إلى خلفية ثقافية مغايرة، مما قد يجعله – عن وعي أو غير وعي – يتصرف في النص ليوافق ميوله أو رؤاه الخاصة، وهذا التصرف من أشد ما يفسد الترجمة، لأنه يحولها من نقل إلى توجيه، ومن أمانة إلى خيانة، والمطلوب في الترجمة الدينية أن يكون المترجم ناقلًا أمينًا لا مفسرا حرا، وأن يتحرى الموضوعية الكاملة في النقل، دون أن يحمل النص ما ليس فيه.

إن الضوابط الدينية والأخلاقية في ترجمة النصوص الإسلامية تعد تتويجا لكل ما سبق من ضوابط لغوية ومنهجية، لأنها تمثل الإطار القيمي الذي يحكم الترجمة ويمنحها مشروعيتها، والمترجم الذي يخل بهذه الضوابط، يفسد النص حتى لو أصاب

في المعنى، لأن الترجمة في السياق الإسلامي ليست علمًا ولا مجرد نشاط لغوي أو ثقافي فقط، بل عملا تعبديا يدخل ضمن "تبليغ الدين"، فالمترجم المسلم حين ينقل نصا قرآنيا أو حديثا نبويا أو فتوى شرعية، فإنما هو بصدد تبليغ رسالة، ويقوم بدور من أدوار الرسل، وإن كان على سبيل النيابة والواسطة، لا من حيث المقام، وهو ما يجعل نية المترجم شرطا في صحة عمله، تماما كما يُشترط في العبادات الأخرى، ومن هنا كانت الأمانة ليست مجرد التزام مهني بل عبادة قلبية أيضا، وكل ترجمة لا تتأسس على هذا الوعي، تبقى معرضة للخطأ، مهما بلغت من الدقة اللغوية والمنهجية.

وإذا كانت هذه الضوابط الثلاثة – اللغوية، والمنهجية، والدينية الأخلاقية – تمثل الإطار المرجعي الذي يُنتظر من المترجم أن يلتزم به لتحقيق الأمانة، فإن تحقق هذا الالتزام يظل مرهونًا بعامل أساسي لا يقل أهمية، هو كفاءة المترجم ذاته؛ فالمبادئ النظرية مهما بلغت من الدقة والصرامة، لا تجد طريقها إلى التطبيق إلا إذا توافرت لدى المترجم المؤهلات العلمية والمهارات اللغوية، والمعرفة التخصصية التي تمكّنه من ترجمة النص الديني على الوجه الأكمل؛ ومن هنا تنبع أهمية الحديث عن كفاءة مترجم النصوص الدينية الإسلامية، بوصفها الشرط الأول لتحقيق الأمانة المنشودة، وهو ما سيكون محور العنصر التالي.

3.2 الكفاءة الترجمية ودورها في تحقيق الأمانة عند نقل النص الديني

على امتداد التاريخ، كانت الترجمة بمثابة وسيلة محورية لنشر النصوص الدينية، وبالتالي تشكيل الهوية الثقافية والذاكرة التاريخية، ويتجاوز دور المترجمين في هذا السياق مجرد التحويل اللغوي؛ فالمترجمون يعملون بمثابة وسطاء للتبادل الأيديولوجي، حيث تتقاطع الأبعاد الدينية والعقائدية بالثقافية والاجتماعية (BUENO GARCÍA, 2020: 234)، وتحقيق الأمانة في الترجمة لا يقتصر على الأمانة للّفظ أو حتى للمعنى الظاهري فقط، بل يتطلب وعيا بالسياقات الثقافية المحيطة بالنص الأصلي ومختلف حيثيات نشأته، فالنص لا يمكن أن يفهم بمعزل عنها، وتوضح كريستيان Christiane Nord نورد بأن الصيغة التي يظهر بها النص الأصلي أمام المترجم هي نتيجة للعديد من المتغيرات المرتبطة بسياق نشأته، أما الطريقة التي يفهم بها فإنها تكون موجهة بمتغيرات وضع التلقي الجديد، مما يستدعي التوقف عند مفهوم الكفاءة الترجمية، بوصفها القدرة الشاملة على فهم النص الأصلي، وتحليله، ثم نقله بلغة سليمة ووظيفة تواصلية موازية (Nord, 2018 :9)، بما في ذلك كفاءة المترجم في تحليل النص، وهي كفاءة قد تساعده على النأي بذاته عن موقفه الشخصي (Nord, 2018 : 109) ، وهذا يعني أن المترجم الأمين لا يكتفي بنقل ما يراه في الظاهر، بل يسعى لفهم ما وراء

النص من خلفيات سياقية والثقافية، ومقاصد، وذلك من خلال قراءة واعية تستحضر السياق الأصلي من جهة، وسياق التلقي الجديد من جهة أخرى، كما لا يمكن أن تتحقق الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية من خلال المبادئ النظرية المجردة أو الضوابط الإجرائية وحدها، ما لم تكن مشفوعة بكفاءة حقيقية لدى من يتولى عملية الترجمة، فهي تتطلب المفاهيم فهماً تأويليًا عميقًا ومتحررًا من التحيز الذاتي، فمهمة المترجم الديني حسب والتر بنيامين، تتمثل في تقديم عمل يفترض فيه أن يكون شفافًا، تتجاوز فيه رسالة النص الأصلي رسالة النص الهدف، من خلال لغة "نقية" قدر الإمكان، دون ظلال، معززة بالوساطة، وهو ما يشكل "المهمة المقدسة" لكل مترجم (BUENO GARCÍA, 2020: 235)، ومنه فإن المترجم هو الفاعل المركزي في هذا النشاط البيني بين اللغات والثقافات، وهو حلقة الوصل التي تنقل معاني الشريعة وتعاليم الدين من اللغة العربية إلى لغات أخرى قد تختلف عنها في البنية، والثقافة، والمرجعيات الدينية، وإذا كان النص الديني الإسلامي، يمتاز بخصوصية عالية من حيث طبيعته العقدية والتعبدية والتشريعية، فإن المترجم الذي يتعامل معه ينبغي أن يكون على قدر عالٍ من التأهيل العلمي والديني واللغوي، حتى يؤتمن على نقله إلى متلقي آخر؛ حيث تلعب كفاءة المترجم دورًا محوريا في تحديد جودة الترجمة، إذ لا تقتصر العملية على نقل الألفاظ، بل تشمل القدرة على التحليل النصي، واتخاذ القرارات المناسبة بحسب طبيعة النص ووظيفته، وترى كريستيان نورد

أن جودة الترجمة قد تختلف جذريًا بحسب مدى كفاءة المترجم (**Nord, 2018 : 62**)، لذلك فإن الكفاءة الترجمية في هذا السياق تعتبر تصورا متعدد الأبعاد ومتداخل العناصر، يتجاوز الإتقان اللغوي البسيط إلى امتلاك منظومة من المعارف والمهارات والقدرات التي تتكامل للوصول إلى الأمانة في الترجمة، فهي تشمل الكفاءة اللغوية، والكفاءة المعرفية، والكفاءة الثقافية، فضلًا عن الكفاءة التقنية والمهنية، فالمترجم الذي يفتقر إلى أحد هذه الأبعاد يكون معرضًا للوقوع في اختلالات جوهرية تمس دقة النقل، أو تضعف من أثر الرسالة، أو تدخل مفاهيم دخيلة على الأصل؛ ومن هذا المنطلق، فإن الترجمة الدينية، التي تتطلب دقة عقائدية وتوازنًا بين الأمانة النصية والوظيفية، لا يمكن أن تُوكل إلا لمترجم يمتلك كفاءة مركبة تشمل البعد اللغوي، والديني، والثقافي، والمنهجي. فضعف الكفاءة ينعكس مباشرة على الأمانة، سواء في مستوى الاصطلاح، أو في سلامة المفاهيم العقائدية المنقولة.

وعليه، فإن تناول كفاءة مترجم النصوص الدينية الإسلامية يستدعي دراسة شاملة لمكونات هذه الكفاءة، وعلاقتها المباشرة بمبدأ الأمانة، ودورها في ضمان الفهم السليم، والتلقي الصحيح، والتحقق من موافقة المعاني المنقولة لمقاصد النصوص الأصلية، وسيخصص هذا الفصل لعرض وتحليل أبعاد الكفاءة المطلوبة، وتبيان انعكاسها على جودة الترجمة، مع بيان التحديات المرتبطة بها، وتقديم أمثلة تطبيقية تبرز الفرق بين الترجمة المتخصصة القائمة على الكفاءة، والترجمة العامة التي تفتقر إلى التأهيل

الشرعي واللغوي المناسب، إذ لا يمكن النظر إلى الكفاءة الترجمية على أنها مهارة واحدة تتجلى في الانتقال من لغة إلى أخرى، بل هي كيان معرفي وإجرائي متكامل يتفاعل فيه الوعي اللغوي مع الوعي الثقافي، والمعرفة التخصصية مع المهارات التقنية، وتغدو هذه الرؤية شديدة الأهمية في سياق ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، حيث لا تحتمل الترجمة التبسيط أو التعميم، بل تتطلب معالجة دقيقة تضمن نقل المعنى، والمقصد، والقداسة، دون إخلال أو إسقاط غير دقيق.

وفي هذا الإطار، يشدد زغلول (2014: 99) على أهمية مجموعة من الكفاءات الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في المترجم المتخصص في النصوص الإسلامية قبل أي تخصص دقيق، حيث يرى أن الأستاذ المكون المخول لتكوين المترجمين في مجال ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، يجب أن يُركز على أهداف محددة لتكوين مترجمين قادرين على التعامل مع هذا المجال بفعالية، ومن أبرز هذه الكفاءات التي يركز عليها في التكوين، الكفاءة الموضوعية، والتي تعني التمكن من المجال الموضوعي والإلمام بالمحتوى الديني والتاريخي الذي يدور حوله النص، بالإضافة إلى القدرة على استيعاب وفهم طبيعة سوق العمل المتعلق بالترجمة الإسلامية، وهو أمر ضروري لتأهيل الطلاب للحياة المهنية الواقعية، والقدرة على تصنيف النصوص الإسلامية وتمييز خصائصها، نظرًا لتنوعها بين نصوص الوحي المقدسة والأخرى غير المقدسة كالنصوص التفسيرية، والفقهية، والعقدية، والدعوية، كما شدد أيضا على

كفاءة التمرس في استخدام أدوات البحث والرجوع إلى المصادر ذات الطابع الاعتذاري[10] أو الدعوي، وهو ما يدخل ضمن الكفاءة التوثيقية، وعلى كفاءة التحكم في المصطلحات الإسلامية بدقة، مما يُمكِّن المترجم من الحفاظ على المعنى العقدي للنص دون إخلال أو تحريف، ومما يستخلص من هذه المقاربة هو أن اكتساب الكفاءة الترجمية لا يحدث تلقائيًا، بل يجب أن يتم توجيهه ضمن سياق تعليمي منهجي يأخذ بعين الاعتبار عناصر متعددة، من أبرزها تحليل النص المصدر، وتحديد وظيفة الترجمة، وفهم التعليمات التي تُوجه أداء المترجم، كما أن هذا التصور يُبرز أهمية التكوين المهني المنظم للمترجم، خصوصًا في حقل الترجمة الدينية الإسلامية، حيث تتقاطع المتطلبات اللغوية مع الإكراهات العقائدية والشرعية، مما يستدعي برنامجًا تكوينيًا يتضمن تحليلًا عميقًا للمضامين، وتدريبًا على التعامل مع المشكلات المفهومية، إضافة إلى اعتماد آليات تقييم تضمن تحقيق الأمانة في المعنى والوظيفة، حيث تؤكد كريستيان نورد في هذا الصدد أن تدريب المترجمين يجب أن يُبنى على أسس عملية واضحة، مشيرة إلى أن اكتساب الكفاءة الترجمية يمكن توجيهه من خلال التعليمات الترجمية المناسبة، وتحليل النص المصدر، واعتماد منهج منهجي في

[10] مصطلح "الاعتذاري" في هذا السياق هو ترجمة لمصطلح علم اللاهوت (باللغة الإسبانية: lenguaje apologético)، ويُقصد به الخطاب الدفاعي الذي يسعى لتوضيح أو تبرير عقيدة أو فكرة دينية معينة، و يقابله علم الكلام في العقيدة الإسلامية، يعنى بالرد على الشبهات التي يلقيها المخالفين على الإسلام أو تصحيح وتوضيح الأفكار الخاطئة عنه.

التعامل مع المشكلات الترجميّة (Nord, 2018 : 39)، وفي ضوء ذلك، تقترح كريستيان نورد تصورًا للكفاءة الترجمية متعدد الأبعاد، يشمل الكفاءة اللغوية، والثقافية، والمعرفية، والتقنية، وهي كفاءات لا تفهم كوحدات منفصلة، بل كمكونات متفاعلة تسهم في بناء ترجمة أمينة وفعالة.

حيث تمثل الكفاءة اللغوية أولى الدعائم الأساسية للكفاءة الترجمية، والركيزة الأساسية في عملية الترجمة لكنها لا تنحصر في مجرد إتقان البنى النحوية أو المخزون المعجمي، بل تتعدى ذلك إلى التمكن من الخصائص الأسلوبية، والسجلات التعبيرية، وأعراف الأنواع الخطابية في كل من اللغة الأصل، كون الإلمام الشامل والحدسي للغة الأم هو مهارة أساسية (Vázquez-Ayora, 1977: 43)، من مقتضياتها أن يكون المترجم قادرًا على تحليل البنية النصية، ورصد التراكيب المتميزة، واختيار الألفاظ التي تُحاكي في اللغة الهدف طبيعة النص الأصلي دون أن تسقط في الحرفية الفجة أو التفسيرية الفضفاضة، واللغة الهدف، وفي النصوص الإسلامية تحديدا، يصبح لهذا النوع من الكفاءة دورا جوهريا، نظرًا لأن اللغة الدينية – خاصة في النص القرآني أو الحديث النبوي – تتميز بكثافة بلاغية، وثراء اصطلاحي، وتعبير رمزي لا يمكن نقله حرفيًا دون وعي بأساليبه ومقاصده، فالتمييز بين ألفاظ مثل "الضلال" و"الغي"، أو "الربا" و"الزيادة"، ليس مجرد فرق لغوي بل يمثل تمايزًا مفاهيميًا ينعكس في العقيدة الإسلامية والتشريع؛ في المقابل، تتطلب الترجمة إلى الإسبانية قدرة عالية على اختيار المكافئات

المناسبة التي لا تغفل الخلفية الشرعية للمصطلح ؛ على سبيل المثال، ترجمة قوله تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره" بـ "Quien haga el bien del peso de un átomo, lo verá"، صحيحة نحويًا لكنها تفقد البعد الأسلوبي والإيماني المكثف الذي يحمله تركيب "مثقال ذرة" في السياق العربي عموما والقرآني تحديدا؛ فالكفاءة اللغوية في هذا السياق تؤثر بشكل مباشر في تحقيق الأمانة، لأن المعاني الدينية لا تنفصل عن بنيتها اللفظية. أي خطأ في الإعراب أو اختيار المفردة أو البناء قد يؤدي إلى إسقاطات غير دقيقة أو سوء فهم يؤدي إلى تحريف المعنى الشرعي. كما أن عدم مراعاة المستوى البلاغي قد يُفقد النص قدسيته وهيبته لدى المتلقي؛ ولذلك، فإن المترجم لا يُعد أمينًا ما لم يُتقن اللغة التي يترجم منها وإليها بما يضمن تجسيد المعنى وتجلياته التعبيرية في نفس الوقت.

وتجدر الإشارة إلى أن الحديث عن الكفاءة الترجمية لا ينبغي أن يُختزل في معرفة قواعد اللغة أو امتلاك ثنائية لغوية جيدة، بل هو مفهوم أكثر تركيبًا، يشمل القدرة على اتخاذ قرارات وظيفية وثقافية تتلاءم مع غرض الترجمة وجمهورها وسياقها. وفي هذا السياق، توضح نورد الفرق بين الكفاءة اللغوية وكفاءة الترجمة، مشيرة إلى أن المنظرين الوظيفيين الذين يدرّسون الترجمة «يسعون للتركيز على الجوانب التداولية أو الثقافية للترجمة، التي لا تعتمد على اللغة مباشرة، مع التأكيد على الطابع الخاص لكفاءة الترجمة بوصفها متميزة عن مجرد الكفاءة اللغوية، بشكل محوري ومهم في سياق

الفصل الثاني: الأمانة والتصرف في ترجمة النص الديني: دراسة في الضوابط والكفاءة ومعايير التقييم

ترجمة النصوص الدينية، حيث إن التعامل مع المفاهيم العقدية أو الشرعية يتطلب حساسية تداولية وثقافية تتجاوز مهارة الترجمة الحرفية، وتحتاج إلى كفاءة تأويلية واستراتيجية تتناسب مع قداسة النص ودقته المعرفية **(Nord, 2018: 14)** ، وتشمل أيضًا الوعي بثقافة النص المصدر والنص الهدف، ومعرفة خلفيات المتلقي، وقدرة المترجم على اتخاذ قرارات استراتيجية تراعي وظيفة النص، مما يجعلها ركيزة لتحقيق الأمانة الوظيفية والدلالية (Nord, 2018: 9).

ثم الكفاءة الثقافية، وهي تمثل وعي المترجم بالتفاوتات السياقية والدلالية بين الثقافة الإسلامية التي ينتمي إليها النص المصدر، والثقافة التي ينتمي إليها المتلقي الهدف، هذه الكفاءة تتطلب إلمامًا بخلفيات المتلقي الفكرية والدينية والاجتماعية، وإدراكًا دقيقًا لنقاط التوتر أو الالتباس التي قد تنشأ عند اصطدام المفاهيم الإسلامية بمفاهيم غير إسلامية، تتجاوز كونها عنصرًا مساعدًا إلى كونها أداة حاسمة في حفظ التوازن بين المعنى والدلالة عند نقل الخطاب الديني الإسلامي، من مظاهر هذه الكفاءة أن يكون المترجم قادرًا على تفكيك المصطلح الديني بحسب أبعاده العقدية والتاريخية، ثم إعادة تشكيله بما يُجنب القارئ الغربي أو غير المسلم إسقاط تصورات مغايرة على النص المترجَم، فعند فعند ترجمة مصطلح "الربا" إلى "interés"، كما هو شائع في الترجمات الإسبانية، يُلاحظ أن هذا المقابل لا يحمل في السياق الغربي أي شحنة سلبية أو حكم تحريمي، بل هو مفهوم اقتصادي محايد بل ومشروع في كثير من الأنظمة، بينما الربا

في التصور الإسلامي مرتبط بتحريم قطعي واعتبار أخلاقي وتشريعي واضح، ومن ثم، فإن الاقتصار على الترجمة المعجمية يفوّت على القارئ غير المسلم هذا البعد التشريعي والعقدي. ولذلك، يُستحسن اللجوء إلى الترجمة التفسيرية المركبة، كأن تُترجم في اللغة الإسبانية بـ"interés usurario prohibido por la ley islámica" ، أو يُرفق المصطلح بشرح موجز في الهامش يوضح معناه في الفقه الإسلامي.

وتظهر الكفاءة الثقافية أيضًا في التعامل مع ألفاظ مثل "الجن"، و"الشيطان"، و"الطهارة"، و"الوضوء"، و"القدر"، حيث تتفاوت التصورات حولها بين الثقافات. فترجمة كلمة "الشيطان" بـ "diablo" قد تُوحي بمفاهيم ميثولوجية غربية تختلف عن المفهوم الإسلامي الذي يجمع بين الإغواء والتكليف والمحاسبة، كما أن ترجمة "الطهارة" بـ "limpieza"تبسط المفهوم وتفرغه من أبعاده التعبدية والتشريعية، ومن هنا، تظهر أهمية الكفاءة الثقافية بوصفها أداة من أدوات تحقيق الأمانة. فالمترجم لا ينقل فقط من لغة إلى أخرى، بل من نظام دلالي وثقافي إلى آخر، وكلما اتسعت مداركه حول ثقافة المتلقي، كلما استطاع أن يقرّب المعنى دون أن يُشوهه، ويشرح المفهوم دون أن يُفرغه من مضمونه. الأمانة هنا لا تقتصر على حرفية المصطلح، بل تشمل حمولة المفهوم ومعناه في سياقه الديني الإسلامي، كما أن الترجمة غير الدقيقة لمفردات مثل "الحياء" بـ"vergüenza" ، أو "المحارم" بـ"parientes cercanos" ، يؤدي إلى إسقاط خلفيات عقدية ترتبط بفلسفة الجسد والكرامة في الإسلام.

ولتوضيح أكثر، ارتأينا وضع جدول يحتوي بعض الأمثلة التي تبرز الثغرات الثقافية التي تظهر في الترجمة غير الدقيقة:

الجدول 1.2: جدول يحتوي بعض الأمثلة التي تبرز الثغرات الثقافية التي تظهر في الترجمة غير الدقيقة

المصطلح	الترجمة الحرفية	الثغرات الدلالية
الجهاد	guerra santa	ترجمة غير دقيقة انجر عنها تحميل المصطلح دلالات دخيلة وخاطئة نتيجة خلفيات تاريخية.
الحجاب	velo / pañuelo	ترجمة حرفية وسطحية انجر عنها إغفال الدلالات الشرعية والأبعاد التعبدية التي يحملها المصطلح.
الطهارة	pureza / limpieza	ترجمة حرفية لا تعكس البعد التعبدي والفقهي لمصطلح الطهارة والأحكام المترتبة عنها.

حيث تظهر هذه الأمثلة كيف أن الترجمة دون كفاءة ثقافية قد تُفضي إلى نقل مفاهيم دينية بمعانٍ مغايرة تمامًا لمقاصدها الأصلية، مما يحدث انزياحًا في التلقي أو حتى إساءة فهم مقصودة أو غير مقصودة لدى المتلقي في السياق الهدف، فالكفاءة المعرفية تمثل أساسًا لا غنى عنه ، كون مهنة الترجمة تتطلب معرفة واسعة، ولا يمكن القيام

بالترجمة دون ثقافة واسعة وتعليم عالٍ لأن الترجمة تشمل جميع المجالات (Vázquez Ayora, 1977: 150) وكذلك في حقل الترجمة الدينية، إذ لا يمكن نقل المصطلحات والمفاهيم الفقهية والعقدية بدقة دون إلمام علمي بالسياق المفاهيمي الذي تنتمي إليه، فمترجم لا يعرف الفرق بين "الولاية" في الفقه و"السلطة" في السياسة، قد يُترجم المصطلح الأول بـ "autoridad" في سياقات عقدية أو فقهية، مما يؤدي إلى خلط في المعنى، وربما إلى إسقاط حمولة شرعية كاملة، وفي الأخير يكتشف أن المقصود هو أصلا "ولاية الفقيه"، وهو مصطلح ديني يتطلب الاطلاع على المذهب الشيعي، والمفاهيم الخاصة به، ومن الأمثلة الأخرى على تأثير الخلفية المذهبية أو العقدية في الترجمة أيضا، مصطلح "الإيمان" الذي يحمل بدلالات مختلفة في مدارس العقيدة الإسلامية، فبينما يعتبره أهل السنة قول وعمل، يراه بعض المتكلمين من المعتزلة مجرد تصديق قلبي، مما يجعل ترجمته إلى "fe" غير كافية لنقل هذا التعقيد المفاهيمي المتعدد، ما لم يدعم بالشرح أو تقييد دلالته حسب السياق الذي وردت فيه، كما أن مصطلح "البدعة" قد يترجم إلى "innovación" التي لها دلالة إيجابية في الغالب، دون إدراك أن البدعة في السياق العقدي ليست مجرد تجديد، بل تحمل دلالة سلبية تتعلق بكل سلوك يخالف السنة النبوية الشريفة، ومن هنا، تظهر الحاجة إلى مترجم ملم بالخلفيات العقائدية حتى يحسن التصرف وبالتالي ينقل المعنى ضمن نسقه الأصلي، دون تحريف، وكمثال آخر نجده في ترجمة مصطلح "الفتنة" إلى"tentación" ، والتي

الفصل الثاني: الأمانة والتصرف في ترجمة النص الديني: دراسة في الضوابط والكفاءة ومعايير التقييم

تغفل أبعاد مصطلح الفتنة الدينية العقدية والسياسية والاجتماعية كما ورد القرآن وفي التاريخ الإسلامي، ويتطلب التعامل مع هذا النوع من المفردات الرجوع إلى مصادر معتمدة ككتب التفسير، وشروح الأحاديث، والمعاجم الفقهية، وترجمة مصطلح "الاستتابة" مثلًا بـ "arrepentimiento" تتجاهل الطابع الإجرائي الفقهي لمفهوم الاستتابة، الذي يعني منح المرتد فرصة للعودة إلى الإسلام بشروط فقهية محددة، قبل إقامة الحد عليه، وليس بمعنى التوبة الذي يقتصر على الندم والاستغفار.

والكفاءة المعرفية، وهي تعتبر أيضا من أعمدة الترجمة الدينية الرصينة، وتتمثل في امتلاك المترجم لقدر واسع من المعرفة الشرعية والفكرية التي تؤهله لفهم النصوص في أفقها الدلالي العميق، لا في سطحها اللفظي فقط. تشمل هذه الكفاءة التمكن من علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث الشريف، أصول الفقه، مقاصد الشريعة، التاريخ الإسلامي، وعلم الكلام، إضافة إلى الاطلاع الواسع على الجدل الديني وأبعاد الخطاب العقدي.

هذه الكفاءة تمنح المترجم القدرة على إدراك المعاني الظاهرة والباطنة في النصوص، وتفسير الرموز والتلميحات التي تزخر بها الخطابات الدينية، خاصة تلك التي تكتنفها الإشارات البلاغية أو المعاني المركبة، فعند ترجمة قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ في الآية 25 من سورة الأنفال، فإن الاقتصار على ترجمة "فتنة "إلى "discordia"أو "conflicto" يفوّت على المتلقي الأبعاد الشاملة لهذا

المصطلح في السياق القرآني، ذلك أن "الفتنة" في الإسلام لا تعني فقط الاضطراب الاجتماعي أو السياسي، بل تشمل معاني الابتلاء، والبلبلة الفكرية، والضلال العقدي، والانحراف السلوكي، مما يجعل من الكلمة وحدة دلالية مشحونة ببُعد تربوي وتشريعي. أما الكفاءة التقنية فهي الضامن العملي لتنفيذ الترجمة على أسس علمية دقيقة، إذ أن توظيف الأدوات المناسبة في البحث والتوثيق وتخزين المصطلحات يسهم بشكل مباشر في تحسين جودة الترجمة، حيث توضح نورد أن كفاءة المترجم لا تقتصر على إدراك المعنى أو التحليل اللغوي للنص، بل تمتد لتشمل ما يُعرف بـ "كفاءة النقل"، وهي القدرة على توظيف الأدوات والمصادر والموارد المرجعية الملائمة لضمان دقة النقل ووضوح المعنى في الهدف (Nord, 2005 :29)، وتكتسب هذه الكفاءة أهمية خاصة في الترجمة الدينية، حيث تتطلب المفاهيم الشرعية والعقدية الرجوع إلى مصادر تفسيرية موثوقة، ككتب الفقه والعقيدة والمعاجم الإسلامية المتخصصة، لضمان أن يكون النقل أمينًا ليس فقط في مستواه اللغوي، بل أيضًا في عمقه الدلالي والشرعي، كما تشمل هذه الكفاءة بالدرجة الأولى القدرة على اختيار المصادر المناسب لكل سياق ترجمي، واستخدام أدوات المقارنة النصية، والتوثيق، والتحقق من المكافئات الاصطلاحية، وكلها ضرورية لتجنب التحريف أو التبسيط المخل الذي قد يحدث نتيجة لضعف في الأدوات البحثية، فمن الضروري أن يتحلى المترجم بمستوى عالٍ من النزاهة الفكرية، والوعي بخطورة تحريف المعنى، والقدرة على الاستشارة الفقهية أو

اللغوية عند الحاجة، وقد أطلقت نورد على القدرة على اكتساب المعرفة المتخصصة اللازمة لفهم النص المصدر وإنتاج النص الهدف مصطلح "الكفاءة البحثية" (Vergara Toro & Fernandez Silva, 2021: 431)، فالمترجم الذي لا يمتلك القدرة على استخدام قواعد بيانات فقهية، أو لا يُحسن توظيف المعاجم المتخصصة، أو لا يفرّق بين المصادر الموثوقة وغير الموثوقة، قد يقع في أخطاء جسيمة، كما أن المترجم الذي لا يبذل أي محاولة لفهم الكيفية الكامنة وراء عملية الترجمة فتشبهه باسنت(Bassnett, 2002 : 33) بسائق سيارة رولز الذي لا يملك أدنى فكرة عما ما الذي يجعل السيارة تتحرك؛ ولتفعيل هذه الكفاءة تقنيًا، يمكن للمترجم الديني أن يستعين بعدة أدوات رقمية متخصصة، مثل: قاعدة بيانات "المكتبة الشاملة" مثلا للوصول إلى مصادر فقهية وعقدية موثوقة، ومعجم المصطلحات الإسلامية الصادر عن مجمع اللغة العربية، وبرامج الترجمة بمساعدة الحاسوب (CAT tools) مثل SDL Trados أو MemoQ مع تخصيص ذاكرة ترجمة تتضمن مصطلحات دينية موثقة، كما يمكن تنظيم المصطلحات في جداول مرجعية بصيغةExcel ، وربطها بمصادرها الأصلية، مما يسمح باسترجاع سريع وموثق أثناء الترجمة، ومن بين الخطوات العملية المفيدة: إنشاء قاعدة بيانات شخصية للمترجم تضم آيات قرآنية مترجمة ومصطلحات فقهية مشروحة، مما يعزز من الاتساق المعرفي والدلالي في مختلف المشاريع الترجمية التي يقوم بها.

يتضح من خلال هذا التحليل أن الكفاءات الأربع، كما حددتها نورد (Nord, 2018 : 39)، ، تشكل شبكة متكاملة من الشروط الضرورية لممارسة الترجمة الدينية الإسلامية بفعالية وأمانة، غير أن هذه الكفاءات، رغم عمقها النظري، تحتاج إلى تكييف خاص عند التعامل مع النصوص الإسلامية، نظرًا للخصوصية التي تتسم بها، ومن ثم تبرز الحاجة إلى تكوين مترجم متخصص في هذا المجال، يتلقى تدريبًا يجمع بين التكوين اللغوي، والمعرفي، والشرعي، والمهني، بما يؤهله لفهم النص في سياقه الأصلي، وإعادة بنائه بلغة أخرى دون تفكيك بنيته المفاهيمية، فالمترجم المتخصص في النصوص الإسلامية لا يكفي بأن يكون ثنائي اللغة، بل لا بد أن يكون ثنائي المعرفة ملما بمختلف المفاهيم الدينية، وواعيا بحساسية العالية لهذا النوع من النصوص، ومؤهلا للتعامل مع المتلقي بمسؤولية ووعي، لذلك؛ تتطلب الترجمة الدينية الإسلامية مجموعة من الكفاءات الإضافية الخاصة التي ينبغي أن تتوفر في المترجم المتخصص، من أبرزها، الكفاءة التأويلية، إذ يرى يونغوريان (Ungurean, 2015: 128) أن مترجم النصوص الدينية يجب أن يتمتع بمهارات تفسيرية أو تأويلية، وتتمثل هذه الكفاءة الترجمية في القدرة على استنباط المعاني الضمنية للنصوص، كما في بعض آيات الصفات الإلهية، التي يتطلب فهمها تفسيرا وتأويلا، وغياب هذه الكفاءة قد يؤدي إلى اختزال النصوص، أو سوء تأويلها، أو فرض معانٍ دخيلة عليها. فالمترجم الذي لا يفرق بين الأحكام التعبدية والسياسية، أو بين الفقه والمقاصد، أو بين المعنى

الصريح والتأويلي، قد يُنتج ترجمة تُضلل المتلقي وتخرجه عن فهم المعنى المقصود، ولذلك فإن الوعي المعرفي يُعد ضمانة للأمانة، لأنه يربط الترجمة بالسياق المعرفي والديني الذي نشأ فيه النص، ويمنحها قوة في الأداء وصدقًا في التبليغ.

والكفاءة الشرعية؛ وهي الأكثر ارتباطًا بالأمانة الدينية، وتُعد الركيزة الأساسية في ترجمة النصوص الإسلامية، فهي تشمل الفهم الدقيق لمفاهيم العقيدة الإسلامية وأصول الإيمان حيث تسمح هذه الكفاءة للمترجم بفهم الأحكام الشرعية وتفاصيلها وسياقاتها التطبيقية، والتمييز بين أنواع الأحكام الشرعية (القطعية والظنية، التعبدية والمعاملاتية)، وتمييز الفروق الدقيقة بين المفاهيم الفقهية المتقاربة مثل الفرق بين الكراهة والتحريم، والفروق بين المذاهب العقدية والفقهية، ومعرفة مقاصد الشريعة ومناهج الاستدلال الشرعي، فضلاً عن الاطلاع على المدارس الفقهية المختلفة ومواقفها في المسائل الخلافية. كما تتطلب هذه الكفاءة دراية بالمصطلحات القرآنية والحديثية، وطبيعة الخطاب الدعوي والتربوي والتشريعي في النصوص الدينية، حيث يشمل ذلك أيضًا الحذر الشديد في التعامل مع المصطلحات الحساسة مثل :العبادة، الشرك، الكفر، الحلال، الحرام، البدعة، الفتوى، الجهاد، النفاق، الردة وغيرها، لما تحمله من حمولة عقدية وتشريعية قد تُفهم بشكل خاطئ إذا لم تُنقل بحذر ووعي، فترجمة مصطلح "كفر" إلى "incredulidad"أو "no creer"تبدو سطحية، لأن مفهوم "الكفر" في التصور الإسلامي لا يقتصر على إنكار وجود الله، بل يشمل الجحود،

والتكذيب، والاستكبار، ويترتب عليه آثار فقهية تتصل بأحكام الآخرة وبعض الأحكام الدنيوية. كما أن ترجمة مصطلح "الشرك" إلى "politeísmo"قد لا تُعبّر عن حقيقة الانحراف العقدي الذي يتضمنه المفهوم في النصوص الإسلامية.وأيضا الكفاءة المصطلحية، التي تتمثل في قدرة المترجم على تحديد المصطلح المناسب مع التحقق من ملاءمته وروده في المصادر المعتمدة، بالإضافة إلى الكفاءة المقاصدية، وهي فهم أهداف الشريعة ومقاصد النصوص، مما يساعد المترجم على تجنب الحرفية في المواضع التي تتطلب نقل المعنى المقصود لا مجرد اللفظ، إذ على المترجم أن يكون قادرا على فهم الجوانب الدقيقة والحساسة للمعنى والقيم الانفعالية السلوكية المهمة للكلمات والخصائص الاسلوبية التي تحدد نكهة واحساس الرسالة. (نيدا، 1976: 293)، كما تمنح الكفاءة الشرعية المترجم القدرة على إدراك أن كثيرًا من المصطلحات الدينية محمّلة بإيحاءات سياقية وتاريخية، ويجب أن تُنقل إما بصيغة تفسيرية أو أن تُدعم بهوامش توضيحية، تضمن للقارئ غير المسلم أو غير المتخصص فهم السياق الشرعي الكامل. وتُصبح هذه الكفاءة ضرورية عند التعامل مع النصوص الفقهية أو الفتاوى أو مقاطع من كتب العقيدة أو التفاسير، حيث الخطأ في النقل قد يؤدي إلى إساءة فهم الإسلام أو نشر تصورات مغلوطة عنه.

وعليه، فإن غياب الكفاءة الشرعية لدى المترجم لا يُعد مجرد قصور معرفي، بل يمثل تهديدًا حقيقيًا لسلامة النقل، إذ قد يؤدي إلى الإفراط أو التفريط، بما يؤدي إلى اللبس

أو التحريف أو حتى التشويه، وكلها مظاهر تتنافى مع مبدأ الأمانة الذي تُبنى عليه الترجمة الدينية الإسلامية، كما أن هذا النقص يفقد الترجمة مصداقيتها، ويجعلها عرضة للانتقاد أو الرفض من قبل المختصين في العلوم الشرعية والترجمية على حد سواء، وهو ما يجعل من الكفاءة الشرعية عنصرًا محوريًا لا يمكن الاستغناء عنه، وتكمن أهمية هذه الكفاءة بشكل خاص في أنها تمنح الترجمة بُعدًا تفسيرياً رصينًا، يربط بين دلالات النص الأصلي وسياقات الهدف دون الإخلال بالمضمون، وهذا ما أشارت إليه كريستيان نورد، التي تقدم نفسها على أنها مترجمة دينية، ومهتمة بالشؤون الدينية (Nord, 2002: 102) ، لما روت خلال حديثها عن تجربتها في ترجمة المفهوم نصوص الدينية عامة والكتاب المقدس المسيحي بالتحديد، أنها كانت تعتمد على تقاسم المهام مع كلاوس بيرغر[11]، الذي كان له خلفية في التفسير اللاهوتي وثقافة النص الأصلي، بحكم تخصصه، بينما كانت هي تركز على اللغة والثقافة المستهدفة ومهارات وتقنيات الترجمة، هذا التعاون هو عبارة عن تقاسم الكفاءات، أطلقت عليه نورد "الكفاءة المقسّمة" (Nord, 2002: 101)، يوضح ويؤكد على أن الترجمة المتخصصة، وخصوصًا في المجالات الدينية، لا يمكن أن تنجز بكفاءة إلا إذا توفرت فيها خبرة مزدوجة، معرفية–تخصصية من جهة، وتقنية–لغوية من جهة أخرى.

[11] كلاوس بيرغر: هو أستاذ جامعي متخصص في علم اللاهوت المسيحي، وزوج المترجمة والمنظرة كريستيان نورد.

كما يستفاد أن الكفاءة الشرعية في ترجمة النصوص الإسلامية ليست ترفًا معرفيًا، بل ضرورة منهجية تفرضها طبيعة النص ذاته، ولا يمكن تعويضها بالمهارات اللغوية وحدها، لذا، فإن التأكيد على أن تحقيق الأمانة في الترجمة الدينية الإسلامية لا يكتمل إلا حين يوكل هذا العمل إلى مترجم مؤهل علميا وشرعيا قادر على فهم النصوص واستيعاب مقاصدها ومعانيها العميقة، ويحوز الأدوات الترجمية الأساسية، غدا أمرا مشروعا.

ويتضح مما سبق أن الكفاءة الترجمية ليست مفهومًا جامدًا أو مجرد أداة مساعدة، بل هي قاعدة أساسية تبنى عليها الترجمة الدينية، ومقوم جوهري لا غنى عنه لتحقيق الأمانة بمختلف مستوياتها: اللغوية، والدلالية، والشرعية، والثقافية، فالكفاءات التي تحدثنا عنها تتكامل فيما بينها ولا يمكن للمترجم أن يستغني عن أي واحدة منها، بل أن المترجم الذي يجمع بين هذه الكفاءات يكون أكثر قدرة على التعامل مع التحديات التي تفرضها ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، سواء على مستوى المصطلحات الحساسة، أو الأساليب البلاغية الخاصة، أو السياقات الثقافية والدينية المتعددة، كما يكون أكثر أمانة، بحيث لا يفرط في دقة النقل، ولا يتورط في إسقاطاته الذاتية أو خلفياته الأيديولوجية.

ومن هنا فإن الدعوة إلى تكوين المترجم المتخصص في النصوص الدينية الإسلامية لا ينبغي أن تقتصر على التكوين اللغوي فقط، بل يجب أن تشمل إعدادًا شرعيًا وثقافيًا

ومهنيًا متينًا، فكل ترجمة صادقة تبدأ بمترجم كفء، وكل إخلال بالكفاءة هو بوابة إلى التحريف والإخلال بالأمانة، بل هو ضرب من التعدي غير المقصود على النصوص المقدسة، ومن هنا، فإن تطوير هذه الكفاءات، والحرص على اكتسابها، وتحديثها باستمرار، هو من الضرورات لكل من يتصدى لنقل هذا النوع من النصوص إلى متلقي غير ناطق باللغة العربية، تحقيقًا لغرض التبليغ، وصونا للدلالات والمقاصد الأساسية للنص الأصلي، وهذا من المعايير العملية التي يرصد بها مدى تحقق الأمانة في النقل، فترجمة النصوص الدينية ليست مجرد جهد لغوي، بل هي مسؤولية معرفية وأخلاقية تتطلب تكوينًا منهجيًا رصينًا يدمج بين علوم اللغة والدين، ويوفر أدوات نقدية دقيقة لفهم النص وتحليله وتمثيله بصدق في اللغة الهدف.

4.2 مفهوم التصرف ودواعيه في ترجمة النص الديني

تطرح مسألة التصرف في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية واحدة من أكثر الإشكاليات حساسية وتعقيدًا في ميدان الترجمة، لما تثيره من توتر دائم بين مطلبَي الأمانة للنص الأصلي ومقتضيات التكييف الثقافي واللغوي في النص الهدف، حيث السؤال المحوري الذي يتصدر هذا الحقل هو :هل يحق للمترجم أن يتصرف في النص الديني؟ وهل يمكن اعتبار هذا التصرف مشروعا إذا استدعى السياق إعادة تشكيل الرسالة لتناسب المتلقي دون الإخلال بالمحتوى الشرعي؟

لقد بدأت الدراسات التي تعنى بالتصرف في الترجمة، مؤخرًا، تجد أصداءها في العديد من المقترحات المنشورة في أبحاث الدراسات الأكاديمية، حيث يتم التركيز على عمليات النقل بما يتجاوز حدود النقل اللغوي والثقافي التقليدي، مما أثار انتقادات بأنه يخالف المبادئ التقليدية للترجمة، ولطالما كانت فكرة تكييف أي نص معين لمتلقي مختلف، محل جدل بين العديد من المنظرين والممارسين، إذ يعتبر البعض التكييف شكلا من الترجمة الحرة حتى عندما يتطلب السياق ذلك، بينما ينظر آخرون إليه باعتباره انحرافا عن الترجمة أصلا أو حتى خيانة لها، ورغم هذا الجدل، تدرج كثير من الأدبيات التصرف ضمن الحلول الترجمية المشروعة والعملية، بل تقر بأنه سلوك حتمي يمارسه جميع المترجمين بدرجات متفاوتة، سواء بوعي أو بدونه، كما أشار إلى ذلك فينوتي وآخرون(Bastin & Vandal-Sirois, 2012 : 21) ، كما يقر العديد من المنظرين، مثل منى بيكر Baker، بأن مهمة المترجم تتجاوز النقل الدلالي، وتشمل اعتبارات وظيفية وبراغماتية وأسلوبية تتطلب حلولا عملية، خاصة حين تكون النصوص عالية الكثافة والمستوى، وهو ما يفرض على المترجم اتخاذ قرارات تتعلق بإعادة تنظيم المعنى أو إعادة صياغته لتحقيق الفهم، (Baker, 2001 : 88) وفي هذا السياق يرى فازكيز أيورا Vazquez Ayora أن المترجم لا يمكنه أن يفرض على لغة ما بنية لغة أخرى، بل لا بد من القيام بتصرفات معينة باستعمال طرق مدروسة لإعادة إنتاج الرسالة بما يناسب تركيبة اللغة الهدف ومفرداتها وأسلوبها (Vázquez Ayora,

(104 : 1977، من هذا المنطلق، لا يمكن النظر إلى التصرف دائما بشكل سلبي أو على أنه انحراف ، بل هو وسيلة تكييف وظيفي ضرورية في كثير من المواقف الترجمية، خصوصًا حين تكون الفروق بين الثقافات كبيرة، فالتصرف يهدف إلى ضمان نقل الرسالة أو التواصل بما يتجاوز الفروقات اللغوية والثقافية، وذلك من خلال التعديل على الأسلوب أو المحتوى أو المرجعيات، (Guidère, 2008 : 86) ويؤكد غواديك Gouadec أن الترجمة لا تقتصر على الانتقال بين اللغات، بل تستوجب تكييفا شاملا للنص الأصلي حتى يستوعب من طرف متلقي مختلف كليا في عاداته وتفكيره وسلوكياته،(Gouadec, 1989 : 3) هذا، ويعتبر مارغو أن الترجمة الحرفية كثيرا ما تؤدي إلى تشوهات دلالية وأسلوبية لأنها تفرض على اللغة الهدف نظاما غريبا عنها، والتمسك الحرفي الشكلي هو وسيلة مضمونة لإحداث اضطرابات في المعنى والأسلوب، بل ولممارسة عنف على بنية اللغة المستقبِلة، (Margot, 1979 : 73) كما أشار في موضع آخر إلى أن المطابقة الشكلية بين اللغتين تحدث غالبا انزلاقات في المعنى بسبب اختلاف المنظومات اللسانية، (Margot, 1990 : 24) ما أدى ببعض المنظرين، مثل دوليل Delisle، إلى اقتراح مفاهيم مثل "Tradaptation" و"Tradapteur" للتعبير عن تداخل الترجمة والتصرف في أداء وظيفة واحدة :Guidère, 2008) .(87–85، وتزداد حساسية هذا السجال حين يتعلق الأمر بالنصوص الدينية الإسلامية، التي تتسم بقداسة لغوية ودقة عقدية وخصوصية ثقافية لا يمكن إغفالها،

حيث أكد العديد من الباحثين على أن هذا النوع من النصوص يتطلب تعاملا مرنا لا يتقيد بمنهج واحد، بل يسترشد المترجم حسب السياق تارة بالمنهج اللغوي، وتارة بالتفسيري، وتارة بالأدبي، نظرا لتنوع التحديات التي تعترضه (Motamedi & Navarchi, 2018 : 161–162)كما أن إصرار المترجم على نقل كل كلمة بحذافيرها دون اعتبار للتركيب أو الأسلوب قد يفضي إلى نتائج ناقصة ومضللة، في حين يتطلب تحقيق الوضوح إعادة صياغة الفكرة أو إعادة بناء المعنى بما يخدم الفهم (García, 2020 : 237)، ومن هذا المنطلق، يبدو أن التصرف ليس شذوذا ولا انحرافا عن الصواب، بل ممارسة ضرورية من أجل ضمان الفهم في السياقات المعقدة، وقد عبر غواديك عن هذا الطرح بقوله إن الترجمة ليست وحدة واحدة صلبة، بل يمكن أن تأخذ أشكالا متعددة بحسب الأهداف المرجوة منها وظروف تلقيها،(Gouadec, 1989 :21)، كما أن اللجوء إلى التصرف، بحسب أورتادو ألبير، لا يكون دائما خيانة، بل قد يكون أحيانا بدافع الأمانة، مع أن ذلك قد يؤدي إلى محو البعد الثقافي للنص الأصلي (Hurtado Albir, 1990 : 217)، وفي المقابل، يؤكد فازكيز أيورا ضرورة الحفاظ على "العنصر الأجنبي" في حالات محددة، لئلا يفقد النص مرجعيته الأصلية(Vázquez Ayora, 1977 : 330) .

ومن هنا، فإن هذا العنصر من البحث يكتسي طابعا تأسيسيا، إذ لا يمكن تحليل النماذج الترجمية أو تقييمها دون فهم نظري دقيق لطبيعة التصرف ودواعيه ومظاهره وحدوده، فغياب التصرف قد يؤدي إلى نص قابل للقراءة، لكنه لا يحدث نفس الأثر

الذي قصده النص الأصلي(Bastin, 1990 : 53) ، في حين أن المبالغة فيه قد تفضي إلى تحريف الرسالة ، وانطلاقًا من ذلك، يتجه هذا العنصر البحثي إلى تحليل مفهوم التصرف في ضوء الدراسات الحديثة، وتحليل دوافعه، وتصنيف أنواعه، وضبط شروط مشروعيته، في محاولة لتأطيره ضمن تصور منهجي يراعي خصوصية النصوص الدينية الإسلامية، ويهيئ أرضية علمية لتقييم مدى مشروعية التصرفات الترجمية الواردة في النماذج المدروسة لاحقًا.

وقد اختلفت تعاريف الباحثين حول ماهية هذا المفهوم وحدوده ووظيفته، مما يستدعي تناولها بالنقد والتحليل، خاصة في ضوء خصوصيات النصوص الإسلامية التي تفرض نوعا من الانضباط في التعامل مع مضامينها، فمن الزاوية العملية، ينظر إلى التصرف باعتباره مجموعة من القرارات والسلوكات التي يعتمدها المترجم لتجاوز العقبات النصية، حيث ترى بيكر التصرف هو مجموعة السلوكات، والتصرفات، والقرارات التي يقوم بها المترجم عند ترجمة نص ما(Baker, 2001 : 87) ، وهو ما يجعل من التصرف جزءا أصيلا في العملية الترجمية لا مجرد خيار تقني، غير أن هذا التعريف، وإن كان يسلط الضوء على الطبيعة الدينامية للترجمة، إلا أنه يتسم بقدر من التعميم وعدم التقييد، مما يجعله غير كاف لتحديد مدى مشروعية التصرف عند التعامل مع نصوص دينية ذات قداسة ومرجعية ثابتة، فالنصوص الدينية، بخلاف النصوص العامة، لا تسمح للمترجم باتخاذ قرارات فردية غير موثقة أو غير مستندة

إلى مرجعيات معتمدة، ما يفرض إعادة النظر في صلاحية هذا التعريف عند تطبيقه على هذا النوع من الترجمة ، فعلى سبيل المثال، ترجمة عبارة ذات حمولة عقدية مثل "الله واحد أحد" لا يمكن أن تخضع لتصرف حر أو اختزال وظيفي، لأن كل لفظ فيها يحمل دلالة توحيدية لا تحتمل التغيير أو التأويل الثقافي.

ويعرف هسوف التصرف بكونه يأتي للتواصل مع المتلقي عبر تغيير واعٍ لوظيفة النص الأصل (تلخيصه أو تفسير أفكاره أو تبسيط مستواه اللغوي...) دون المساس بأفكاره التي تكون المعنى العام (2008)، هذا التعريف يركز على التبليغ الفعال للرسالة، لكنه يفترض مسبقا إمكان الحياد في التغيير، وهو ما يعد إشكاليا في النصوص الدينية التي قد لا تحتمل حتى التبسيط ، فالتصرف، وفق هذا التصور، يفهم كأداة لتيسير الوصول إلى المعنى العام للنص، لكنه لا يوضح كيف يمكن الحفاظ على الإطارالمفهومي الدقيق والحساس للمصطلحات الدينية، كما أن القول بعدم المساس بالأفكار لا يكفي وحده، لأن بعض المفاهيم الإسلامية لا يمكن فهم معناها إلا من خلال بنيتها اللفظية وترابطها السياقي؛ فعلى سبيل المثال، تلخيص تعبير قرآني مثل "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" إلى عبارة موجزة كالـ creyentes justos يفقده طبيعة الترابط بين الإيمان والعمل الصالح، وهي علاقة عقائدية أساسية، كما أن تغيير مستوى اللغة تحت ذريعة التبسيط قد يؤدي إلى ضياع الإيحاءات البلاغية التي

نجدها في النصوص الدعوية أو الآيات الوعظية، مما يضعف التأثير المقصود من الرسالة الأصلية.

وفي السياق نفسه، يؤكد محمد فرغل أن التصرف "يتجلى في مستويات مختلفة منها: المعجمي، التركيبي، الخطابي، الثقافي"، ويضيف: "إن عدم تطويع هذه الاختلافات [بين اللغتين] يؤدي إلى الخروج بترجمة لا يمكن فهمها، أو ترجمة ركيكة على أقل تقدير، مما يقود في حالات عديدة إلى تعطيل عملية التواصل المرجوة" (فرغل، 2015:145)، كما يوضح أن التصرف المقصود لا يقتصر على تقنية واحدة، بل هو مجموع "التقنيات والاستراتيجيات والمناهج التي تتجسد في قرارات يعمد إليها المترجم... ويجب أن يكون كفؤا يملك ما يتطلبه التصرف من مهارات" (فرغل، 2015: 144)، حيث يمنح هذا التعريف للتصرف بعدا وظيفيا ومهنيا يتأسس على كفاءة المترجم وقدرته على تكييف النص بحسب مقتضيات اللغة والثقافة الهدف، لكنه لا يبين ما إذا كانت هذه الحرية في التصرف مشروعة في النصوص التي تتطلب الالتزام الصارم بالمفاهيم الدينية الخاصة، إذ في النصوص الدينية الإسلامية، لا يكون المعنى معزولا عن صيغته، كما أن أي تغيير على مستوى الخطاب أو التراكيب أو المصطلحات قد يؤدي إلى انحراف المسار التأويلي أو التبليغي للنص، كالتصرف في ترتيب جملة دينية مثل "من عمل صالحًا فلنفسه" بصيغة تقريرية محايدة في اللغة الهدف يضعف البعد التحفيزي والتقريري الذي تحمله الصيغة القرآنية الأصلية، كما

أن التصرف في المستويات الخطابية أو الثقافية يجب أن يظل محدودًا بما لا يغيب الإشارات المرجعية أو يفقد النص طابعه المقدس، وهو ما يجعل هذا التعريف بحاجة إلى ضبط إضافي يراعي الطبيعة الخاصة للخطاب الإسلامي في الترجمة.

يتوافق هذا البعد العملي للتصرف مع تعريف الديداوي الذي يرى أن"التكييف هو التصرف في الترجمة لملاءمة النص مع مستلزمات اللغة المترجم إليها وثقافتها"(2005: 367)، وهو تعريف يبرز البعد الثقافي في التصرف، لكنه يظل عاما، ولا يوضح ما إذا كان التكييف يشمل النصوص ذات المرجعية الثابتة والمقدسة كالقرآن الكريم والحديث الشريف، فالتعريف ينطلق من تصور وظيفي محض، يربط نجاح الترجمة بمدى قدرتها على الاندماج في الثقافة الهدف، دون أن يراعي الخصوصية العقدية للنصوص الإسلامية التي تعد متعالية على النسبية الثقافية، إذ ليس كل ما يناسب ثقافة المتلقي الهدف يمكن اعتماده في نقل الرسائل الدينية، لأن كثيرا من المفاهيم الإسلامية غير قابلة للتصرف لا بالتكييف أو الحذف أو التعديل دون الرجوع إلى أصولها الشرعية وتفسيراتها المعتمدة، ومن الأمثلة الإشكالية في هذا السياق ترجمة كلمة "طهارة" بـ pureza ritual فهي وإن كانت قريبة من المعنى العام، إلا أنها تفتقر إلى الإحالة الفقهية الدقيقة لمعاني الطهارة الكبرى والصغرى وأحكامها، ويعزز باستين Bastin هذا التصور حين يؤكد أن التصرف يتطلب مهارات إبداعية من المترجم (52 : 1990) ، لكنه في موضع آخر يعطي بعدا أوسع وأشمل لهذا

المفهوم حين يقول أن العملية التي يتم من خلالها تعديل الترجمة لتوافق الشروط التي يفرضها المحيط، (134–133 : 1990) وفي موضع ثالث، يرى أن التصرف هو تحقيق للتوازن، في سياق تواصلي متعدد الأبعاد (130 : 1990) ، ورغم وجاهة هذه التعريفات في وصف السياقات التواصلية العامة، إلا أنها تفتقر إلى عناصر الضبط المرجعي التي تفرضها طبيعة النصوص الدينية، خصوصا الإسلامية منها، ففكرة التوازن، حين تطلق بلا قيد، قد تؤدي إلى ممارسات تأويلية تتجاوز التبليغ إلى إعادة البناء، وهو ما يعد إخلالا في حالة ترجمة نصوص دينية ذات طابع تعبدي أو تشريعي، كما أن مفهوم التكييف وفق شروط المحيط قد يستخدم لتبرير حذف أو تعديل مصطلحات دينية بذريعة حساسية المتلقي، مثل الاكتفاء بنقل كلمة "الزكاة" إلى limosna دون مراعاة إطارها الفقهي، وهو ما يعد إخلالا بمبدأ الأمانة أصلا؛ وعليه، فإن تعريف باستين، وإن أضاء أبعادا عملية للتصرف، إلا أنه لا يصلح كمرجعية لتحديد حدود مشروعية التصرف في الترجمة الدينية الإسلامية، ما لم يكمل بضوابط صارمة تحمي قداسة النص المنقول وتمنع تحريف مضمونه تحت مسمى التكييف الإبداعي.

ويذهب سانتويو Santoyo (1987) إلى أن التصرف هو مفهوم شامل يتضمن عمليات كثيرة من التقليد إلى إعادة الكتابة، وأن تاريخه يكاد يختلط بتاريخ الترجمة نفسها(104 : 1987) ، وهو توصيف يكشف مدى عمومية المصطلح وخطورة تطبيقه

دون ضوابط في مجال حساس كترجمة النص الديني الإسلامي، فهذا التعريف يفتح المجال أمام مختلف أنواع التدخل في النص الأصلي باسم الترجمة، دون تمييز دقيق بين النصوص القابلة للتأويل والتكييف، وتلك التي ترتبط بمنظومة معرفية عقدية لا تقبل التأويل الحر أو إعادة الكتابة وفق أهواء المتلقي أو المترجم، وفي حالة النصوص الدينية الإسلامية، فإن هذا التوسيع المفاهيمي يطرح إشكالية بالغة، كونه يفضي إلى تغييب المعنى الأصلي أو إدخال تحريفات ومفاهيم دخيلة، لا تتماشى مع المرجعيات التفسيرية المعتمدة، ومن هنا، فإن اعتماد تعريف سانتويو في سياق الترجمة الدينية الإسلامية يعطي الشرعية لتصرفات مرفوضة من منظور التصور الإسلامي للأمانة، كتحوير معنى مصطلحات مركزية مثل "الرسالة" أو "الآخرة" بصيغ تفقدها عمقها المفهومي والشرعي.

ويرى دوليل أن التكييف هو استراتيجية ترجمة تعطي الأسبقية للمواضيع المطروحة في النص الأصلي، بغض النظر عن شكل (Delisle, 2013 : 641) ، وهو ما يثير التساؤل حول مدى مشروعية هذا الطرح في سياق الترجمة الدينية الإسلامية، إذ لا يمكن اعتبار شكل النص . لا سيما في النصوص المقدسة . مجرد عنصر ثانوي أو قابل للتجاوز، فالشكل هنا ليس مجرد وعاء لغوي، بل يحمل في طياته حمولة بلاغية وتعبدية وتشريعية ترتبط بوظائف النص الديني ذاته، كما أن تجاهل البنية الشكلية للنص القرآني، مثل التكرار أو الإيقاع أو ترتيب الألفاظ، قد يخل بالبنية

الخطابية للنص ويحد من الأثر المقصود على المتلقي، سواء كان وعظا أو تشريعا أو دعوة، وبالتالي، فإن هذه الرؤية التي تفصل بين الشكل والمضمون بشكل قاطع، قد تكون مناسبة للنصوص العامة، لكنها تفتقر إلى الدقة عند التعامل مع نصوص تعتبر كل حرف وكل كلمة فيها جزءا من عقيدة وإعجاز لغوي، مما يفرض حدودا صارمة على حرية التصرف في النص الديني الإسلامي.

كما يشير غيدار Guidère إلى أن التصرف في جميع الحالات، يهدف إلى الحفاظ على الوظيفة نفسها باستخدام آليات مختلفة لإعادة الصياغة، (86–85 : 2008) حيث يعيدنا هذا التأكيد على الوظيفة إلى سؤال محوري: ما هي الوظيفة في النصوص الدينية الإسلامية؟ هل هي وعظية؟ تشريعية؟ دعوية؟ تعليمية؟ إن تباين هذه الوظائف يؤثر بشكل مباشر على نوع التصرف المقبول، كما يفرض قيودا على آليات التصرف التي قد يفترض أنها ملائمة في سياقات أخرى، فالتصرف الذي يحقق وظيفة توجيهية في النصوص التربوية قد يعد مساسا بالدلالة العقدية في النصوص الشرعية ويبرز هنا خطر النقل الوظيفي غير المدروس الذي قد يحافظ على البنية الشكلية أو التواصلية للنص، بينما يفرغه من مضمونه العقدي أو يشوه بعده التشريعي، لذلك فإن ربط التصرف بالوظيفة، كما في تعريف غيدار ، يجب أن يعاد تأطيره في ضوء تعدد الوظائف داخل النص الديني الإسلامي الواحد، وفي ضوء كون بعض الوظائف لا

يمكن فصلها عن بنيتها التعبدية، ما يجعل أي تصرف غير مضبوط تجاوزا غير مقبول حتى إن بدا وظيفيا من منظور تواصلي بحت.

وفي السياق نفسه، ترى كوميتري نارفايز Cómitre Narváez أن التكييف هو استراتيجية تسمح بالحفاظ على عناصر النص الأصلي ولكن بصيغة مختلفة في النص الهدف، ويكون إما كليا أو جزئيا، باستخدام التعديلات، أو التبديل، أو غيرهما–2003) (89 : 2004حيث يبرز هذا التعريف البعد الإجرائي للتصرف ويقدمه كحل مرن لتجاوز الفروقات بين اللغتين، ويبدو مناسبا في ترجمة النصوص العامة، حيث لا تعد الدقة الاصطلاحية أو البنية الأسلوبية عناصر حاسمة بالضرورة، إلا أن تطبيق هذا التصور على النصوص الدينية الإسلامية يثير إشكالات عديدة، لعل أبرزها هو تغييب البنية المرجعية للنص، والتي تعد في النصوص الدينية جزءا لا يتجزأ من بنيتها العقدية والتشريعية، كماأن الحفاظ على عناصر النص بصيغة مختلفة قد يؤدي، في حالة النصوص الإسلامية، إلى زعزعة المعنى المترابط بين اللفظ والدلالة، فمثلا، ترجمة مصطلح كـ"الميزان" الذي يحمل دلالات يوم الحساب والعدل الإلهي، إلى صيغة مجازية أو استعارية قد يفقده هذا البعد الرمزي والشرعي، كما أن التعديلات أو التبديل دون الرجوع إلى التفسير الفقهي قد يفضي إلى نقل المعنى خارج سياقه الأصلي، مما يترتب عليه انزلاقات مفاهيمية تسيء إلى الخطاب الإسلامي، لذلك، فإن تعريف كوميتري نارفايز ، رغم فائدته الوظيفية، إل أنه يحتاج إلى ضبط في مجال الترجمة

الدينية الإسلامية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بمفاهيم ذات طابع تعبدي أو تشريعي أو عقدي.

وتصف غونزالث ماثيوس Gonzalez Matthews التصرف بأنه يستخدم عندما تصل الترجمة إلى حدودها القصوى (151: 2003) ، وهو ما يدل على فكرة الاضطرارية في التصرف، أي في الحالات التي يواجه فيها المترجم مشكلات أو صعوبات تتطلب حلا، ويعكس هذا التعريف تصورا براغماتيا يجيز اللجوء إلى التصرف عندما تصبح الترجمة الحرفية أو المباشرة عاجزة عن نقل الرسالة المراد نقلها، شريطة أن يتم التصرف ضمن ضوابط وشروط محددة وواضحة، وغير ذلك، قد يؤدي إلى إخلال بالأمانة، خاصة عند التعامل مع مفاهيم مركزية لا تقبل التأويل الحر كأسماء الله الحسنى أو مفاهيم الغيب أو تفاصيل العبادات، وبالتالي، فإن تعريف غونزالث ماثيوس رغم وجاهته في النصوص العامة أو الثقافية، يحتاج إلى ضبط أكثر عند التعامل مع النصوص الإسلامية التي تتطلب التزاما صارمًا بالمنظوة الدلالية والشرعية للنص الأصلي.

ويؤكد غامبي Gambier أن التصرف يقع في صلب عملية التواصل، بصفته مجموعة من الاستراتيجيات والإجراءات لصناعة وتبادل المعنى(424 : 1992) ، وهو توصيف وظيفي يجعل المعنى محور الاهتمام، مما يجعله مناسبا في حالات التواصل العامة أو النصوص الإبداعية التي تسمح بمرونة دلالية، غير أن هذا

التعريف، عند تطبيقه على النصوص الدينية الإسلامية، يتبين أن يحتاج إلى ضبط، فالمعنى في النص الديني ليس مجرد وظيفة تواصلية قابلة للتعديل، بل هو بناء عقدي وتعبدي متكامل، غالبا ما يكون مؤسسا على شروط صارمة، حيث على سبيل المثال، مفهوم "الشفاعة" لا يمكن تبسيطه أو تغييره لصالح المتلقي الغربي دون المساس بمضمونه العقدي، لذا فإن توصيف غامبي وإن كان مفيدا في حقول أخرى، إلا أنه يتطلب عند تطبيقه على الترجمة الدينية الإسلامية نوعا من الضبط المنهجي الذي يحمي ثوابت النص من الانزلاق نحو التصرف غير المضبوط.

من جهته باراتان Baratin يرى أن المترجم أحيانًا يصعب عليه العثور على مكافئ للمفردة المراد ترجمتها، فيلجأ إلى الشرح أو إعادة الصياغة أو حتى اختراع تعبير جديد(2011) ، ما يفتح باب التصرف الواعي، لكنه في النصوص الدينية يتطلب الرجوع إلى سلطة تفسيرية الموثوقة والمعتمدة قبل القيام بمثل هذه البدائل.

بناء على هذا العرض والتحليل، يمكن القول إن أغلب التعريفات السابقة تنطلق من مقاربات لغوية أو وظيفية أو تواصلية، وتغيب عنها البنية العقدية للنصوص الإسلامية التي تعد محور النص الديني، لذا، فإن تطبيق هذه التعريفات بصيغتها العامة على الترجمة الدينية الإسلامية قد يؤدي إلى خلل جوهري في عملية الترجمة، بل وقد يفضي إلى تشويه في الفهم أو انحراف في التأويل، فبعض هذه التعريفات، وإن بدت مناسبة في سياقات أدبية أو ثقافية، إلا أنها تغفل ما تتطلبه النصوص الدينية الإسلامية

من التزام صارم بالبنية اللفظية والدلالية، خصوصا عند التعامل مع مفاهيم دينية مركزية كالعبادة، العقيدة، أو الغيب، حيث يرتبط الشكل بالمضمون، والصياغة بالأثر التعبدي والتشريعي، وعليه، فإن اعتماد هذه التعريفات دون تكييفها لسياق الترجمة الإسلامية يشكل خطرا على أمانة التبليغ ومصداقيته.

من هنا، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة ضبط مفهوم التصرف في الترجمة ضمن سياق خاص يراعي المرجعية الدينية والشرعية للنصوص الإسلامية، ويوازن بين الوظيفة التواصلية من جهة، والقداسة المرجعية من جهة أخرى، غير أن أي محاولة لضبط هذا المفهوم لا بد أن تنطلق من وعي عميق بالسياقات التي قد تدفع المترجم إلى ممارسة التصرف، وما إذا كانت هذه الدوافع تعود إلى عوامل لغوية، أو ثقافية، أو تواصلية، أو عقدية، أو حتى سياسية، ولذلك، لذا، فإن تصنيف هذه الدواعي وفقًا للسياقات الواقعية المختلفة يسمح بفهم أعمق لأسباب التصرف، كما يمهد لوضع ضوابط منهجية تحد من عشوائيته، باعتبارها الخطوة الأساسية التي تسبق ضبط شروطه ومجالاته وحدوده في حقل الترجمة الدينية الإسلامية.

حيث تتعلق الدوافع اللغوية بوجود تفاوت بنيوي ونحوي ودلالي بين اللغات، هذا التفاوت لا يقتصر فقط على بنية الجملة أو ترتيب الكلمات، بل يتعدى إلى طبيعة الأسلوب، وطريقة أداء المعاني الدينية الخاصة، حيث يلفت باستان (1993: 474) النظر إلى أن أبرز مظاهر هذا التفاوت هو ما يسميه بـ "الإخفاق في الترجمة الحرفية"

أو"l'infélicité du transcodage" ، والتي تشمل عناصر يصعب نقلها بالمرامزة، مثل التلاعب بالألفاظ، أو الغموض المتعمد، أو الأساليب البلاغية العميقة الدلالة، مما يدفع المترجم إلى اتخاذ قرارات تأويلية أو تعويضية، فعلى سبيل المثال، يعد نقل الاستفهام البلاغي العربي إلى لغة لا تستخدم هذا الأسلوب بنفس التأثير تحديا يفرض التصرف البلاغي، ويشير باستان إلى أن هذه الظاهرة لا تقتصر على النصوص الأدبية، بل تشمل النصوص الدينية أيضا، التي تستخدم فيها اللغة بوصفها أكثر من مجرد وسيلة نقل دلالي، وبالتالي، فإن المترجم قد يتحتم عليه الاختيار بين الحفاظ على البنية التركيبية أو التأثير البلاغي، ما يجعل من التصرف ضرورة تواصلية، وفي حالات أخرى، مثل الأفعال المبنية للمجهول في القرآن، التي تعكس توحيد الفعل الإلهي دون تحديد مباشر للفاعل، قد لا يجد المترجم في اللغة الهدف كالإسبانية، طريقة مقبولة نحويا لنقل المعنى دون الإخلال بالسياق العقدي، ما يتطلب تصرفا لغويا لضمان عدم الانحراف عن المقصد التوحيدي للنص، ففي كثير من الأحيان، لا يكون بالإمكان نقل بنية نحوية أو تركيب معين من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية دون إحداث تغيير ما في الصيغة أو ترتيب الكلمات أو الروابط المنطقية، وهذا ما أشار إليه باستان أيضا عندما تحدث عن «تعديلات في المستوى الأسلوبي أو المضموني» لضمان التوصيل الناجح، وتؤكد بيراسي (2016) Perassi هذا الطرح مشيرة إلى أن الفروقات بين ثقافات واحتياجات المتلقين قد تفرض تعديلات نصية أو

شكلية، ومن جهة أخرى، أشار الجاحظ في (البيان والتبيين، 1968: 25) إلى أهمية «إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم»، وهي فكرة تؤكد على أن التصرف اللغوي في النصوص لا ينبع فقط من اختلاف اللغات فحسب، بل أيضا من الحاجة إلى جعل الرسالة في متناول المتلقي، فمثلا، الأفعال المبنية للمجهول في اللغة العربية ذات الدلالات القرآنية مثل "خُلق الإنسان"، لا يمكن إيجاد مقابل لها في اللغة الإسبانية بسهولة، دون الإشارة إلى الفاعل، مما يغير من طابع النص العقدي.

أما الدوافع الثقافية، فتشير إلى ضرورة تقريب المفاهيم الإسلامية للمتلقي الغربي الذي لا يملك الخلفية الثقافية اللازمة لفهم بعض المصطلحات أو السياقات، مما يضع المترجم أمام تحد مزدوج، بين الحفاظ على المفهوم الديني من جهة، وضمان وصوله إلى المتلقي من جهة أخرى دون تشويه أو تقزيم، وقد أبرزت نورد (2002: 99-100) هذا التحدي من خلال ما سمته بـ"الفجوة الثقافية"، والتي تحدث عندما يعجز المتلقي في الثقافة الهدف عن فهم ما في النص الأصلي بسبب غياب الخلفية المعرفية أو السياقية الضرورية لذلك، مما يعرقل عملية التواصل الفعال، وتوضح نورد أن هذه الفجوة قد تتخذ شكلين: إما فجوة يجب تجاوزها عبر التصرف المدروس، أو فجوة ينبغي إبقاؤها مفتوحة بهدف الحفاظ على التمايز الثقافي؛ وفي هذا السياق، يشير باستان (1993: 474-475) إلى أن من أبرز أسباب اللجوء إلى التصرف الثقافي ما يعرف بـ"عدم ملاءمة السياقات"، وهو ما يحدث حين يكون هناك تعارض بين

العادات أو أنماط التواصل أو القيم المرجعية بين ثقافتي المصدر والهدف، مثل اختلاف أشكال التحية أو أنماط اللباس أو الممارسات اليومية، ويضيف أن المترجم قد يضطر إلى تكييف الألفاظ أو إعادة بناء مقاطع كاملة لضمان ملاءمتها لسياق التلقي في الثقافة الهدف، لا سيما إذا كانت السياقات الأصلية لا تحمل الدلالة ذاتها في البيئة الهدف، كما أشار باستان أيضا (1990: 185) إلى أن التعديلات الناتجة عن هذه الفروقات قد تكون "محلية تكتيكية" أو "شاملة استراتيجية"، وهو ما يعكس أهمية التمييز بين دوافع داخلية مرتبطة بالنص الأصلي، وأخرى خارجية تفرضها البيئة الثقافية والسياسية للنص الهدف، ويعزز غيدار (2008: 86) هذه الفكرة بالتأكيد على أن الصور البيئية والمفاهيم الرمزية في النصوص المقدسة الإسلامية لا تفهم دائما في الثقافات غير الإسلامية، مما يفرض على المترجم اتخاذ قرارات تفسيرية أو استبدالية، ووفقًا لاقتراح بيراسي (2016: 34)، فإن تحليل الفروقات بين المتلقين في المعرفة والسياق يقتضي تعديلاً دقيقا في البنية النصية والمعلومات الضمنية، ويؤكد سانتويو (1987: 104) أن التصرف ليس مجرد تقنية بل ممارسة ممتدة في تاريخ الترجمة تستجيب لتحديات متجددة بين الثقافات.

وتبرز الدوافع التواصلية والوظيفية من سعي المترجم إلى ضمان وصول الرسالة بشكل فعال للمتلقي الهدف، فحسب أورتادو ألبير (2001: 255)، فإن التصرف قد يكون الحل الوحيد أحيانا للحفاظ على وظيفة النص الأصلي وإحداث نفس الأثر، خاصة

في النصوص الدينية التي تعتمد على التفاعل العاطفي أو التبليغ العقدي، ويضيف (1993)باستان أن التصرف قد يكون محليا أو شاملا، حيث يتحدد ذلك وفقا لطبيعة العوائق التي تواجه النقل، فحين تكون المشكلة في جزئية لغوية أو مرجعية، فإن التصرف يكون محليا محدودا، أما إذا تعلق الأمر باختلاف وظيفي جذري، فإن المترجم قد يلجأ إلى إعادة صياغة كاملة شاملة، ويظهر ذلك بوضوح في النصوص الوعظية أو التربوية، حيث يتطلب نقل الأثر التحفيزي والتفاعلي إعادة صياغة الأسلوب دون المساس بالمقصد، كما يوضح باستان (1990: 185) أن هذه التعديلات قد تندرج ضمن ما يعرف بـ "تعديلات وظيفية استراتيجية"، حيث يكون الدافع الرئيس هو الفعالية التواصلية التي تنقل الوظيفة من المصدر إلى الهدف دون إخلال بالتوازن.

وتتمثل إحدى أبرز الدوافع التي يحددها باستان Bastin (1993: 476) في ما يسميه بـ"rupture d’équilibre communicationnel"، أي كسر التوازن التواصلي بين السياق الأصلي وسياق التلقي، يفهم من هذا أن كل نص يرتبط بمنظومة تواصلية متكاملة تشمل المتكلم والسامع والسياق الاجتماعي والثقافي والمعرفي، وعند الترجمة إلى بيئة تختلف في أنماط التواصل والمعرفة الجماعية والأطر الإيديولوجية، فإن هذا التوازن ينهار ما لم يتدخل المترجم بالتصرف المناسب، ففي النصوص الدعوية مثلا، حيث يكون الخطاب موجها لاستثارة مشاعر دينية أو تحفيز على الالتزام القيمي، قد يفقد

هذا الأثر في حال نقل النص كما هو دون اعتبار لاختلاف الممارسات الدينية أو التقاليد الوعظية في الثقافة الهدف، وهنا يتوجب على المترجم أن يتصرف بطريقة تراعي الفروق في الخلفية الثقافية والمفاهيمية، مع الحفاظ على مقاصد النص، ويمكن أن يشمل ذلك تعديل الأمثلة أو صيغ التوجيه أو حتى ترتيب الحجج، بهدف الحفاظ على توازن التأثير وليس مجرد توازن المعنى، ما يجعل من التصرف خيارا وظيفيا واستراتيجيا وليس مجرد خيار أسلوبي.

وهذا يتفق مع ما أشار إليه تايبر (1970: 9) بضرورة "تحويل الخفي إلى ظاهر"، أي جعل ما يفهم ضمنا في الثقافة الأصلية ظاهرا وواضحا في الثقافة الهدف، تفاديا لسوء الفهم أو الغموض العقدي، ويبرز هذا الدافع كذلك في رؤية باراتان(2011) ، الذي يعتبر أن التغلب على الفجوة التواصلية قد يتطلب من المترجم اللجوء إلى الشرح أو إلى إبداع مصطلحات جديدة، ما دام الهدف هو تقديم ترجمة مفهومة وذات جودة تحافظ على روح النص وتضمن أثره، ما يعرف بـ "تعديلات وظيفية استراتيجية"، حيث يكون المحرك الرئيس هو الفعالية التواصلية التي تنقل الوظيفة من المصدر إلى الهدف دون إخلال بالتوازن، كما يشير إلى أن من بين أسباب اللجوء إلى هذا النوع من التصرف هو عدم فاعلية الترجمة الحرفية، وتغير السياقات، واختلاف الأجناس النصية، وكسر التوازن بين الطرفين، وكلها عوامل تلزم المترجم باتخاذ مواقف تأويلية محسوبة، وهذا يتفق مع ما أشار إليه تايبر (1970: 9) من ضرورة تحويل الخفي إلى

ظاهر، أي جعل ما يفهم ضمنا في الثقافة الأصلية ظاهرا وواضحا في الثقافة الهدف، تفاديا لسوء الفهم أو الغموض واللبس.

أما الدوافع العقدية فتتعلق أساسا بمسؤولية المترجم في نقل المفاهيم العقدية نقلا أمينا لا يؤدي إلى لبس أو تحريف، ويعصم من الوقوع في إسقاطات دينية مغلوطة، وقد أوضح تايبرأيضا (1970: 9) هذا البعد حين اعتبر التصرف أداة ضرورية لتجنب إسقاط مفاهيم خاطئة على النصوص الدينية، لا سيما عند التعامل مع مفاهيم عقدية حساسة تتباين دلالاتها بين الديانات، كـ "الشفاعة" أو "القدر". فترجمة "الشفاعة" إلى مصطلح كاثوليكي كـ "intercesión" دون تمييز تثير خطر الانزلاق التأويلي نحو تصور لاهوتي مختلف، وهو ما يفقد النص معناه العقدي الإسلامي.

وفي هذا السياق، يمكن إدراج ما أشار إليه باستان (1993: 476) بخصوص اختلال التوازن في الأداء الخطابي أو ما يعرف بـ"rupture d'équilibre communicationnel" ، والذي يُعد من أبرز التحديات التي تواجه المترجم عند نقل النصوص ذات الحمولة العقدية. فكل نص ديني يمارس ضمن فعل تواصلي يهدف إلى تحقيق أثر عقائدي ومعرفي في المتلقي، وإذا تم نقله بلغة أو بأسلوب يفتقر إلى المقومات الخطابية والتواصلية الأصلية، فإن هذا يؤدي إلى فشل في إنجاز ما سماه باستان Bastin بـ "acte de parole" داخل بيئة ثقافية مغايرة، وبالتالي، فإن عدم إدراك أبعاد هذا الفعل الكلامي ومقاصده في النصوص الدينية قد يفضي إلى إخفاق في الأداء الخطابي

المترجم، مما يستوجب من المترجم أن لا ينقل الرسالة فحسب، بل يعيد تشكيلها وصياغة سياقها التواصلي بما يضمن سلامة المقصد العقدي ووظيفته التواصلية الأصلية.

ويستدعي هذا النوع من التصرف مستوى عال وتخصصي في علم العقيدة، بالإضافة إلى الرجوع إلى خبراء ومختصين في المواضع الحساسة لضمان عدم الإخلال بالمعنى العقدي، حيث أن التصرف في هذا السياق لا يكون مشروعا إلا عند استيفاء الشروط العلمية والتفسيرية اللازمة، بما يشمل التوثيق والتوضيح للمتلقي بلغة سلسة ومفهومة دون مساس بجوهر الأصل.

كما أن التكييف المشروع في هذه الحالات يجب أن يحقق التوازن بين ضرورات التواصل ومصداقية النقل، دون أن ينحرف عن مضمون النص العقدي (Bastin & Vandal Sirois, 2012 : 22) كونه في هذا السياق ليس خيارا بل مسؤولية أخلاقية وعلمية، تفرض على المترجم أن يكون واعيًا بكل جوانب العقيدة التي يترجمها، وأن يمتلك القدرة على اتخاذ قرارات دقيقة تحترم روح النص وتراعي أفق المتلقي، وأي تهاون في ذلك قد يؤدي إلى نتائج كارثية على مستوى التأويل، خصوصا إذا استخدمت مقابلات بحمولة دينية مغايرة أو تتنافى مع جوهر العقيدة الإسلامية ودخيلة عنها، ومن ثم، لا يمكن النظر إلى التصرف العقدي كنوع من الحرية الإبداعية، بل يجب اعتباره ممارسة

مضبوطة، خاضعة لشروط معرفية صارمة، تهدف إلى ضمان النقل الأمين للرسالة العقدية دون تفريط أو إفراط.

أما الدوافع الرقابية والسياسية، فهي ترتبط بالسياقات الخارجية التي تفرض على المترجم نوعا من التحفظ أو الرقابة الذاتية أو الموضوعية، في هذا الصدد، تلفت أورتادو ألبير Hurtado Albir (1990: 174) إلى أن الضغوطات الأيديولوجية والتاريخية قد تجبر المترجم على القيام بتعديلات بعيدة عن النص، ولا ينبغي إدانتها آليا، بل النظر إليها كتأقلمات مشروطة، كذلك يرى باستان (1993: 476) أن هذه الظروف يمكن أن تندرج ضمن القيود الخارجة عن النص-contraintes extra linguistiquesالتي تستدعي تدخلات تأويلية لتجنب فقدان التوازن الخطابي للنصوص، ويشير إلى أن مثل هذه التعديلات قد تكون موضعية أو جذرية بحسب حدة القيد السياسي أو الديني أو الاجتماعي، ويبرز من خلال مفهوم "rupture d'équilibre communicationnel"كيف أن السياقات السياسية قد تفرض على المترجم تعديل الأداء الخطابي حفاظا على مقبولية النص في الثقافة الهدف، خاصة في حال المساس بالمرجعيات العقدية أو الحساسية العقدية، كما يوضح باستان (1990: 130) أيضا أن مثل هذه التعديلات، رغم طابعها السياسي الظاهر، قد تكون وظيفية تسعى لتحقيق توازن تواصلي لا يخضع بالضرورة للانتماء الإيديولوجي للمترجم، ويضيف غيدار (2010: 97) أن القيود السياسية قد تمتد إلى الإطار المفهومي

للنص، مما يفرض على المترجم اتخاذ مسافة بين النص ومضامينه لتفادي التصادم مع المرجعيات الرسمية أو الإعلامية في بيئة التلقي، وتزداد هذه الإشكالية تعقيدا في حالة النصوص الإسلامية التي تستند إلى مرجعيات ثابتة وغير قابلة للتأويل بحسب المزاج السياسي أو الثقافي، ما يجعل أي تصرف فيها خاضعا لمعادلة دقيقة بين الأمانة والضرورة السياقية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التصنيف لا يهدف إلى تبرير كل أشكال التصرف، بل إلى تحليلها وفهم دوافعها في سياقاتها المختلفة، تمهيدا لوضع ضوابط منهجية تراعي مرجعية النص الإسلامي وتحافظ على قدسيته ومقاصده العقدية، دون أن تغفل عن تعقيدات الواقع الترجمي ومتطلبات التواصل بين الثقافات، كما أن هذه الدوافع لا تكتسب مشروعيتها إلا إذا خضعت لمعايير دقيقة تضمن سلامة المعنى ووضوح الأداء وفعاليته، وتجنب المبالغة في التأويل، لذلك، فإن فهم هذه المحركات ليس غاية في ذاته، بل مدخل ضروري لتحليل أنواع التصرف المتعددة التي يلجأ إليها المترجمون، بوصفها ممارسات تطبيقية تجسد مدى تعقيد القرار الترجمي، وتبرز قدرة المترجم على الموازنة بين مقتضيات الوفاء للنص الأصلي ومهارات التكييف وفق احتياجات المتلقي في الثقافة الهدف، وفي هذا الإطار، تتجلى أهمية المرور إلى تحليل هذه الأشكال ودراستها من حيث مدى انسجامها مع خصائص النصوص الدينية

الإسلامية والضوابط العقدية واللغوية والتواصلية التي تحكمها ، وبيان خطورة تأثيرها على الدلالة العقدية أو البلاغية الأصلية.

في سياق تصنيف أنماط التصرف التي قد يلجأ إليها المترجم أثناء تعاطيه مع النصوص الدينية الإسلامية، لا بد من التذكير بأن هذا النوع من النصوص يتميز بدرجة عالية من القداسة والدقة المرجعية، مما يجعل أي تصرف فيه محفوفًا بمخاطر جمة، تتطلب فحصا دقيقًا لطبيعة التصرف وحدوده ومبرراته، وتأسيسا على ذلك، فإن تصنيف التصرفات يجب أن يراعي معياري الحاجة والمشروعية.

حيث يأتي الحذف في طليعة هذه الأنواع، ويقصد به إسقاط مفردات أو عبارات دينية، سواء لاعتبارها غامضة في الثقافة الهدف أو لتجنب ما قد يفهم على نحو خاطئ، ويعرف غيدار هذا التصرف بقوله:

"la suppression consiste en l'omission ou la non-traduction d'une partie de l'original, qu'il s'agisse de mots, de phrases ou de paragraphes entiers" (Guidère, 2008 :85)

أي أنه لا يقتصر على الكلمات فقط، بل قد يشمل مقاطع كاملة، ويبدو أن هذا النوع من التصرف قد يلجأ إليه المترجم لاعتبارات تتعلق برقابة ذاتية أو مؤسسية، أو بداع الحساسية الثقافية، غير أن مدى مشروعيته في الترجمة الدينية الإسلامية يظل محدودا، إذ يشترط ألا يؤدي الحذف إلى الإخلال بالمقصد العقدي أو بالحمولة الشرعية للنص، فالحذف الذي يطال عناصر تعاليمية أو تشريعية يمثل إخلالا بوظيفة

النص الأصلية، مثال ذلك، حذف عبارة "البراءة من المشركين" بدعوى تجنب إثارة المتلقي غير المسلم، قد يفقد النص إحدى رسائله الجوهرية المتعلقة بمفهوم الولاء والبراء، وهي مسألة مركزية في العقيدة الإسلامية، وبالتالي، لا يجوز الحذف بداع المجاملة، ويشترط أن يكون موثقا، ومحدودا، مع تقديم مبرر شرعي واضح، وهو ما يجعل هذا النوع من التصرف محفوفا بالمخاطر التأويلية ويتطلب حيطة شديدة في التعامل معه.

أما الإيضاح، فهو إدراج شروح تفسيرية داخل النص لتقريب مفاهيم إسلامية غير مألوفة للقارئ في الثقافة الهدف، مثل "العدة"، أو "الناسخ والمنسوخ"، وهذا النوع من التصرف يعد مشروعا على العموم بشرط الالتزام بضوابط واضحة، على رأسها التمييز الصريح بين المتن الأصلي والإضافات التفسيرية، والتي يفضل أن توضع في الحواشي أو التعليقات التمهيدية، ويصف غيدير هذا النوع من التوسع المعرفي بقوله:

"l'adjonction consiste en l'ajout d'informations inexistantes sur l'original par le biais d'une explicitation ou d'une expansion" (Guidère, 2008 :85)

ما يعني أن المترجم قد يدرج شروحات غير مذكورة في النص الأصلي لتوضيح خلفيات ثقافية أو عقدية ضرورية للفهم، غير أن هذا الإجراء، رغم ضرورته أحيانا، إلا أنه لا يخلو من المخاطر إن تم بطريقة غير مضبوطة؛ فدمج هذه الإيضاحات في المتن دون فصل واضح قد يحدث خلطا بين الأصل والتفسير، وهو ما يتعارض

مع ضوابط الأمانة في الترجمة الدينية الإسلامية لذا يوصى باتباع وسائل توثيقية دقيقة عند اللجوء إلى الإيضاح، كاستخدام العلامات التوضيحية أو الحواشي، وعدم تجاوز ما تفرضه الحاجة المعرفية دون الانزلاق نحو التفسير الذاتي أو التبسيط المفرط أو الإقحام الثقافي غير المبرر.

الاستبدال من جهته، ينطوي على استبدال المصطلحات أو الرموز الثقافية بمقابلات تبدو مألوفة للمتلقي، لكنها لا تعكس بدقة الخلفية الدينية الأصلية، وقد تؤدي إلى إفراغ المفهوم من محتواه العقدي أو الشرعي، ويشير غيدار إلى أن:

"la substitution consiste à remplacer un élément culturel de l'original par un autre élément jugé équivalent mais qui ne constitue pas nécessairement une traduction" (Guidère, 2008 : 85)

ما يعني أن الاستبدال لا يضمن التطابق المفهومي، بل يكتفي بما يبدو مكافئا ظاهريا، وتزداد الإشكالية عندما يتجاوز الاستبدال الجانب المصطلحي ليبلغ ما يسميه غيدار بـ"إعادة الإبداع "(re-création)، أي إعادة كتابة النص بحيث تحفظ فيه فقط الأفكار العامة دون الالتزام بتفاصيلها العقدية واللغوية، أو ما يعرف بـ"التحيين "(mise à jour) ، أي تحديث النص بناء على معطيات حديثة بديلة عن الأصل (2008: 85–86)

فهذا النوع من التصرف، وإن كان شائعا في الأدب أو الصحافة، فإنه غير ملائم لترجمة النصوص الدينية الإسلامية لما فيه من مجازفة بتغيير الرسالة الأصلية وتحويلها إلى مضمون جديد يخضع لمرجعية ثقافية غير متوافقة؛ ففي الترجمة الدينية

الإسلامية، حيث تحمل المفاهيم دلالات شرعية عميقة، لا يجوز إعادة بناء الخطاب دون استحضار المقاصد الشرعية، كما أن الاستبدال يفترض وجود درجة عالية من التماثل الثقافي والمعرفي، وهو أمر نادر في السياق الديني الإسلامي؛ ومن هنا، ينبغي التعامل مع هذا التصرف بحذر بالغ، وتقديم شروح داعمة في الحواشي أو الإيضاحات التفسيرية لتجنب إسقاط المعنى العقدي أو تضليله، وهو ما يؤكده باستان أيضا حين يشير إلى خطورة "rupture d'équilibre communicationnel" الناتج عن خلل في النقل الدقيق للفعل الخطابي الأصلي، لا سيما في المجالات ذات البعد التعليمي أو الدعوي.(Bastin, 1993 :474–476)

أما التكييف الثقافي، فيتجلى في محاولات تعديل المفاهيم الدينية أو ممارسات شعائرية كي تبدو مألوفة للمتلقي في الثقافة الهدف، ورغم أن هذا النوع من التصرف يجد مسوغاته في الاختلافات الجذرية بين البنى الثقافية، كما أشار باستان إلى "l'inadéquation des situations" (Bastin, 1993)، إلا أن ترجمته إلى النصوص الدينية الإسلامية تمثل مخاطرة تأويلية جسيمة، إذ أن طمس التمايزات العقدية أو تطبيع المفاهيم الشرعية قد يفرغ النص من خصوصيته العقدية وفاعليته الوظيفية، ومثال ذلك ترجمة "الوضوء" بـ "limpieza ritual"في سياق ثقافي غير إسلامي، وهو اختيار يفقد المفهوم أبعاده التعبدية ويحيله إلى مجرد طقس رمزي، قد يفهم أصلا بشكل خاطئ حسب خلفية المتلقي، ورغم أن هذا النمط من التصرف قد يجد تبريره في

بعض أشكال الترجمة الأداتية أيضا، إلا أن نورد (2005: 80–81) تضع حدودا دقيقة لما تسميه بالترجمة الأداتية (instrumental translation) التي تكون بمثابة أداة تواصل جديدة في ثقافة مغايرة، حيث يمكن أن تتغير الوظيفة الأصلية للنص، غير أنها تحذر أيضا من تجاوز هذه الوظيفة إذا ما مست البنية أو الرسالة الأصلية، وتؤكد أن مثل هذه الترجمة التصرفية يجب أن تتم فقط إذا لم تتعارض الوظيفة الجديدة مع مقاصد النص الأصلي، في السياق الإسلامي، هذا الشرط غالبا ما يصعب تحقيقه لأن المفاهيم العقدية والشرعية لا تقبل التأويل الثقافي، بل تتطلب الحفاظ على الدقة والمقصد التعبدي.

التحوير الأسلوبي كذلك يمثل نوعا من التصرف، حيث يهدف إلى تعديل أسلوب الخطاب في النص الديني، إما لتقريبه من المتلقي الهدف، أو لتيسير فهمه عبر تبسيط لغوي أو إعادة هيكلة المعنى، وقد أشار غيدار (2008: 85–86) إلى أن من بين صور هذا التحوير ما يعرف بـ "la re-création"أي إعادة خلق النص مع الحفاظ فقط على الأفكار والوظائف الأصلية، وهو اتجاه يعد مرفوضًا تماما في سياق النصوص الإسلامية، لأن الأسلوب فيها ليس مجرد وسيلة تزيينية بل هو حامل للمقصد البلاغي والتشريعي.

وتذهب نورد (2005) إلى التفريق الواضح بين الترجمة الوثائقية (documentary) والترجمة الأداتية (instrumental)، بوصفهما من مظاهر التصرف، وتوضح أن الوثائقية

منها تحافظ على وظيفة النص الأصلية وتظهر المتلقي وكأنه يطلع على وثيقة من ثقافة أخرى، بينما تسعى الأداتية إلى إحداث وظيفة جديدة مستقلة عن الأصل، وفي النصوص الشرعية، مثل الحديث النبوي أو القرآن، يصبح التحوير الأسلوبي مهددا لوظيفة النص الأصلية، وبالتالي لا ينسجم مع منهج الوثائقية الذي يجب اتباعه في هذا السياق، كما أن أي محاولة لجعل النص "مقبولا" للمتلقي الهدف بأساليب معاصرة أو قوالب أسلوبية دخيلة، قد يؤدي إلى تمييع الرسالة الشرعية وتحريف معالمها.

أما الإقصاء العقدي، أو ما يمكن تسميته بـ"التفريغ العقدي"، فيمثل أخطر أنواع التصرف، ويقع عندما يعمد المترجم إلى حذف أو تحوير المفاهيم العقدية الحساسة بدعوى التخفيف أو التقريب، كأن يتم استبعاد مفاهيم مثل "عذاب القبر" أو "الجزاء الأخروي" لأنها تثير حساسية ثقافية أو فلسفية في السياق الهدف، وهذا النوع من التصرف، رغم تماهيه أحيانا مع ما تقترحه نورد ضمن الترجمة الأداتية أو ما تسميه بـ"hetero-functional translation"، أي الترجمة التي تعدل الوظيفة بشرط عدم التعارض مع مقاصد المؤلف، إلا أن في النصوص الدينية الإسلامية لا يمكن تجاوز تلك المقاصد دون خيانة واضحة لجوهر النص، وتؤكد نورد (2005) أن الترجمة الأداتية يمكن أن تعتمد فقط إذا لم تكن موجهة حصرا للمؤلف الأصلي، وإذا نقلت الوظيفة للمتلقي الجديد بطريقة تحافظ على البنية المرجعية للمعلومة، وهذا ما لا يمكن ضمانه عندما يتم إقصاء المفاهيم العقدية، لأن هذا التصرف لا يؤدي فقط إلى تحوير الدلالة،

بل يقصي وظيفة التذكير والتبليغ التي يحملها النص الديني في الأصل، وينبه غامبي (1992: 424)في ذات السياق، إلى خطورة الوقوع في أحد طرفي التطرف، إما التقديس الحرفي للنص"fetichisation du texte original "، أو التفريط فيه وتمييع المعنى الناتج عن التكييف الثقافي المفرط، ومن هنا تظهر أهمية ما تسميه نورد بـ "documentary translation"في النصوص الإسلامية، فهي وحدها القادرة على إبراز الخصوصيات الثقافية والدينية دون أن تطغى على الرسالة العقدية.

وعليه، فإن اختيار نوع التصرف يقتضي من المترجم مراعاة معايير صارمة، أهمها فهم طبيعة النص ووظيفته الأصلية، ومدى توافق التصرف مع القصد الشرعي، إضافة إلى معرفة المتلقي الهدف دون السقوط في أحد طرفي الإفراط أو التفريط. وتظل الترجمة الدينية الإسلامية مجالًا لا يحتمل التساهل، بل يفرض على المترجم أن يوازن بدقة بين التبليغ الفعّال وحفظ الأمانة العقدية، وهو ما يوجب أحيانا التشاور مع أهل الاختصاص الشرعي واللغوي، والانطلاق من رؤية وظيفية مضبوطة تستند إلى منهجية علمية دقيقة، تحسن استخدام ما تسميه نورد بـ"محاكاة السياق الأصلي "ضمن الترجمة الوثائقية، دون أن تنزلق إلى تصرفات تنسف الوظيفة الشرعية للنص.

ومن هذا المنطلق، تبرز الحاجة إلى تحديد ما يمكن اعتباره تصرفا مشروعا في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، وذلك من خلال استيفاء مجموعة من الشروط التي ينبغي أن تسبق أي تصرف ترجمي، فالمترجم مطالب بأن يكون ملما بالتخصص، وأن يحوز

من المعرفة ما يمكنه من تمييز ما يقبل التكييف الثقافي مما لا يقبله، مع فهم عميق لأصول العقيدة الإسلامية ومقاصدها، كما يجب أن يستند أي تصرف إلى مبرر وظيفي أو ثقافي واضح يتناسب مع طبيعة النص وسياقه، لا أن يكون مجرد استجابة لضغوط السوق أو محاولات التبسيط غير المضبوط، كذلك، يشترط في التصرف ألا يمس المعاني العقدية أو الشرعية بأي تحوير قد يفضي إلى التزييف أو التشويه، كما ينبغي أن يرافق التصرف الترجمي توثيق دقيق وتوضيح واف، سواء من خلال حواشٍ تفسيرية، أو مقدمات إيضاحية، أو ملاحق تبين مواضع التدخل وأسبابه، ويستحسن كذلك أن يلجأ المترجم إلى المشورة العلمية في المواضع الإشكالية، وذلك عبر استشارة العلماء أو المختصين في العلوم الشرعية ويعد الاطلاع على علم التفسير ومناهجه شرطا ضروريا، إذ يمكن المترجم من التعامل السليم مع تعددية المعاني وتفاوت التفاسير، ويحميه من الوقوع في فخ التبسيط أو الإخلال بمقاصد الخطاب الديني.

وتمثل هذه الشروط مجتمعة الضمان المنهجي والأخلاقي لكل عملية تصرف مشروعة في حقل ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، وهي التي تمكن المترجم من تحقيق التوازن بين مقتضيات التواصل وبين الأمانة للأصل، بعيدا عن التصرفات المرتجلة أو غير المحسوبة، كما أنها ليست مجرد توصيات نظرية، بل تعد إطارا ملزما يحفظ سلامة المعنى الأصلي للنص، ويصون قدسيته في عين المتلقي.

وبعد هذا العرض النقدي المفصل لمختلف أنواع التصرف وشروطه، تبرز الحاجة المنهجية إلى تأطير هذا المفهوم بتعريف دقيق يتناسب مع خصوصيات الترجمة الدينية الإسلامية، فغياب ضبط مفهومي واضح قد يفتح المجال لاجتهادات فردية، وقد تؤدي إلى تجاوزات تمس جوهر النصوص المترجمة، ومن هنا، يصبح من الضروري تقديم تعريف إجرائي يوازن بين الوظيفة التواصلية للنص، والمحافظة على طابعه العقدي والشرعي، بما ينسجم مع الضوابط التي سبق تناولها ويؤسس لفهم منضبط للتصرف المشروع في هذا الحقل التخصصي الدقيق، وبناء على ما سبق من عرض وتحليل لمختلف التعاريف والدوافع والأنواع والشروط، خلصنا إلى تعريف خاص للتصرف في سياق ترجمة النصوص الدينية الإسلامية مفاده أن التصرف هو" **أي تعديل واعٍ ومدروس يقوم به المترجم على مختلف مستويات النص الديني، استجابةً لحاجة تواصلية أو ثقافية مشروعة، شريطة ألا يخل بمقاصده، وأن يكون ضمن إطار وظيفي مضبوط، ويخضع لمجموعة من الضوابط التنظيمية، من بينها التوثيق، والتبرير، والاستشارة، والتوضيح للمتلقي**"، فهو ليس تكييفا مطلقا ولا التزاما حرفيا، بل توازن منهجي يضمن تبليغ الرسالة الكامنة في النصوص الدينية الإسلامية كما هي، مع مراعاة السياقات الجديدة دون تفريط في القداسة أو المعنى الأصلي.

وفي هذا السياق، يتعين التذكير بأن التصرف المشروع لا يعني إطلاقًا إقصاء النص الأصل أو تجاوزه، بل هو ممارسة تستوجب وعيًا نقديا وحدودا دقيقة، كما ينبه إلى

ذلك هسوف (2008) الذي يبرز أن التصرف لا ينبغي أن يكون وسيلة لحذف أفكار جوهرية أو لإضافة عناصر لم يتضمنها النص، ولا أن يتحول إلى أداة لتطويع الخطاب وفق رؤية أيديولوجية مخالفة، فالتصرف من وجهة نظره، يجب أن يكون وسيلة تواصل مدروسة تسهل الفهم وتيسر نقل المعنى، دون أن تمس جوهر الرسالة، مع التنبيه إلى أن التصرف غير المنضبط قد يؤدي إلى انحرافات خطيرة تشوه المضمون وتنزع عن الترجمة صدقيتها المرجعية، وهو ما يتوافق مع وجهة نظرنا أيضا، و يؤكد الحاجة إلى ضبط التصرف وتقييده بضوابط مهنية وعقدية، تضمن فائدته دون الانزلاق إلى الإخلال أو التحريف؛ لذلك، فإن الترجمة الدينية، بما تنطوي عليه من أبعاد عقدية وسياقات تعبدية، تفرض علينا الحاجة إلى نموذج تقييم علمي ومنهجي دقيق يمكن من خلاله تقييم مشروعية التصرفات الترجمية، وضبطها بما يخدم أهداف النص الأصلي ويحفظ أمانته، وسيكون هذا هو محور العنصر البحثي الموالي، الذي نخصصه لتحليل معايير تقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، في ضوء النماذج النظرية القائمة، والبدائل المنهجية المقترحة في هذا البحث.

5.2 معايير تقييم ترجمة النص الديني

تثار إشكالية تقييم الترجمة بشكل ملح حين يتعلق الأمر بالنصوص الدينية الإسلامية، وهي ليست إشكالية حديثة ولا معاصرة، بل امتداد لسجالات تاريخية شهدها المجالان الإسلامي والغربي على السواء، حيث يصعب الإلمام بها دون العودة إلى أصولها التاريخية في كل من السياقين الإسلامي والغربي، ففي التراث الإسلامي، بدأت الحاجة إلى تقييم الترجمة بالظهور منذ توسع رقعة الإسلام، لا سيما في العصر العباسي، حيث ازدهرت حركة الترجمة عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية، وقد أفضى هذا إلى بروز ضرورة وضع معايير دقيقة تضمن صحة النقل وسلامة المفاهيم المرتبطة بالشريعة والعقيدة؛ وإدراكا لحساسية المعاني الدينية وخطورة التأويل الخاطئ، تدخل علماء الكلام والفقه في مراجعة الترجمات وتوجيهها بما يحفظ قداسة النصوص المنقولة، أما في السياق الغربي، فقد شكلت ترجمة الكتاب المقدس محورا جوهريا في الفكر اللاهوتي، ونشأت عنها خلافات واسعة حول الترجمة الحرفية والتفسيرية، كما في الجدل الشهير بين القديس جيروم وأنصار الترجمة الحرفية، ثم في زمن الإصلاح البروتستانتي مع مارتن لوثر[12] حين أصبحت الترجمة أداة للصراع الديني والسياسي.

[12] مارتن لوثر: راهب ألماني، وقسيس، وأستاذ علم اللاهوت، ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا.

وتُظهر هذه الخلفية التاريخية أن الترجمة لم تكن أبدا فعلا لغويا محضا، بل كانت ممارسة تواصلية ومعرفية وإيديولوجية، ويتجلى التحدي الأكبر فيها في تحديد من يملك صلاحية هذا التقييم، هل هو اللغوي؟ أم الفقيه؟ أم الناقد الترجمي؟ أم المتلقي؟ كما يثار تساؤل محوري آخر: هل تصلح المعايير العامة لتقييم كل الترجمات في هذا السياق؟ أم تحتاج النصوص الدينية الإسلامية إلى معايير خاصة؟

ما يجعل من عملية تقييم الترجمة الدينية الإسلامية اليوم ضرورة علمية وأخلاقية تتطلب معايير متعددة الأبعاد، وانطلاقًا من هذا الطرح، يصبح من الضروري إلى عرض المعايير العامة التي تستخدم عادة في تقييم الترجمة الدينية، باعتبارها أرضية مفهومية ضرورية ينطلق منها تحليل ونقد نماذج التقييم المعاصرة، لا سيما نموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة الذي سنسلط عليه الضوء في هذه الدراسة.

أول هذه المعايير هو الدقة اللغوية والدلالية، والتي تشير إلى ضرورة نقل المعاني الأصلية للنص بدقة متناهية، مع مراعاة الخصوصيات الاصطلاحية والدلالية للمصطلحات الدينية الإسلامية، ذات الحمولة العقدية والتشريعية، فالمقصود ليس فقط تجنب الأخطاء اللغوية أو الترجمات السطحية، بل الالتزام بنقل المعنى على نحو يراعي الخلفية العقدية للمفاهيم الدينية؛ حيث على سبيل المثال، لا يجوز ترجمة مصطلح "الكفر" إلى incredulidad بشكل مباشر دون توضيح الفرق بين المفهوم

القرآني للكفر، الذي قد يشمل الجحود والعناد بعد المعرفة، والمفهوم الإسباني ذا الخلفية الدينية المسيحية، الذي يدل غالبا على عدم الإيمان البسيط أو اللاأدرية[13] أوالإلحاد، وكذلك الحال مع مصطلح "الشرك"، الذي يحمل دلالة عقدية دقيقة تتعلق بإشراك غير الله في العبادة، بينما ترجمتها إلى idolatría تُحيل إلى عبادة الأصنام دون توضيح السياق التوحيدي الإسلامي أو الإحالة إليه، وعليه، فإن الدقة هنا لا تعني النقل الحرفي فقط، بل النقل المعرفي المؤسس على فهم عميق لمحتوى المفاهيم الدينية الإسلامية؛ فالأمانة العقدية، هي معيار محوري يعنى بالتزام المترجم الكامل بمنظومة المفاهيم العقدية الإسلامية، والتي تعتبر ركيزة من ركائز النص الديني الإسلامي، فلا يكفي أن يترجم المترجم المفردات بدقة لغوية، بل يجب أن يحرص على نقل المضمون العقدي بكل أبعاده التأويلية والسياقية، من دون أي تحريف أو اختزال أو تسطيح قد يؤدي إلى تشويه الرسالة الأصلية؛ فمثلاً، عند ترجمة مصطلحات مثل "الولاء والبراء" أو "القدر"، ينبغي الحفاظ على تركيبتها المفاهيمية المرتبطة بالعقيدة الإسلامية، وتقديم شروحات ملائمة عند الحاجة لضمان عدم إسقاط أبعادها العقدية، ويعد هذا المعيار من أهم المعايير في الترجمة الدينية الإسلامية، لأنه يتجاوز البعد اللغوي للألفاظ إلى تحليل البنية الدلالية والفكرية التي تكون المعنى العقدي، ويتطلب

[13] اللاأدري: هو الشخص الذي لا يُؤمن ولا يكفُر بالذات الإلهية.

من المترجم معرفة معمقة بعلم العقيدة وأصول التفسير ومقاصد الشريعة، حتى لا تشوه الرسالة الأصلية أو تقدم بطريقة تفقدها طابعها التوحيدي أو تعبر عن مفاهيم دينية مغايرة.

ويأتي بعد ذلك معيار الوضوح أو الشفافية، وهو معيار يعكس قدرة المترجم على تقديم النص بلغة مفهومة وسلسة دون أن يُفقده عمقه المعرفي أو بعده الروحي والتعبدي، فالمقصود ليس التبسيط المفرط الذي يسلب النص دلالاته، بل تبليغ المعنى بأسلوب يراعي المستوى الإدراكي والثقافي للمتلقي، مع الحفاظ على الطابع التعبدي للنص؛ فعلى سبيل المثال، ترجمة الآية "وأقيموا الصلاة" إلى recen فقط تعد اختزالا وظيفيا وحذفا دلاليا، لأن الصلاة في السياق الإسلامي ليست مجرد فعل تعبدي عابر، بل منظومة طقوسية وتنظيمية تنظم بمواقيت وشروط وأركان وخشوع خاص، لذلك، ينبغي على المترجم أن يوضح هذا البعد، إما من خلال التعليق التوضيحي، أو باختيار مقابلات لغوية تنقل أكبر قدر ممكن من الحمولة الدينية للنص الأصلي.

ومعيار الملاءمة الثقافية، وهي من المعايير التي تتطلب من المترجم وعيا عميقا بالفروقات الثقافية والدينية بين اللغة الأصل واللغة الهدف، ويقصد بها قدرة المترجم على تحقيق توازن دقيق بين تبليغ المعنى إلى متلقي بخلفية ثقافية مختلفة، والحفاظ على هوية النص الأصلية وعدم طمس معالمها، فالملاءمة الثقافية لا تعني صهر

النص في ثقافة المتلقي، بل تكييفه تكييفا واعيا يحفظ خصوصياته المرجعية ويشرحها عند الحاجة، إذ يؤدي الإفراط في التكييف إلى إسقاط المفاهيم الإسلامية في سياقات مفهومية مغايرة، كما هو الحال عند ترجمة مفاهيم كـ"الطهارة" أو "الحرام" إلى مقابلات ثقافية سطحية تفقدها جذورها الفقهية والعقدية، ولذلك، ينبغي أن يوازن المترجم بين الاقتراب الثقافي المطلوب لضمان الفهم، وبين الحفاظ على الحمولة المفهومية للنص دون إخراجها من سياقها الأصلي.

أما معيار التماسك النصي والأسلوبي، فهو معيار دقيق يعنى بتناسق النص المترجم على المستويين التركيبي والدلالي، ويربط بشكل مباشر بين الشكل والمضمون، ويرصد هذا المعيار مدى انسجام الجمل والفقرات داخل النص المترجم، ومدى حفاظها على البنية المنطقية والبلاغية التي يتمتع بها النص الأصلي، فالنص الديني الإسلامي غالبا ما يتميز بأسلوب تعبدي مؤسس على إيقاع لغوي وبلاغة قرآنية أو نبوية، تشمل الجناس والتكرار والتوازي، وهي عناصر تعد جزءا من المعنى لا يمكن تجزيؤه، كما أن الحفاظ على التماسك لا يعني مجرد الترابط النحوي، بل يشمل أيضا تناسق المصطلحات، وتكرار المفاهيم المحورية بطريقة مدروسة، وانتقاء الأسلوب الذي ينسجم مع المقام التعبدي للنص، سواء أكان دعويا، أو تعليميا، أو وعظيا، ومن ثَم،

فإن أي خلل في هذا التماسك قد يؤدي إلى تشتيت المتلقي أو نقل صورة غير مكتملة عن الرسالة الأصلية، ما يُفقد النص هيبته وسلطته المعرفية والدينية.

وإجمالًا، فإن هذه المعايير الخمسة تعتبر تجليات عملية لضوابط الأمانة في ترجمة النص الديني، التي سبق تحديدها في الدراسة ضمن أبعادها اللغوية والمنهجية والدينية (انظر 2.2)، فلا يمكن التعامل معها بشكل مستقل أو آلي، بل ينبغي أن تفهم ضمن رؤية تكاملية تستند إلى وعي لغوي رصين، ومعرفة بالسياقات العقدية والثقافية، وقدرة على استحضار الوظيفة التواصلية التي يؤديها النص الديني في محيطه الأصلي والمترجم إليه.

1.5.2 نموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة

برزت في سياق تقييم جودة الترجمة عدة نماذج معيارية تهدف إلى تقويم الأداء الترجمي، لما لمسألة تقييم جودة الترجمة من الأهمية البالغة في دراسات الترجمة لا سيما عندما يتعلق الأمر بالنصوص الدينية التي تتسم بقداسة المحتوى وعمق التأثير العقدي والثقافي، وفي هذا الإطار، اقترحت كريستيان نورد نموذجا وظيفيا متكاملا يرتكز على تحليل النص بوصفه مرحلة تأسيسية للقرارات الترجمية التي يتخذها المترجم أثناء عملية الترجمة، وقد عرضت هذا النموذج في كتابها المرجعي (Nord,

وقد اخترنا في دراستنا هذا النموذج بالذات لأسباب متعددة، أولها الدقة (2005)[14] المنهجية التي يتميز بها؛ وثانيها حيث تعد نورد من الباحثات القلائل اللواتي يعرفن أنفسهن صراحة كمترجمات متخصصات في الترجمة الدينية، كما أنها تمتلك خبرة طويلة في ممارسة الترجمة الدينية والتنظير لها، إلى جانب إسهاماتها البارزة في التنظير الوظيفي للترجمة؛ كما أن اهتمامها الخاص بالترجمة الدينية وهو ما انعكس في إنتاجها العلمي حيث تناولت ترجمة النصوص ذات الطابع الديني بين اللغات والثقافات.

ومع أن نورد لم تضع مراحل نموذجها بشكل صريح على هيئة خطوات تطبيقية ممنهجة، فقد قمنا في هذه الدراسة باستخلاص هذه المراحل من فصول متفرقة من كتابها (Nord, 2005) وتنسيقها ضمن خمس مراحل رئيسية مترابطة: التحليل النصي، التحليل الوظيفي، التحليل الاستراتيجي، عملية الترجمة، ثم التحقق والتقييم؛ وفي ضوء ذلك، ننتقل الآن إلى عرض وتحليل نموذج نورد بوصفه نموذجا وظيفيا لتقييم الترجمة، من خلال المراحل الخمس التي قمنا بتنسيقها واستنباطها من أعمالها النظرية والتطبيقية وتتبع مدى صلاحيتها لتقويم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية.

[14] Text Analysis in Translation: Theory, Methodology, and Didactic Application of a Model for Translation-Oriented Text Analysis

1.5.2 التحليل النصي

تبدأ أولى مراحل النموذج بالتحليل النصي، الذي يعنى بتفكيك النص الأصلي وتحليله وفقا لعناصره الخارجية والداخلية، بهدف تحديد السمات الوظيفية والدلالية للنص (Nord, 2005 : 32–66) وتشمل العناصر الخارجية للنص (Nord, 2005: 43–87) المرسل أو صاحب النص(Sender) ، المتلقي أو الجمهور المقصود(Receiver) ، القناة أو الوسيلة(Medium) ، ونوع النص(Text Type) ، بالإضافة إلى السياق الثقافي والتاريخي والاجتماعي الذي يحيط بالنص الأصلي ، أما العناصر الداخلية (Nord, 2005: 87– 142)، فتتمثل في بنية النص(Structure) ، والأسلوب(Style) ، والمعجم المستعمل (Lexis)، والمفاهيم المركزية التي ينبني عليها النص ورغم أهمية هذا التمهيد، إلا أن النموذج لا يميز بين النصوص ذات الطابع الدينية والنصوص العامة، مما يجعل تطبيق هذا التحليل على نصوص دينية إسلامية تحمل حمولة عقدية وتشريعية موضع إشكال، فالتحليل النصي في الترجمة الدينية لا يمكن أن يكتفي بتحديد نوع النص وسياقه الخارجي أو أسلوبه اللغوي، بل ينبغي أن يشمل أبعاده المرجعية والشرعية وتأصيل المفاهيم الواردة، وهو ما لا ينص عليه نموذج نورد بشكل صريح، مما يجعل نتائجه التحليلية قاصرة في السياقات الدينية؛ فمثلا، عند تحليل نص ديني مثل حديث: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"، نجد أن التركيز على البنية والأسلوب

دون تحليل الأبعاد العقدية المرتبطة بالنية ومفهومها في العقيدة الإسلامية قد يؤدي إلى ترجمة سطحية، وفي المقابل، الترجمة الإسبانية "Las obras dependen de las intenciones, y cada persona será recompensada según su intención"، تبدو قريبة شكليا، لكنها تفتقر إلى التعليق التفسيري الذي يظهر أهمية النية في الإسلام كشرط لصحة العمل ويتجاهل مقامها في فقه العبادات، كما أن النصوص الفقهية مثل: "والعدة حق من حقوق الله لا يجوز إسقاطه" (في كتب الفقه المالكي) يجب أن يُفهم فيها معنى "العدة" ضمن مرجعيتها التشريعية، لا كمجرد فترة انتظار، كما تفعل بعض الترجمات التي تترجمها إلى "periodo de espera" دون أي إشارة إلى الطابع التعبدي للعدة وارتباطها بأحكام الطلاق ووفاة الزوج.

وبذلك، فإن الاقتصار على هذا النوع من التحليل دون دمج البعد الشرعي يؤدي إلى تغليب الأبعاد الشكلية على الأبعاد المرجعية التي هي أساسية في الترجمة الدينية الإسلامية، ويؤثر مباشرة على درجة الأمانة والدقة في نقل المفاهيم العقدية والتشريعية إلى لغة أخرى.. فالتحليل النصي في الترجمة الدينية لا يمكن أن يكتفي بتحديد نوع النص وسياقه، بل ينبغي أن يشمل أبعاده المرجعية والشرعية، وهو ما لا ينص عليه نموذج نورد التقييمي.

2.5.2 التحليل الوظيفي:

تلي ذلك مرحلة التحليل الوظيفي، التي تُركز على تحديد الغاية من الترجمة في السياق الجديد، هل هي مطابقة للوظيفة الأصلية، أم متكيفة وفق حاجات المتلقي الجديد؟ (Nord, 2005 : 29–31, 174–176) وتعد هذه المرحلة أساسية لأنها توجه استراتيجية الترجمة بالكامل، ففي منظور كريستيان نورد، يمكن أن تختلف الوظيفة المستهدفة عن الأصلية، ما يفتح الباب أمام تكييف النص ليناسب المتلقي الجديد، لكن هذه المرونة قد تكون ملائمة في النصوص العامة، لا في النصوص الدينية الإسلامية التي تبنى على قداسة المعنى وثبات الوظيفة، حيث الحديث الشريف: "من لا يُؤتمن لا يُؤمن" مثلا، لا يفهم فقط كسلوك اجتماعي، بل كمبدأ عقدي يربط الأمانة بالإيمان، وإذا ترجم إلى الإسبانية بعبارة Quien no es digno de confianza, no tiene fe، فإن غياب الشرح أو الإطار المفاهيمي الديني المحدد، يجعل المتلقي غير المسلم يتلقاه باعتباره قاعدة سلوكية مجردة، وليس معيارا يحدد درجة إيمان الفرد، كما أن وظيفة النص ليست عنصرا كماليا، بل هي الأساس الذي يربط بين المبنى والمعنى، ومثال ذلك في النصوص الفقهية، مثل قولهم: "العدة عبادة"، تصبح الترجمة مجردة من بعدها التشريعي إذا صيغت على شكل El periodo de espera de la mujer es una norma social : وهو ما لا يظهر أن العدة عبادة توقيفية ترتبط بطاعة الله لا بمجرد العرف

أو المنفعة، أما في الأمور العقائدية، فترجمة مصطلح مثل "الشفاعة" بـ intercesión : دون توضيح اختلاف المفهوم بين الإسلام والمسيحية[15] يؤدي إلى خلط وظيفي ودلالي.

لذلك فإن التحليل الوظيفي في الترجمة الدينية يجب أن يقيد بضابط عدم تجاوز الوظيفة الأصلية، أو تغييرها بما يفقد النص معناه التشريعي والعقدي، وهذا ما لا ينص عليه نموذج نورد التقييمي، الذي يترك للمترجم هامشا واسعا في تحديد الغاية الجديدة للنص دون الرجوع إلى مراجع دينية أو متخصصين، في حين أن في التعامل مع النصوص الدينية الإسلامية، مثل القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الفتوى أو...، فإن هذا التقدير الفردي غير كاف، بل قد يكون مضللا إن لم يستند إلى علم شرعي أو فهم سليم لمقاصد الشريعة؛ ومنه، فإن مرحلة التحليل الوظيفي، وإن كانت دقيقة في النصوص غير الدينية، إلا أنها تحتاج إلى إعادة تأطير عند تطبيقها على النصوص الدينية الإسلامية، فلا يجوز تغيير وظيفة نص فيه أحكام إلهية، لمجرد أنه يخاطب متلقيا مختلفا، بل يجب المحافظة على الرسالة الأصلية، والتصرف في أسلوب العرض دون المساس المعنى.

[15] الشفاعة: الشفاعة بإذن من الله في العقيدة الإسلامية، مقابل الشفاعة الذاتية في علم اللاهوت المسيحي.

3.5.2 التحليل الاستراتيجي

أما التحليل الاستراتيجي، فهو يمثل المرحلة التي يتم فيها تحليل وتقييم القرارات الترجمية التي اتخذها المترجم والتصرفات التي قام بها بالفعل أثناء عملية الترجمة، وتشمل هذه القرارات الاستراتيجيات المعتمدة والتصرفات المنفذة، مثل الحذف، والإضافة، والتوضيح، والتكييف الثقافي، وغيرها من الإجراءات التي أثرت على بنية النص ودلالاته، وتبنى هذه المرحلة على نتائج مرحلتي التحليل النصي والتحليل الوظيفي للنص، وهي تمثل حلقة الوصل التي تظهر مدى تماشي الاختيارات الترجمية مع متطلبات الوظيفة الجديدة للنص المترجم (Nord, 2005 : 34–35, 179–188) ، وتكمن أهميتها في سياق ترجمة النصوص الدينية الإسلامية في كونها تمكن من الوقوف على التصرفات الترجمية، وقياس مدى مشروعيتها، فالنصوص الدينية بطبيعتها تحمل حمولة عقائدية وتشريعية لا تحتمل المجازفة أو التحوير، مما يستدعي من المترجم وعيا دقيقا بكل قرار يتخذه أثناء عملية النقل، كما أنه من الإشكالات البارزة في هذه المرحلة داخل نموذج كريستيان نورد أنه لا يقدم إطارا منهجيا واضحا يفرق من خلاله بين التصرفات المشروعة المنضبطة وغير المشروعة التي قد تؤدي إلى تحريف الأصل، فمثلًا، قد يبرر بعض المترجمين حذف عبارات عقدية محورية بحجة التبسيط أو مراعاة المتلقي، كما في ترجمة العبارة: "من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل

الجنة" إلىEl que muere creyendo en Dios entra al Paraíso :، وهو حذف للعنصر العقدي الأساسي الكامن في الجزء "أن لا إله إلا الله" المتعلق بالتوحيد، مما يفقد النص مرجعيته العقائدية ويفرغه من معناه الشرعي، من ناحية أخرى، هناك تصرفات ترجمية يعد اعتمادها جائزا بل مطلوبا في بعض المواقف، شريطة ضبطها بالعلم والدراية، كما ينبغي أيضا التمييز بين التكييف الثقافي المشروع، كشرح مصطلحات مثل "العدة" أو "الطهارة" بلغة مفهومة للمتلقي غير المسلم، والتكييف غير المشروع، كاستبدال مصطلحات دينية بمفاهيم غربية تفقدها مضمونها الشرعي، مما يضعف حمولة الحكم الشرعي للمفهوم بالتحريم؛ ومنه فإن غياب هذا التمييز في نموذج نورد يجعل من هذه المرحلة غير كافية لتقييم الترجمة الدينية الإسلامية، فهي تفتقر إلى آلية لتحديد المرجعية الفقهية أو الشرعية عند تقويم التصرفات الترجمية، مما يفتح باب الاجتهادات الفردية التي تخل بجوهر النص؛ فالمترجم هنا ليس مجرد ناقل لغوي، بل هو حامل لرسالة دينية، وأي خيار ترجمي يتخذه ينبغي أن يخضع لتقييم مزدوج؛ وظيفي من جهة، وشرعي–عقدي من جهة أخرى، ولذلك، فإن هذه المرحلة رغم أهميتها داخل نموذج نورد، إلا أنها تحتاج إلى تطويرات واضحة لتصبح صالحة لتقييم الترجمات الدينية الإسلامية بالدقة المطلوبة.

4.5.2 عملية الترجمة

أما مرحلة عملية الترجمة، فهي تمثل التطبيق العملي الفعلي للقرارات الترجمية التي تم تحليلها وتقييمها في المراحل السابقة، خاصة في مرحلة التحليل الاستراتيجي، ، حيث ينتقل المترجم في هذه المرحلة من مرحلة التنظير إلى التنفيذ، ويقوم بصياغة النص الهدف بالاستناد إلى نتائج التحليل النصي، والتحليل الوظيفي، والتحليل الاستراتيجي للخيارات الترجمية، وتَعد هذه المرحلة مهممة، لأن فيها تتحول كل المقترحات النظرية إلى إنتاج فعلي ينبغي أن يراعي أمانة النقل ودقة المفاهيم ووظيفة النص في السياق الجديد، وتوضح كريستيان نورد في كتابها(Nord, 2005 : 161–165) ، أن نجاح الترجمة في هذه المرحلة يتوقف على مدى امتلاك المترجم للكفاءات المتعددة: اللغوية، الثقافية، التقنية، والمنهجية، فلا يكفي الإلمام بلغة النصين، بل لا بد من الوعي بوظيفة النص، وبالمتلقي، وبحساسية المفاهيم الواردة فيه، كما أن هذه الاعتبارات أكثر أهمية في حال الترجمة الدينية، إذ أن النصوص العقدية والشرعية لا تتيح هامشا واسعا للاجتهاد أو التأويل، بل تتطلب دقة عالية ومطابقة تامة للمقاصد الأصلية، ويظهر ذلك، في ترجمة عبارة مثل: "الطهور شطر الإيمان"، إذ أن ترجمتها إلى La limpieza es la mitad de la fe :قد تؤدي إلى إساءة في الفهم، لأن "الطهور" في سياق الفقه الإسلامي لا يعني النظافة العامة فقط، بل هو مفهوم شرعي يشمل الطهارة

الحسية والمعنوية التي تحددها الضوابط الفقهية، ولذلك فإن ترجمة هذه العبارة تحتاج إلى شرح مواز أو توضيح ضمني يراعي خصوصية المفهوم؛ وعليه، فإن نموذج نورد لا يضع معايير كافية لضبط أداء المترجم أثناء عملية الترجمة، بل يترك مساحة واسعة لاجتهادات قد تكون غير ملائمة في النصوص الدينية الإسلامية، فالمترجم الديني لا يتعامل مع نصوص عامة بل مع معارف إيمانية وتشريعية، ويتحمل مسؤولية أخلاقية وعلمية تفرض عليه توخي أعلى درجات الأمانة، وتجدر الإشارة إلى أن أهمية هذه المرحلة بشكل خاص تبرز في النصوص الدينية الإسلامية لما تتطلبه من دقة شديدة في نقل المصطلحات العقدية والشرعية، وضبط المفاهيم ضمن إطارها المرجعي الصحيح، نظرا لافتقار مرحلة عملية الترجمة في نموذج نورد إلى عناصر التقنين الشرعي والمنهجي التي تعتبر أساسية في الترجمة الدينية الإسلامية، إذ لا يكفي أن يُراعي المترجم الوظيفة العامة للنص، بل يجب أن يضبط كل عبارة وصياغة بالرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصيلة، وهو ما لا توفره المنهجية الوظيفية، ولذلك، فإن هذه المرحلة تستلزم إعادة هيكلة جزئية داخل النموذج بما يضمن إدماج المعايير الشرعية والأخلاقية في التنفيذ الفعلي للترجمة، وليس فقط في تقييمها النظري.

5.5.2 التحقق والتقييم

المرحلة الأخيرة في نموذج نورد هي مرحلة التحقق والتقييم، والتي تهدف إلى التأكد من مدى تحقق الأهداف التواصلية للنص الهدف، ومدى تطابقه مع مقتضيات التحليل الوظيفي، وصحة تنفيذ القرارات الاستراتيجية المتخذة، ، حيث يتعين على القائم على عملية التقييم في هذه المرحلة أن يفحص مدى انسجام الترجمة مع وظائف النص الجديدة، ويتحقق من تحقق مقاصد المرسل، وفعالية النص المترجم في تبليغ الرسالة للمتلقي الهدف، مع مراعاة السياق الثقافي واللغوي والديني(Nord, 2005 : 165–170) ، فهنا ينبغي على القائم بعملية التقييم في هذه المرحلة أن يتساءل: هل أدت الترجمة الوظيفة الدينية المرجوة؟ وهل فَهِم المتلقي غير المسلم المفهوم بنفس المعنى الذي قصده النص الأصلي؟ غير أن نموذج نورد التقييمي لا يحدد بدقة المعايير التي يمكن أن يعتمد عليها التقييم، كما لا يوضح إن كانت هذه المرحلة منوطة بالمترجم ذاته، أم بالمراجع اللغوي، أو حتى بالخبير الديني، خاصة في حال النصوص الدينية الإسلامية التي تتطلب مراجعة على مستويات متعددة (لغوية، شرعية، ثقافية)، إذ لا يمكن الاقتصار على المعايير الوظيفية وحدها، بل لا بد من إدماج معايير شرعية لحماية الترجمة من التحريف أو التبسيط المخل، فعلى سبيل المثال ترجمة عبارة "فطرة الله التي فطر الناس عليها" بـ La naturaleza con la que Dios creó a la humanidad :هذه

الترجمة تقرب المعنى بشكل عام، لكنها تغفل بعده العقدي، وتخفي المعنى السياقي لمفهوم "الفطرة" المرتبط بالإيمان والتوحيد، الذي يعد من منظور العقيدة الإسلامية أمرا فطريا أي هو أصل في التكوين البشري، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" ، مما يبرز أهمية المراجعة الاصطلاحية، لضمان مطابقة المصطلحات للعقيدة الإسلامية، لا لمجرد دلالاتها العامة؛ وعليه، فإن نموذج نورد، رغم كونه مفيدا في تقييم الوظيفة النصية، يظل محدودا وغير كاف عند تقييم ترجمات النصوص الدينية الإسلامية، لأنه لا يدمج أبعاد التحقق الشرعي، ولا يقترح فيه اعتماد آليات للتصحيح الجماعي أو مراجعة الترجمة من طرف هيئات علمية أو شرعية مؤهلة، ولتكون هذه المرحلة فعالة، يجب أن تستند إلى آليات واضحة تشمل مراجعة لغوية أسلوبية دقيقة، وتقييما ثقافيا وسياقيا للمعاني المنقولة، وتدقيقا متعدد المستويات للمصطلحات والمفاهيم، مع استشارة المختصين واشراكهم في العملية الترجمية، ففي الترجمة الدينية، لا ينبغي أن ينظر إلى التحقق كمجرد تصحيح على مستوى اللغة، بل كتدقيق متخصص يضمن أن الرسالة الإلهية لم تتعرض للتشويه أو التحريف أثناء النقل، ومن ثم، نخلص إلى أن نموذج كريستيان نورد يحتاج إلى تكامل مع نماذج أخرى، أو تطوير على عدة مستويات ليشمل هذه الأبعاد الخاصة بهذا النوع من النصوص.

إن نموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة يصنف ضمن النماذج الرائدة في الحقل التداولي والوظيفي، ويتميز بقدرته على ربط التحليل النصي بوظيفة الترجمة ومقاصدها التواصلية، كما يوفر أداة مرنة يمكن تطبيقها على أنواع متعددة من النصوص، وتكمن قوته على وجه الخصوص في قدرته على كشف اختيارات المترجم وتحليل دوافعها ضمن استراتيجية شاملة؛ ومع ذلك، فإن هذا النموذج رغم كونه أساس متين للانطلاق، يظل محدودا ويحتاج إلى تكييف وتطوير عند تطبيقه على النصوص الدينية الإسلامية، بنوعيها المقدسة وغير المقدسة، نظرا لخصوصيتها وتعيقدها الشديد، فالنموذج يفتقر إلى المعايير الشرعية الصريحة ولآليات الواضحة التي تتيح تقييم المضامين الدينية الخاصة والعميقة، وضبط ترجمتها ضمن إطارها السياقي، والتمييز بين المقاصد النصية العامة والمقاصد الشرعية الخاصة، والتحقق من سلامة النقل في ضوء المفاهيم الإسلامية الدقيقة، مثل التوحيد، الشفاعة، القضاء والقدر، والنجاسة والطهارة؛ يضاف إلى ذلك غياب الإشارة إلى المسؤولية الأخلاقية والدينية للمترجم، رغم اشتماله على مبدأ الولاء الذي يشكل عموده الفقري، ووجاهته الأخلاقية، لأنه لا يحدد المرجعية التأويلية التي يجب أن يلتزم بها المترجم، ولا يفرق بين الولاء للأصل العقدي والولاء للوظيفة التواصلية، وضرورة الاعتماد على المصادر المعتمدة والموثوقة؛ لذلك، واعتبارا لكون نموذج كريستيان نورد قد طُور في سياق ترجمة نصوص دينية مسيحية، فإننا نؤكد الحاجة إلى تطوير نموذج بديل أو مكمل يراعي

الخصوصيات التي تمتاز بها النصوص الدينية الإسلامية، ويعتمد معايير تقييمية تسد الثغرات العلمية والمنهجية القائمة لنموذج نورد لتقيم جودة الترجمة، فترجمة النص الديني الإسلامي لا تحتمل التساهل في المعيار أو الاكتفاء بمبادئ عامة، بل تتطلب نموذجًا تقويميًا منبثقًا من صلب النص الإسلامي ذاته، وبالتالي سنسعى في العنصر الموالي إلى صياغة نموذج تقييمي جديد، واقتراحه كإطار تقييمي خاص بتقييم جودة الترجمة في مجال النصوص الدينية الإسلامية ينطلق من نموذج نورد ويكمله، من خلال إدماج معايير التأصيل الشرعي، والضبط اللغوي، والوعي بالوظائف التي يؤديها النص، وذلك بما يخدم خصوصية النصوص الدينية الإسلامية ويستجيب لحساسياتها العقدية والثقافية.

2.5.2 نموذج "الميزان" لتقييم جودة ترجمة النص الديني الإسلامي:

في ضوء التحديات المعقدة التي تطرحها ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، التي كشفت عنها التحليلات السابقة، والثغرات المنهجية الذي كشفت عنها دراستنا في نماذج التقييم الغربية ، المنطلقة من نصوص دينية مختلفة، وتحديدا نموذج كريستيان نورد، لتقييم جودة الترجمة، بوصفه نموذج متمخض عن خبرة طويلة في ممارسة الترجمة الدينية، والتنظير لها، برزت الحاجة إلى بناء إطار نظري وتطبيقي خاص

يأخذ بعين الاعتبار خصوصية هذا النوع من النصوص وترجمتها ومن هذا المنطلق، نقترح نموذجا بديلا، بوصفه أداة تقييمية شاملة، تستند إلى المرجعية الإسلامية في تحديد تصورات المفاهيم الترجمية المختلفة كالأمانة والدقة والتفاعل الثقافي، دون إغفال المكتسبات المنهجية للنظريات الغربية الحديثة، بل تنطلق منها،

وقد ارتأينا تسميته "الميزان" لأنه يسعى إلى تحقيق التوازن بين طرفي إشكالية الدراسة، الأمانة والتصرف، فيوازن بين المحافظة على المعاني الشرعية والاصطلاحية والمفاهيم الخاصة التي يتضمنها النص الأصلي، وبين السماح بالتصرف الذي يستدعيه البعد التواصلي والثقافي للنص وفق ضوابط محددة لضمان وصول الرسالة بوضوح إلى المتلقي غير الناطق باللغة العربية، حيث يُراعي الأبعاد المرجعية والسياقية للنص (القرآن لكريم، الأحاديث النبوية الشريفة، النصوص التفسيرية، والتعليمية، والتشريعية، العقدية،...)، وفي ذات الوقت ينتبه للحمولات الثقافية والدينية التي قد لا يكون لها مقابل مباشر في اللغة الهدف، ومن ثم، فإن التسمية التي أطلقناها على نموذجنا المقترح، تعبر بدقة عن وظيفته في وزن الأداء الترجمي، انطلاقًا من ضوابط موضوعية ومنهجية تستند إلى التصورات الإسلامية وتتكيف مع مقتضيات التواصل عبر الثقافات، كما أن لرمزيته الدينية في الدلالة على العدل والانضباط والاتزان، دور في اختيار التسمية أيضا كونها القيم التي يتوخاها هذا النموذج في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية.

وتجدر الإشارة، إلى أننا لا نقدم نموذج "الميزان" المقترح على أنه بديل مطلق لنماذج التقييم، بل هو بمثابة سعي ومحاولة لسد حاجة تخصصية، تقتضي آليات خاصة، توجه عملية الترجمة وتضمن سلامتها، مع الاستفادة من الأسس النظرية الغربية مثل النموذج التقييمي لكريستيان نورد، ولكن مع تكييفه حسب المنظومة الفكرية الإسلامية ، كما أن نموذج "الميزان" لا يقتصر على تقييم الترجمة فحسب، بل يرافق المترجم من بداية العملية الترجمية إلى نهايتها، ويقوم نموذج "الميزان" لتقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية على أربعة مبادئ أساسية تتمثل في:

1. **الالتزام بالأمانة العقدية والشرعية:**

يعتبر هذا المبدأ المنطلق الأساسي في الترجمة الدينية، حيث يقتضي المحافظة على كل المعاني العقدية والشرعية المتضمنة في النص الأصلي دون التصرف فيها بما يفقدها جوهرها، لأن كل انزلاق يمكن أن يؤدي إلى تحريف المعنى العقدي أو الشرعي، كترجمة "الشفاعة" إلى اللغة الإسبانية بـ intercesión أو "القدر" بـ predestinación، إذ لا ينبغي الاكتفاء بالمعنى المعجمي، بل يجب يكون هناك توضيح للفروق بين المفهوم في العقيدة الإسلامية ونظيره في العقيدة المسيحية، وهذا لتجنب حصر المصطلح في معانيه اللاهوتية (علم اللاهوت) أو إقحام دلالات لا تعكس ما هو مقصود في سياق العقيدة الإسلامية.

2. **مراعاة الحساسية الثقافية والاجتماعية:**

ويستدعي هذا المبدأ من المترجم الوعي بالاختلافات الثقافية والاجتماعية في المفاهيم بين النصوص الدينية الإسلامية (انظر 2.4.1) والمتلقي الناطق باللغة الإسبانية، وبالتالي مفاهيم ثقافية وقيم اجتماعية مختلفة؛ فبعض المفردات التي تُعد عادية في السياق العربي الإسلامي قد تُعتبر غريبة أو حتى إشكالية في سياقات أخرى، وهنا تظهر الحاجة إلى مهارات تواصلية وتفسيرية دقيقة، لتجنب الوقوع في الغموض أو اللبس أو إسقاط تصورات غير ملائمة أو بناء تأويلات منحرفة عن المعنى الحقيقي فمثلًا، عند ترجمة المصطلح الفقهي "العدة" بـ periodo de espera دون توضيحه ووضعه في سياقه الشرعي، قد يفهم بشكل سطحي لا يعكس أهميته خاصة فيما يتعلق بحقوق المرأة والأسرة وفكرة الحرص على حمايتهما بعد الطلاق أو وفاة الزوج، مما يستلزم وضع شروحات وتوضيحات تبرز علاقة المصطلح بالأحكام الشرعية في الإسلام.

3. المسؤولية الأخلاقية للمترجم:

حتم هذا المبدأ على المترجم التزاما معرفيا يتخطى حدود النقل الحرفي، ويفرض عليه التصرف بشفافية وأمانة خاصة عند التعامل مع المصطلحات التي تتطلب فهما عميقا ولا يجب أن يكون هذا الفهم إلا ضمن سياقها لثقافي والديني، فعلى سبيل المثال، ترجمة مصطلح "الإسلام" في اللغة الإسبانية بكلمة sumisión، رغم كونها مقابلا لغويا ومعجميا صحيحا، إلا أنها تنطوي على دلالة سلبية في الثقافة الغربية والإسبانية

الحديثة تحديدا، حيث ترتبط بالخضوع القهري، بسبب الخلفيات الفكرية والتاريخية، لذا، على المترجم توضيح المصطلح وأبعاده العقدية التي تجعل "الإسلام" تعبيرا عن الطاعة لله وحده عن علم ورضا، وطوعا لا خضوعًا قسريًا، ويمكن أن يكون ذلك عبر هوامش أو شروحات توضيحية.

4. عدم المساس بالقداسة النصية:

يفرض هذا المبدأ على المترجم احترام خصوصية النصوص الدينية المقدسة باعتبارها المصدر الأساسي للتشريع والتعبد، مما يمنع التصرف العشوائي الخارج عن الضوابط المقررة في الصياغة ويقيد أي اجتهاد فردي غير مؤسس، فعند ترجمة آيات من القرآن الكريم مثل ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، لا يجوز حصر معناها في عبارة عاطفية مثل después de la dificultad, viene la facilidad دون الالتزام بالترجمة المعتمدة، الخاضعة للمراجعة والمصادقة من قبل جهات علمية مؤهلة، خشية الوقوع في التحريف.

ومنه فإن هذه المبادئ مجتمعة تمكن من بلورة نموذج تقييم متكامل ومتزن، يوازن بين مقتضيات الأمانة النصية وضرورات التبليغ الثقافي، وفيما يلي جدول توضيحي لهذه المبادئ:

الجدول رقم 2.2: جدول توضيحي للمبادئ الأساسية للنموذج "الميزان " لترجمة النصوص الدينية الإسلامية

المبدأ	الشرح	مثال تطبيقي
الالتزام بالأمانة العقدية والشرعية	ضرورة نقل المفاهيم العقدية والشرعية بدقة وحذر خشية تغير معناها الأصلي.	ترجمة "الشفاعة" إلى intercesión مع شرح الفرق بين الشفاعة في العقيدة الإسلامية وفي علم اللاهوت المسيحي.
مراعاة الحساسية الثقافية والاجتماعية	ضرورة استيعاب الفروقات الثقافية والاجتماعية بين السياق الإسلامي والسياقات الأخرى لتفادي سوء الفهم.	شرح "الولي" في الزواج الإسلامي ضمن سياق ثقافي لتفادي سوء الفهم.
المسؤولية الأخلاقية للمترجم	المترجم ليس ناقلاً محايداً فقط، بل مسؤول عن صدق النقل وشفافية الاختيارات الترجمية، خاصة في المواضع التي تتطلب اجتهاداً أو تفسيراً.	إدراج المترجم هامشًا يوضح سبب اختياره لمصطلح معين بدلاً من آخر، كأن يشرح " sumisión " سبب اختيار بدلاً من "Islam".

عدم المساس بالقداسة النصية	ضرورة الحفاظ على الطابع المقدس للنصوص، مع تجنب إعادة الصياغة الحرة أو التصرف غير المؤسس.	عدم ترجمة الآيات بطريقة شعرية حرة تغير المعنى، بل الالتزام بترجمة تفسيرية معتمدة وموثوقة.

وبالإضافة إلى هذه المبادئ، يستند نموذج "الميزان" إلى مجموعة من الأبعاد المحورية التي ينبني عليها تحليل وتقييم الترجمة، وهي:

1. البعد اللغوي:

الذي يهتم ، وسلامة البنية اللغوية، وضمان وضوح المعنى عند المتلقي، ومراعاة الحساسية والخصائص الأسلوبية والبلاغية للنص الديني الإسلامي، إذ أن كثيرًا من النصوص الدينية تتضمن بعدا جماليا، بلاغيا أو دعويا يجب أن يُحافظ عليه في اللغة الهدف، بما في ذلك الإيقاع، والإيجاز، والتكرار المقصود، كما يهتم بالدقة الاصطلاحية حيث يظهر ذلك مثلا، في الحفاظ على مصطلحات مثل "الزكاة" و"الربا" لأن المفاهيم الدينية الإسلامية غالبًا ما تكون محملة بتراكمات معرفية دينية، لا تفهم إلا من خلال مصطلحاتها الأصلية، لذلك، يفضل أحيانًا الإبقاء عليها بصيغتها الأصلية مع تقديم شروحات في الهوامش.

2. البعد الثقافي:

الذي يرصد مظاهر التفاعل بين النص الديني الإسلامي وسياق المتلقي ومنظومته الفكرية، ، إذ يجب على المترجم أن يراعي الاختلافات الثقافية ويحترم الخصوصية الإسلامية، فالنموذج يفترض أن تكون الترجمة قادرة على نقل المعنى بدقة دون إبهام، سواء للمتلقي المسلم أو غير المسلم، لتسهيل الفهم، ويتضمن هذا البعد استخدام الشرح التفسيري في مفاهيم كـ "العفة" و"الولاية" مثلا، تتطلب تفسيرًا ثقافيًا يعين المتلقي غير المسلم على الفهم دون تشويه الصورة الإسلامية، لتفادي الإسقاطات ذات الخلفية والثقافة الغربية على النص الأصلي.

3. البعد العقدي:

الذي يقتضي من المترجم معرفة بعلوم الشريعة قاطبة وعلم العقيدة تحديدا، وقدرة على التمييز بين المفاهيم الدينية والعقدية المتقاربة في المعنى بظاهرها والمختلفة دلالتها، كمفاهيم مثل "الربوبية" و"الألوهية"، أو "الروح" و"النفس"، أو على الأقل أن يستعين بمراجعة علمية من متخصصين، لتفادي الغموض واللبس أو الترجمة الخاطئة أصلا.

4. البعد الشرعي:

الذي يتعلق بترجمة الأحكام الفقهية والعقدية، وتوضيحها بما يتوافق مع مصادرها ومقاصدها، كترجمة نصوص تتناول مسائل المواريث أو مسائل الإيمان والردة، التي تقتضي فهمًا عميقًا للنص الفقهي في سياقه ومداركه. ولهذا فإن مراجعة هذه الترجمات

من قبل مختصين في الشريعة تعتبر ضرورية ولا غنى عنها، ومنه هنا لا يكفي أن يكون المترجم متمكنًا لغويًا، بل عليه أن يكون ملمًا بمنهجية الفقه الإسلامي ومصادره، حيث يجب الحفاظ على المفردات الأصلية وتقديم شروحات تفسيرية دقيقة وتستند إلى مصادر موثوقة.

5. البعد الأخلاقي والمنهجي:

الذي يهتم بمواقف المترجم ومدى التزامه بأخلاقيات المهنة والدين، وتصرفاته وقراراته في العملية الترجمية، فلا يُخفي ما لا يروق له من المعاني، ولا يتلاعب بالنصوص وفق أهوائه ، نحو تجنب الحذف أو الإضافة أو تلطيف آيات معينة قد يراها غير ملائمة في السياق الهدف كآيات الجهاد والحدود وغيرها (انظر 3.4.1)، في حين عليه الاكتفاء بتوضيحها دون التصرف الذي يؤدي إلى تحريفها.

6. البعد المرجعي والسياقي:

الذي يحرص على أن يتم الأخذ بعين الاعتبار نوع النص الديني (فقهي، عقائدي، دعوي، تعليمي،...) حيث كل نوع يستدعي مستويات مختلفة من الحذر والتركيز، وخلفية المترجم الفكرية والمذهبية، كونها تؤثر بشكل مباشر في قراءته للنصوص وقراراته الترجمية، وهو ما يجعل الشفافية أمرًا ضروريًا، خاصة في النصوص الجدلية.

وللتوضيح أكثر فيما يلي جدول يتناول هذه الأبعاد بالتفصيل:

الجدول رقم 3.2: جدول توضيحي لأبعاد نموذج "الميزان" المقترح لترجمة النص الديني الإسلامي

البعد	الشرح	مثال تطبيقي
البعد اللغوي	يهتم بالدقة الاصطلاحية والحفاظ على الطابع البلاغي، وضمان وضوح المعنى للمتلقي، الحساسية الأسلوبية والدلالية.	الإبقاء على مصطلح "الزكاة" وتفسيره في الهامش. ترجمة مصطلح "الربا" بدقة اصطلاحية في سياق اقتصادي
البعد الثقافي	يراعي الخلفيات الثقافية المختلفة لضمان سلامة الفهم وعدم تشويه المفاهيم الإسلامية. مراعاة الخصوصيات، تقبل النص، الحساسية للتفاعل الثقافي.	شرح مفهوم "العدة" بدقة لتفادي التأويلات الثقافية الخاطئة. توضيح مفهوم "العفة" بما يلائم الثقافة المستهدفة دون تشويه
البعد العقدي	يقتضي دراية بعلم العقيدة وتفسير المفاهيم المتخصصة بدقة وتجنب الالتباس العقدي وفقدان الأمانة، التفريق بين المفاهيم العقدية المركزية في الأديان.	توضيح الفروقات بين مفهومي "الربوبية " و"الألوهية" ، ومفهومي "الروح" و"النفس" للمتلقي.
البعد الشرعي	يعتمد على فهم الفقه الإسلامي ومصادره لتفادي نقل خاطئ للأحكام الشرعية، الضوابط الشرعية، مراجعة العلماء، معالجة الإشكالات الشرعية	تفسير نظام المواريث مع الحفاظ على مفردات النص القرآني وإضافة توضيحات في الهوامش.
البعد الأخلاقي والمنهجي	يؤكد على نزاهة المترجم وشفافيته في نقل المعنى دون تحريف أو انتقائية، المسؤولية الأخلاقية، مواقف الترجمة الحساسة.	عدم حذف أو تلطيف النصوص الشرعية مع شروحات.

البعد المرجعي والسياقي	يحدد نوع النص ومجاله ويراعي خلفية المترجم وتأثيرها على قراءته وفهمه للنصوعلى قراراته واختياراته الترجمية	الإشارة إلى أن النص من كتاب فقهحسب المذهبحنفي مثلاً وتوضيح وتبرير اختياراته.

ولكي يكون هذا النموذج قابلاً للتطبيق العملي في تقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، لا بد من اعتماده على مراحل منهجية مدروسة تتسم بالدقة والتكامل فيما بينها لتضمن اتساق العملية التقييمية وفعاليتها، حيث تبدأ أولى هذه المراحل بمرحلة **التحضير الجيد** (المرحلة التحضيرية) التي تتطلب تشخيصًا دقيقًا لطبيعة النص الديني المراد ترجمته، وتحديد غايته الأصلية (هل هي تعليمية، دعوية، عقائدية، تشريعية...)، وكذلك التعرف على المتلقي المستهدف وخصائصه الثقافية والدينية واللغوية، فاختلاف المتلقي يؤدي إلى اختلاف أيضا في الاستراتيجيات الترجمية.

تلي ذلك المرحلة **التحليلية**، وهي مرحلة محورية لا يمكن تجاوزها ولا تجاهلها، وتتمثل في تحليل النص الأصلي من جوانب مختلفة: لغويًا (من حيث البنية والأسلوب والمصطلحات)، وثقافيًا (من حيث المرجعيات والسياقات الثقافية الضمنية)، وعقديًا وشرعيًا (من حيث المفاهيم المرتبطة بالعقيدة الإسلامية والأحكام الفقهية ومختلف

الدلالات الدينية)، كما تهدف هذه المرحلة إلى تكوين قاعدة معرفية تسهم في بلورة قرارات ترجمية وتضمن نجاعتها.

بعد التحليل، تأتي **مرحلة اختيار المصادر والمرجع**، التي تشكل حجر الأساس لأي عمل ترجمي أمين ومسؤول، فالمترجم مطالب هنا باستخدام مصادر معتمدة وموثوقة، معتمدة علميًا وشرعيًا، سواء كانت تفاسير معتمدة، أو معاجم شرعية، أو فتاوى موثقة، أو تراجمات سابقة مشهود لها بالأمانة والدقة، كما يجب أن يتم اختيار هذه المصادر بناء على معايير علمية تضمن الدقة والمصداقية في النقل، مع مراعاة السياق الديني الإسلامي للنص.

ثم تأتي **مرحلة الاستشارة المتخصصة**، والتي تزداد أهميتها في المواضع التي تحتمل أكثر من تأويل أو التي تمس قضايا حساسة في العقيدة أو الشريعة، فاللجوء إلى العلماء والمتخصصين في العقيدة أو الفقه، وكذا المختصين في الدراسات الإسلامية بلغات أخرى، هو أمر ضروري للمترجم علميا وأخلاقيا، ويعكس مدى وعيه بحدود تخصصه وحرصه على النزاهة العلمية من جهة وعلى أمانة الترجمة من جهة أخرى.

تليها **مرحلة صياغة الترجمة**، التي تمثل مرحلة اتخاذ القرارات وترجمتها إلى تصرفات، وهذا من قبيل اختيار الأسلوب، والمصطلحات، ومستوى التكييف الثقافي أو التفسير للمفاهيم الدينية الإسلامية، في هذه المرحلة، ينبغي توثيق جميع الخيارات الترجمية

بشكل دقيق، مع تبرير مختلف التصرفات، وتبيان أسباب اختيار كل مقابل في اللغة الهدف، من باب الحفاظ على المنهجية والشفافية، وتيسيرًا لعملية التقييم لاحقًا.

أما **مرحلة المراجعة**، فتأتي على عدة مستويات: فمراجعة **شرعية** لتقصي مدى تطابق الترجمة مع المفاهيم الدينية (العقدية والفقهية،...) الموجودة في النص الأصلي، ومراجعة **لغوية** للتحقق من الصياغة والدقة البنيوية والأسلوبية وملاءمتها ومدى محافظة النص المترجم على الجمالية والتوازن الأسلوبي للنص الأصلي ، ومراجعة **ثقافية** لرصد انسجام الترجمة مع الحساسية الثقافية للمتلقي الهدف.

و**مرحلة التقييم الشامل**، التي تمثل آخر مرحلة من مراحل تطبيق نموذج "الميزان " على ترجمة نصوص دينية إسلامية، حيث تعتمد على منظومة تقييم تأخذ بعين الاعتبار كل الجوانب التحليلية السابقة، وتقيم الترجمة على أساس تحقق التوازن بين الأمانة للأصل والوضوح في الهدف.

وفيما يلي جدول توضيحي يلخص هذه المراحل المنهجية:

الجدول رقم 4.2: جدول تلخيصي لمراحل تطبيق نموذج "الميزان" المقترح لترجمة النص الديني الإسلامي

المرحلة	اسم المرحلة	الهدف الأساسي	الإجراءات	مقومات التقييم في المرحلة	الجهات / الخبرات المطلوبة
المرحلة الأولى	المرحلة التحضيرية	ضبط الإطار العام للترجمة	تحديد نوع النص؛ تحديد هدف الترجمة؛ تعريف المتلقي الهدف.	التحقق من وضوح الهدف من الترجمة وتناسبه مع طبيعة النص و المتلقي.	+ المترجم مختص بالنصوص الدينية الإسلامية.
المرحلة الثانية	المرحلة التحليلية	فهم النص وتحليل وظائفه بدقة	تحليل لغوي وثقافي وشرعي؛ تحديد الأهداف والوظائف المرجوة.	مدى دقة التحليل السياقي واللغوي والشرعي للنص الأصلي.	+ المترجم خبير لغوي مختص + شرعي
المرحلة الثالثة	اختيار المصادر والمراجع	ضمان الاعتماد على مصادر ومراجع معتمدة وموثوقة.	انتقاء التفاسير المعتمدة؛ الاستناد إلى معاجم متخصصة.	تقييم جودة المصادر واستنادها إلى مصادر ومراجع موثوقة ومعتمدة لدى الأصل.	+ المترجم خبير في الدراسات الإسلامية
المرحلة الرابعة	الاستشارة المتخصصة	تفادي الوقوع في أخطاء دلالية.	عرض المشكلات العقدية ومناقشتها مع مختصين	التحقق من توثيق الاستشارات ومن سلامة القرارات المتخذة	المترجم+ مختصون في العلوم الإسلامية
المرحلة الخامسة	صياغة الترجمة	القيام بترجمة ملتزمة بضوابط	اختيار الاستراتيجيات الترجمية	مدى وضوح الترجمة واحترامها	+ المترجم خبير في الترجمة الدينية

		الأمانة المقررة وواضحة في الهدف.	وتوثيق القرارات والتصرفات.	لضوابط الأمانة المقررة.	الإسلامية / الترجمة المتخصصة
المرحلة السادسة	المراجعة	ضمان خلو الترجمة من الأخطاء	مراجعة لغوية وشرعية وثقافية	خلو النص من الأخطاء المفاهيمية والأسلوبية والدلالية.	المترجم + مراجع لغوي+ مراجع شرعي + مراجع متخصص في الترجمة الدينية الإسلامية.
المرحلة السابعة	التقييم الشامل النهائي	إصدار حكم علمي على جودة الترجمة	تحليل واستخلاص النتائج من المراحل السابقة	مدى تحقق معايير الجودة في الترجمة.	لجنة علمية مؤهلة أو تقييم فردي من طرف خبير.

كما يتميز هذا النموذج بعدة مزايا، تتمثل في شموليته ومرونته وقابليته للتطبيق على مختلف أنواع النصوص الدينية، بل وحتى النصوص المتخصصة ذات الطابع الحساس ثقافيًا أو أخلاقيًا أو قانونيًا، كما أنه لا يقتصر على كونه أداة تقييم بعدي للترجمة كما ذكرنا أعلاه، بل يصلح أن يكون دليلًا متكاملًا يوجه المترجم ويرشده خلال العملية الترجمية بأكملها، وهذا ما يجعله قابلًا للتعميم على ترجمات النصوص الطبية، القانونية، وحتى التربوية في السياقات الإسلامية.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن تطبيق نموذج "الميزان" ليس خاليًا من التحديات، فهو يتطلب تكوين فرق عمل متعددة التخصصات، تجمع بين المترجمين وعلماء الشريعة

وخبراء الثقافة واللغة، ورغم ذلك، فإن نتائجه المأمولة تستحق هذا الاستثمار، خصوصًا إذا تعلق الأمر بتكوين صورة صحيحة عن الإسلام في الثقافات الأخرى.

في الأخير، نقترح من خلال النموذج الذي توصلنا إليه إطارًا تقييميًا وتوجيهيا وتقويميا متكاملًا لترجمة النصوص الدينية في السياق الإسلامي، يقوم على الالتزام علميا وأخلاقيا، ويفتح آفاقا لتحسين جودة الترجمة من خلال تقييمها وتقويمها، ونوصي بتبنيه من قبل المؤسسات المتخصصة في الترجمة الدينية، واعتماده في تكوين المترجمين لاسيما المختصين في الترجمة الدينية، كما نأمل في أن يفتح المجال أمام أبحاث لاحقة لاختباره وتطويره في سياقات مختلفة.

6.2 خلاصة الفصل

انطلاقا مما سلف، يمكن القول إن ترجمة النصوص الدينية الإسلامية تمثل مهمة في غاية الأهمية والتعقيد، تتطلب توحيد المساعي من خلال تنسيق الجهود بين أطراف متعددة ومن مجالات متوعة فبالإضافة إلى المترجمين المتخصصين المؤهلين، يجب إشراك خبراء آخرين في مجال اللغتين الأصل والهدف، بكل ما تحمله كلمة لغة من مكونات، وفي مجال العلوم الدينية الإسلامية بمختلف تخصصاتها وفروعها، لضمان نقل سليم وأمين يحترم ضوابط الأمانة ويُراعي خصوصيات هذا النوع من

النصوص، رغم التحديات والمخاطر الجسيمة المتعددة التي تحف هذه العملية، وبعيدا عن أي شكل من أشكال التحريف أو التشويه.

وقد بينا من خلال هذا الفصل من الدراسة أن الأمانة في الترجمة تكتسيها أهمية بالغة ولديها مكانة خاصة في سياق ترجمة النصوص الدينية، لما تتسم به من خصوصية، تستلزم تعاملا خاصا، فلا يقتصر دور المترجم الديني على النقل اللغوي، بل يتجاوزه ويحمل على عاتقه مسؤولية عظيمة فيعود مستأمنا على الرسالة التي تنبثق من الأصل.

كما توصلنا إلى أمر مفاده أن تحقيق الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، لا يمكن أن يحصل إلا بالامتثال لجملة من الشروط والضوابط المعرفية والمنهجية والشرعية، أهمها احترام الأصل واستحضار قدسية مرجعيته، كما أن الكفاءة الترجمية بكل عناصرها تمثل الأساس الذي لا تقوم العملية الترجمية دونه ولا يتصور نجاحها في غيابها، فبها يتمكن المترجم من التعامل الواعي مع مختلف التحديات والصعوبات التي تطرحها ترجمة هذا النوع من النصوص الدينية على وجه الخصوص.

وفي ذات السياق، قمنا بمناقشة مفهوم "التصرّف" في الترجمة، مع إبراز الحاجة إليه ومشروعية اللجوء إليه، وفق الأطر والضوابط المتفق عليها، كما ركزنا على معايير تقويم جودة الترجمة، لتقصي مدى نجاح الترجمة، وفاعلية النص المترجم في اللغة الهدف.

وفي إطار دعم الجانب التطبيقي، قمنا بعرض وتحليل نموذج كريستيان نورد بصفته أداة تحليلية وتقييمية شاملة وحديثة، تهتم بجل أبعاد الترجمة من حيث النص ووظيفته واستراتيجيات نقله، بما يتيح تقييم علمي ومنهجي لترجمات النصوص الدينية، وقد أظهر هذا النموذج من خلال مكوناته الخمسة – التحليل النصي، التحليل الوظيفي، التحليل الاستراتيجي، عملية الترجمة، التحقق والتقييم – أنه يمثل مرجعًا مهمًا في تقييم جودة الترجمة، إلا أنه غير كاف لتقييم جودة ترجمة النصوص الدينية الإسلامية تحديدا، ووعيا بمقتضيات هذا النوع من النصوص برزت الحاجة إلى نموذج أكثر شمولا وتخصصا، قمنا في نهاية الدراسة النظرية، باقتراح نموذج بديل لتقييم جودة ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، سميناه نموذج "الميزان"، كونه يحرص على تحقيق التوازن المطلوب بين الأمانة والتصرف ويجمع بين مختلف الأبعاد التي تقوم عليها عمية الترجمة، حيث أن هذا النموذج لا يقتصر على كونه أداة للتقييم فحسب، بل يمكن اعتباره دليلًا عمليا يوجه مسار عملية الترجمة مرحلة بمرحلة، ويضبط تصرفات المترجم ويرشد قراراته الترجمية لضمان تحقق الأمانة في النقل، ولرصد مدى إمكانية تحقق الإطار النظري في الممارسة التطبيقية، سنتصدى لذلك في الفصل الموالي الذي يمثل الجانب التطبيقي من هذه الدراسة من خلال دراسة تحليلية ونقدية لترجمات مختارة من نصوص دينية إسلامية متنوعة.

الفصل الثالث:

دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة

0.3 تمهيد الفصل

على ضوء الدراسة النظرية في الفصلين السابقين، حيث تطرقنا إلى طبيعة النصوص الدينية الإسلامية وخصوصياتها المفاهيمية والمختلف التحديات التي تطرحها، وقمنا بمناقشة مختلف التصورات المتعلقة بمفاهيم الأمانة والتصرف وضوابطهما وكفاءة المترجم ومعايير التقييم، يأتي هذا الفصل الثالث متمثلا في الجانب التطبيقي للدراسة، حيث يتم فيه تطبيق المفاهيم النظرية من خلال تحليل الممارسة الفعلية، لنتبين مدى تحقق الأمانة، واتساق الأداء الترجمي مع خصوصيات النص الديني الإسلامي ومتطلباته.

يمثل هذا الفصل جوهر الدراسة وركيزتها التطبيقية الأساسية، إذ يُعد المجال العملي الوحيد الذي يتم فيه اختبار المفاهيم النظرية والمعايير المنهجية التي تم عرضها وتحليلها في الفصول السابقة، فهو ليس مجرد فصل تطبيقي، بل هو المحطة التي تلتقي فيها النظرية بالممارسة، يتم فيها استكشاف كيفية التعامل مع النصوص الدينية الإسلامية في الترجمة، ومدى تحقق ضوابط الأمانة والولاء والالتزام العقدي والثقافي في نقل هذ النوع من النصوص إلى اللغة الهدف، من جهة المترجم الفاعل الأساسي في العملية الترجمية أيضا–من خلال معطيات الاستبيان–، بدل استكشافها من جهة الترجمة فقط، مما يزيد من مصداقية البحث وشموليته، كما يرصد فيها مدى صلاحية

النماذج التقييمية في تشخيص مظاهر الكفاءة والقصور في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية على وجه الخصوص.

ولتحقيق هذا الغرض، وقع الاختيار على مدونة تمثل نموذجًا فعليًا لترجمة نص ديني معاصر ذي طابع إسلامي غني ومتنوع من حيث طبيعته بين مقدس وغير مقدس مما يزيد من شمولية الدراسة، وهو كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية" للشيخ الدكتور محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الذي يتناول فيه المنظومة القيمية الحضارية التي تنطوي عليها رسالة الإسلام وسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإسبانية المترجم البوليفي عيسى عمر كيفيدو، أحد الأسماء الغنية عن التعريف في مجال الدعوة والترجمة الإسلامية في السياق الإسباني اللاتيني.

وينقسم محتوى هذا الفصل إلى مراحل متدرجة ومتتابعة بشكل يخدم أهداف الدراسة، حيث نستهله بتقديم شامل للمدونة محل التحليل، يتضمن التعريف بالمؤلف محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، والكتاب المترجم، ثم التعريف بالترجمة الإسبانية، والتعريف بالمترجم عيسى عمر كيفيدو، مما يتيح رصيدا معرفيا لا بأس به يساعد على تحليل أشمل وأعمق من خلال الاطلاع على خلفيات ومعطيات قد أثرت في الترجمة.

بعد ذلك، ننتقل إلى التحليل النقدي، أين نعرض مجموعة من النماذج النصية المختارة والمستقاة من ترجمة الكتاب، حيث سنقوم بتقسيمها إلى قسمين: نماذج من نصوص

دينية مقدسة (آيات قرآنية وأحاديث نبوية)، ونماذج من نصوص دينية غير مقدسة، ونخضع كل قسم إلى تحليل نقدي ومقارن، وتطبيق مراحل نموذج كريستيان نورد كما وردت في الفصل الثاني مع تحليل مكامن القوة ومواطن القصور فيه، بغرض تقييم مدى تحقق الأمانة، وملاءمة الخيارات الترجمية لمقتضيات المقام والغرض ومدى انسجام النموذج التحليلي المعتمد مع خصوصيات النصوص الإسلامية.

وفي الختام، نقدم حوصلة لنتائج هذه الدراسة، يتم فيها تحليل العلاقة بين النظرية والتطبيق الفعلي، وموقع الأمانة من الأداء الترجمي، وتحديد مدى كفاية نموذج نورد لتقييم هذا النوع من الترجمات، ولتبنى عليها في الأخير التوصيات التي تدعو إلى تطوير نموذج تقييمي خاص يتلاءم مع طبيعة النصوص الدينية الإسلامية، بما يُمهّد لبناء أداة تقييمية بديلة أكثر ملاءمة.

1.3. تقديم المدونة

تلعب المدونة النصية دورًا محوريًا في هذه الدراسة، بوصفها المجال التطبيقي لتحليل الأداء الترجمي، والفضاء النصي الذي سيتم فيه فحص مدى تحقق ضوابط ومعايير الأمانة في الترجمة الدينية الإسلامية، وتتكون من كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البرية" للشيخ محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وترجمته الإسبانية الموسومة بـ: "Los valores civilizatorios en el Mensaje del Islam"، التي أنجزها المترجم الإسباني المسلم عيسى عمر كيفيدو، إذ تمثّل المجال التطبيقي لتحليل

المعطيات النصية، من حيث اختبار المعايير النظرية إذ تُستخدم المدونة كنقطة التقاء بين نموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة، ونموذج "الميزان" الذي اقترحناه في هذه الدراسة، وبين الممارسة الفعلية كما تجسدت في الترجمة محل الدراسة فمن خلالها يتم فحص مدى تحقق المبادئ الأساسية التي تشكّل "معايير الأمانة" في نقل النصوص الدينية الإسلامية إلى اللغات الأخرى، كما تسمح المدونة بتتبع وتحليل الاستراتيجيات المعتمدة من طرف المترجم في التعامل هذا النوع من النصوص ذات الطابع الحساس، مثل المصطلحات العقائدية، أو المقاطع التي تتضمن مجازًا دينيًا، أو الألفاظ ذات البعد الرمزي، كما أنه من خلال مقارنة النص الأصلي بترجمته، تُظهر المدونة الفروقات اللغوية والدلالية، وتكشف عن مواطن الإشكال بين الشكل والمعنى، أو بين المرجعية الثقافية للنص الأصلي باللغة العربية ومقتضيات اللغة والثقافة الهدف، ما يتيح تحديد متى ولماذا لجأ المترجم إلى التصرف، وما إذا كان ذلك مبرّرًا أم لا، حيث تُخضع النماذج المختارة للتحليل وفق نموذج كريستيان نورد التقييمي بمراحله المتمثلة في: التحليل النصي، الوظيفي، الاستراتيجي، الترجمي، والتقيمي، ثم يُعاد فحصها وفق نموذج "الميزان" التقييمي، مما يوفّر أساسًا مقارنًا لتحديد مدى صلاحية النموذج النظري الذي جاءت به كريستيان نورد انطلاقا من نصوص دينية مسيحية، ومدى الحاجة إلى تطويره وتعديله في ضوء خصوصيات النصوص الدينية الإسلامية.

كما أن اعتماد هذه المدونة، لم يكن عشوائيا، بل لاعتبارات علمية ومنهجية نلخصها فيما يلي:

- طبيعة النص ووظيفته: حيث أن النص الأصلي هو مؤلَّف دعوي–تعليمي يُقدّم منظومة من القيم الحضارية التي ينهض عليها الإسلام، ويستدلّ عليها بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والحديث النبوي، فهو يجمع بين البعد الشرعي والبعد الخطابي المعاصر، مما يجعله نموذجًا مثاليًا لاختبار مهارات الترجمة في التعامل مع النصوص متنوعة ذات المرجعية الإسلامية.
- –احتواء النص على مستويات متعددة لتحليل مستويات الأمانة في الترجمة: إذ يحتوي على نصوص مقدسة كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، إلى جانب نصوص غير مقدسة من تحرير المؤلف، ما يسمح بدراسة الترجمة في مستويين مختلفين من التقييد والحرية وقد كان لهذا التنوّع دور حاسم في اختيار هذا الكتاب كمدونة، لأنه يتيح للباحث دراسة الترجمة في شروط متفاوتة من الحساسية العقدية والتعبيرية.
- صلاحية النص لقياس معايير متعددة: يشكّل النص، بطبيعته التفسيرية والدعوية، مجالًا ثريًا لتحليل الأبعاد المختلفة للأمانة، من حيث الألفاظ، والدلالات، والثقافة، والمقاصد، كما يسمح بفحص العلاقة بين اللغة والوظيفة

في الترجمة، بين المحافظة على المعنى الأصلي من جهة، وفعالية الترجمة من جهة أخرى.

- الترجمة المختارة تمت من طرف مترجم متمكن في المجال الدعوي واللغوي، ذي خلفية شرعية واضحة، وهو ما يُعدّ عنصرًا مساعدًا لفهم القرارات الترجمية على أساس التكوين المعرفي لصاحبها، وخاصة مع توفر استبيان خاص بالمترجم.

وانتقاء النماذج النصية من الكتاب في لغته الأصلية ومن ترجمته إلى اللغة الإسبانية، تم وفق معايير علمية دقيقة ومدروسة بحيث تخدم البحث وتراعي التنوع الأسلوبي والموضوعي، ولتكون متنوّعة من حيث الطول والمحتوى والمستوى التعبيري، بما يُمكّن من تحليل الخيارات الترجمية على مستويات متعددة: المعجم، التركيب، البلاغة، السياق، والدلالة، وقد قسمناها إلى مجموعتين:

- نماذج من نصوص دينية مقدسة:

وتضم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت في الكتاب، وتُعد هذه النصوص ذات طابع خاص، لما لها من مرجعية نصية توقيفية، ما يعني أن الترجمة هنا تخضع لضوابط صارمة تتعلق بالدقة والاحتراز في النقل، وقد خصص تحليل مفصل لهذه المجموعة لقياس مدى التزام المترجم بضوابط الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية عند التصرف.

- نماذج من نصوص دينية غير مقدسة:

وهي المقاطع التي كتبها المؤلف بأسلوب بشري تأليفي، وتتضمن توضيحات، شروحات، واستنباطات تربوية وحضارية، تتيح هذه النصوص هامشًا أكبر من الحرية للمترجم في التصرف، وهو ما يجعلها مجالًا مناسبًا لاختبار القدرة على إعادة الصياغة، ونقل المقاصد، والتكييف الثقافي حسب مقتضيات المتلقي الإسباني.

1.1.3 تقديم المؤلف محمد بن عبدالله السحيم

الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن صالح السحيم هو من أبرز الشخصيات العلمية، المتخصصة في العقيدة الإسلامية ومقارنة الأديان في المملكة العربية السعودية، وهو أستاذ في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية في جامعة الملك سعود ينتمي الدكتور السحيم إلى الجيل الأكاديمي الذي جمع بين العمل الدعوي والممارسة البحثية، حيث تميزت مسيرته العلمية بجمعه بين التكوين الشرعي العميق والخبرة الأكاديمية الواسعة، ويظهر ذلك في انشغاله بمجال الدعوة الإسلامية الموجَّهة لغير المسلمين على العموم، والحوار مع أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين على وجه الخصوص، ما جعله حاضرًا في العديد من الساحات العلمية والدعوية داخل المملكة وخارجها، وكذا بتأصيل المنهج العقدي في مواجهة التحديات الفكرية والدينية المعاصرة، وقد مكّنه هذا التخصص الدقيق من الإسهام بفعالية في تقديم الإسلام بصورة منهجية من منظور عقدي واضح، تجمع بين العمق العقدي والبُعد الحضاري والإنساني.

تميّز الدكتور السحيم بطرح علمي رصين يجمع بين الأصالة الشرعية والوعي الثقافي العالمي، مع عناية خاصة بإبراز القيم الإنسانية والحضارية المستنبطة من مصادر الإسلام ومرجعياته الأصيلة، وتُعدّ إسهاماته مرجعًا معتبرًا في الدراسات المعنية بالحوار بين الأديان أيضا، وخصوصًا تلك التي تتناول عرض العقيدة الإسلامية بلغة عقلانية تُراعي اختلاف السياقات الثقافية المختلفة وتقوم على الحجة والاحترام والبعد عن الجدل العدائي.

وفي سياق دراستنا التي تعنى بالترجمة الدينية، تكتسي شخصية الدكتور السحيم أهمية خاصة، بالنظر إلى طبيعة وخصوصية خطابه الدعوي الذي يتطلب من المترجم إدراكا مزدوجًا، إدراكا عميقا لأصول العقيدة من جهة، ومثله بثقافة المتلقي من جهة أخرى، وهو ما يجعل نصوصه مادة غنيّة للتحليل ضمن دراسات الأمانة في ترجمة النصوص الإسلامية، ومن بين مؤلفاته التي ترجمت إلى لغات عديدة، يبرز كتابه "القيم الحضارية في رسالة خير البرية"، الذي يُمثّل نموذجًا للنص الدعوي الموجَّه إلى متلقي متعدد الخلفيات، وبالتالي، فإن دراسة أعماله . ولا سيما ما يُترجم منها– يمكن اعتبارها مدخلًا مهمًا لتحليل التحديات التي تواجه المترجم في النقل بين الأمانة العقدية ومتطلبات التلقي في السياقات غير الإسلامية، مما يمنح نصوصه قيمة مضاعفة في مجال التنظير والممارسة في الترجمة الدينية المعاصرة.[16]

[16] من السيرة الذاتية المدرجة في صفحة الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن صالح السحيم بموقع جامعة الملك سعود بتصرف.

2.1.3. تقديم كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية"

كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية صلى الله عليه وسلم" للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، هو أحد المؤلفات الحديثة التي تسعى إلى إبراز القيم الأخلاقية والحضارية في الرسالة المحمدية، متجاوزةً الصورة غير المبتورة التي تحصر هذه القيم العظيمة في السياقات التعبدية أو الشعائرية، فالكتاب، الذي صدر في طبعته الأولى سنة 1432هـ الموافق لـ سنة 2011 م عن مؤسسة الملك فهد الوطنية، يروم إبراز ما في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من منظومة قيمية تؤسس لنهضة الإنسان وتكريم كيانه، في انسجام تام بين البعد العقدي والأخلاقي والاجتماعي.

ويبين المؤلف من خلال مقدمة كتابه، الدوافع التي حركته نحو إعداد هذا العمل، وفي مقدمتها واجب الدفاع عن صورة النبي صلى الله عليه وسلم أمام ما تتعرض له من تشويه ممنهج في بعض الخطابات الإعلامية والفكرية الغربية، وما يترتب على ذلك من مسؤولية علمية وأخلاقية تجاه بيان حقيقة الرسالة المحمدية بوصفها رسالة رحمة وعدل ووعي، لا رسالة عنف أو جمود كما يُروج له من طرف بعض الجهات، ويستحضر المؤلف هذه المسؤولية من منطلق علمي منهجي، فيسعى إلى ربط القيم الإسلامية بمطلقاتها وأسسها الحضارية والإنسانية، وإبراز أثرها في بناء المجتمعات، مؤكدًا أن الإسلام لا يقدم للعالم إلا من خلال هذا البعد الحضاري المتكامل.

ويعتمد المؤلف في كتابه على منهج تحليلي، قسم من خلاله مادته العلمية إلى ثلاثة محاور رئيسة تشمل القيم العقدية، والقيم التشريعية، والقيم الأخلاقية، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء الموثقة بما يخدم الهدف العام للكتاب، ويتميّز هذا الكتاب بتنوع مصادر نصوصه، إذ يجمع بين نصوص دينية مقدسة كالقرآن العظيم والأحاديث النبوية الشريفة، ونصوص غير مقدسة مثل أقوال الصحابة والتابعين عليهم السلام، وكتابات علماء السلف، واستشهادات فكرية من كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، مما يمنحه بعدًا موسوعيًا وشموليا يعكس سعة اطلاع المؤلف وحرصه على الإحاطة بالمادة من زوايا متعددة، ويظهر ذلك في الانفتاح على الإشكالات المعاصرة التي تواجه العالم الإسلامي، لا سيما تلك المتعلقة بتشويه القيم أو تمييعها أو فصلها عن سياقها الديني والمعرفي، فكان النص متوازنًا بين الأصالة والمعاصرة، وبين الجذور المرجعية والانفتاح التحليلي.

وتأتي أهمية هذا الكتاب في سياق دراستنا بوصفه مرجعًا مركزيًا يعبر عن رؤية إسلامية أصيلة ترفع من شأن القيم في الدعوة والرسالة، وتؤكد في الوقت ذاته على أهمية هذه القيم في بناء الخطاب الحضاري الإسلامي، وبما أن هذه الدراسة تنطلق من تناول ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإسبانية بالتحليل النقدي، فإن الرجوع إلى النص الأصلي، وفهمه كما يجب من حيث مقاصده وسياقاته المختلفة، هو أمر أساسي لرصد مدى تحقق الأمانة وفق تصورها الإسلامي وضوابطها المحددة في

إطار ترجمة النص الديني الإسلامي، وما إذا كانت الترجمة قد استطاعت أن تنقل فعلاً البعد الحضاري المتضمن في النص العربي، أو أنها وقعت في منزلقات التصرف غير المضبوط الذي يفقد النص دلالاته ومعانيه المحورية.

وعليه، فإن هذا التقديم لا يرمي إلى التعريف بالكتاب بوصفه مدونة فحسب، بل هو بمثابة أداة تساعد في توضيح بعض المفاهيم في الطرح النظري من دراستنا (انظر: 4.1)، لفهمها بشكل أعمق، ويسهم في ضبط عملية التقييم النقدي من خلال ربط المحتوى الأصلي بالأهداف التي أرادها المؤلف، وبذلك يشكل هذا العمل خلفية منهجية ضرورية لتحليل مدى تحقق الأمانة في الترجمة المدروسة.

3.1.3. تقديم المترجم عيسى عمر كيفيدو

المترجم عيسى عمرو كيفيدو ، هو أحد الأسماء البارزة في ميدان الترجمة الدينية الإسلامية إلى اللغة الإسبانية، إذ يندرج ضمن فئة المترجمين المتمرسين في المجال الثقافي والديني، وقد أتاح لي التواصل المباشر مع المترجم، التحدث معه ومناقشة عدة قضايا ترجمية ودينية وفكرية، كما تُظهر ترجمته درجة من الوعي بمكونات النص الديني ووظائفه، الأمر الذي يجعل من تجربته مادة صالحة للدراسة والتحليل النقدي، لاسيما وأن له تجربة طويلة بصفته مترجما تمتد لأكثر من ربع قرن في هذا المجال،

ومن خلال شغله لمنصب مدير قسم الترجمة في المركز الإسلامي البوليفي منذ عام 1997، كما يشغل حاليًا منصب مدير مكتب الإفتاء في المركز نفسه، ينتمي المترجم إلى الجيل الذي جمع بين التكوين الشرعي والأكاديمي المتعدد الثقافات، فقد درس الشريعة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتخرج سنة 1996، كما حصل على شهادات جامعية في تخصصات أخرى كالعلوم السياسية والتعليم العالي من جامعات بوليفية، مما مكّنه من مزاوجة البعد الديني بالمعرفة السياسية والتقنية والتعليمية في مشروعه الترجمي (انظر الملحق رقم 1).

ورغم أنه لا يمتلك تكوينًا أكاديميًا تخصصيا في علم الترجمة، إلا أن خبرته العملية واهتمامه الشخصي بالمجال جعلاه يضطلع بترجمة ومراجعة أكثر من عشرين عملًا دينيًا ما بين كتب ونشرات ومواقع إلكترونية، منها أعمال لعلماء بارزين مثل ابن باز وابن عثيمين والقرضاوي، فضلًا عن مراجعة ترجمات شهيرة كترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإسبانية لصالح مجمع الملك فهد، وتظهر قائمة ترجماته تنوعًا ملحوظًا بين الفقه، والعقيدة، والسيرة، والخطابة، وهو ما يمنحه خلفية موسوعية في المصطلحات والمفاهيم الإسلامية المتخصصة (انظر الملحق رقم 1)، أما بالنسبة إلى تجربته في ترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسال خير البشرية" صلى الله

عليه وسلم، فإن هذه الخلفية تُعد ذات صلة مباشرة بموضوع دراستنا التي تركز على تقييم الترجمة الدينية في ضوء معايير الأمانة والوفاء للخطاب الأصلي، فالمترجم، كما صرّح في استمارته (انظر الملحق 1)، يعترف بأن دافعه الأساسي كان الرغبة في تبليغ الفكر الإسلامي إلى نطاق أوسع، ويرى أن الأمانة في الترجمة لا تتحقق فقط من خلال الترجمة الحرفية، بل من خلال نقل المعنى بصورة مفهومة في اللغة الهدف، حتى وإن تطلّب الأمر أحيانًا التصرف اللفظي أو التبسيط أو الإيضاح، وهذا التصور يفتح المجال لمناقشة مدى التوازن بين الأمانة الوظيفية والدعوية، ويُعد مدخلًا مناسبًا لتحليل التصرفات الترجمية التي قام بها خلال ترجمة هذا الكتاب إلى الإسبانية.

ومن هنا، فإن تقديم المترجم من خلال خلفياته وأيديولوجياته ومرجعياته لا يهدف إلى التوثيق البيوغرافي فحسب، بل يُسهم في دعم الإطار التحليلي للبحث، عبر فهم السياق المهني والمعرفي الذي تشكلت فيه قراراته الترجمية، وكيف أثرت هذه العوامل على آليات نقل القيم الدينية من النص العربي إلى المتلقي، ويسهم في تفسير وتأويل تصرفاته أثناء عملية الترجمة بصفة أعمق.

4.1.3 تقديم ترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية"

ترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية" صلى الله عليه وسلم لصاحبه محمد بن عبد الله بن صالح السحيم إلى اللغة الإسبانية، الموسومة بـ: " Los valores civilizatorios en el mensaje del Islam" هي إحدى المبادرات المميزة في حقل الترجمة الدينية الإسلامية إلى اللغة الإسبانية، حيث تهدف إلى تبليغ رسالة الإسلام إلى متلقي أجنبي غير ناطق باللغة العربية ناطق، من خلال إطار دعوي وحضاري يراعي السياقات التداولية لكلا الطرفين، وقد أُنجزت هذه الترجمة من طرف المترجم **عيسى عمرو كيفيدو**، بينما تولى مراجعتها كل من **أنس عمر كيفيدو** و**ماغنوليا بوستوس تروخيو**، أنجزت الترجمة في سنة 2013م ، وكان المتلقي المستهدف غير محدد بدقة عند بدء الترجمة، غير أن المترجم يرى أن مضامين الكتاب يمكن توجيهها إلى المسلمين وغير المسلمين على حدٍّ سواء، لما تحمله من قيم إنسانية كونية صالحة للتواصل الحضاري والدعوي (انظر الملحق رقم 1).

وفيما يتعلق بالمنهجية المعتمدة، لم تعتمد الترجمة على إطار نظري محدد من نظريات الترجمة، بل اتبعت منهجًا عمليًا تطبيقيًا شمل الترجمة الأولية، ثم المراجعة، فمرحلة التصحيح، مع الاعتراف بإمكانية حدوث تصرفات غير مقصودة أثناء المراجعة، خاصة في ظل غياب منهج مؤسسي صارم للتدقيق، وقد أشار المترجم إلى اعتماده على مصادر محدودة باللغة الإسبانية، مستعينًا أحيانًا بالهوامش والتعليقات التوضيحية

لتفسير المصطلحات الشرعية أو المفاهيم الإسلامية التي لا مكافئ دقيق لها في اللغة الهدف، وهو ما يعكس وعيًا بخصوصية النصوص الدينية وضرورة تكييفها دون الإخلال بمعانيها (انظر الملحق رقم 1).

تكتسي هذه الترجمة أهمية مضاعفة في دراستنا، التي تركز على إشكالية الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، خاصة عند نقلها إلى لغات ذات خلفية دينية وثقافية مغايرة كاللغة الإسبانية، إذ تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مدى وفاء الترجمة الإسبانية لهذا الكتاب بمقاصده الأصلية، ونقل مضامينه الحضارية والدعوية كما أرادها مؤلف الكتاب الأصلي، انطلاقًا من مرجعيات نظرية ومنهجية، وما يقترح من تطويرات عليها ضمن هذه الدراسة، ثم فإن تقديم هذه الترجمة وتوثيق خلفياتها وطرق إنجازها، انطلاقًا من الاستبيان الذي أنشئ خصيصًا لتحقيق أغراض هذا العمل الأكاديمي، هو بمثابة مدخل أساسي لفهم الترجمة، والعوامل المؤثرة فيها، والمعايير التي يمكن الاحتكام إليها في تقييمها، سواء من حيث الوفاء للنص المصدر، أو من حيث ملاءمتها لثقافة المتلقي. كما أن معرفة تفاصيل ومعطيات معينة عن المترجم والترجمة، يسمح بتكوين صورة كاملة وواقعية وموضوعية عن ظروف إنتاج الترجمة الدينية، والاعتبارات اللغوية والثقافية والدعوية التي تحكمها، وبذلك، فإن هذا التقديم لا يُعتبر مجرد مدخل تعريفي، بل يشكل وثيقة تأسيسية لفهم الإطار العملي الذي أنجزت فيه الترجمة محل الدراسة، مما يُعزز من مصداقية التحليل النقدي اللاحق،

ويسهم في صياغة نموذج علمي أكثر تماسكًا لتقييم الترجمة الدينية الإسلامية إلى اللغات الأجنبية.

2.3. دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة

اعتمدت هذه الدراسة التطبيقية على وسيلتين أساسيتين في التحليل، متمثلان في استمارة استبيان، ومدونة تتضمن نماذج مختارة من نص ذو طابع ديني باللغة العربية متمثلة في "كتاب القيم الحضارية في رسالة خير البشرية" ومما يقابلها في ترجمته إلى اللغة الإسبانية، وقد تم اختيار هذين المصدرين لتناول موضوع الدراسة بشكل أعمق وأشمل، بحيث تشتمل استمارة الاستبيان على معلومات عن المترجم، وأيضا عن ممارسته الفعلية ضمن فقرة "معلومات عن الترجمة"، مما يوفر معطيات أوثق وأدق في النتائج؛ حيث قمنا في المقام الأول، بإعداد استمارة استبيان خصيصًا لهذه الدراسة (انظر الملحق رقم 1)، وتوجيهها إلى المترجم نفسه الذي أنجز الترجمة الإسبانية لكتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية" صلى الله عليه وسلم، كأداة بحث واستقصاء ميدانية تهدف إلى التفاعل المباشر مع الفاعل المركزي والأهم في عملية الترجمة عامة وفي عملية ترجمة النص الديني في هذا المقام، لجمع معطيات نوعية مباشرة منه، وذلك للحاجة التي رأيناها إلى استقصاء وعيه الذاتي والوقوف على تصوراته الشخصية حول مفهوم الأمانة في الترجمة الدينية، والمناهج والاستراتيجيات

التي يعتمدها، ومدى إدراكه للمفاهيم المتعلقة بها، خاصة عندما يتعلق الأمر بنص ديني يحتكم إلى ضوابط شرعية، ومعايير خاصة، وبالنقل المتخصص المتسم بالحساسية والتعقيد، وكذا منهجيته على وجه الخصوص في التعامل مع النصوص المقدسة وغير المقدسة ضمن نفس العمل، ما يساعد على فهم بعض مظاهر النصوص المترجمة التي سيقع تحليلها لاحقًا ويسهل الربط بين خلفياته وقراراته الترجمية وبين ممارساته الفعلية، وهذا قصد إضفاء مزيد من العمق والفهم على نتائج الدراسة ومنحها طابعًا تكامليًا، وتضمّنت استمارة الاستبيان مجموعة من الأسئلة المتنوعة تناولت محاور متعددة، لتغطية أكبر عدد ممكن من الجوانب المرتبطة بتجربة المترجم، من بينها:

- المسار الدراسي والخلفية التكوينية للمترجم، بهدف تحديد مدى توافق التكوين مع طبيعة النصوص الدينية الإسلامية.
- الخبرات المهنية السابقة في الترجمة الدينية، وعدد الأعمال المترجمة أو المُراجعة لتقصي مدى احترافه المجال.
- التصور الذاتي لمفهوم الأمانة في ترجمة النصوص الإسلامية، بما في ذلك موقف المترجم من التصرف.
- المنهجية المعتمدة في تنفيذ الترجمة: المراحل، مصادر التوثيق، استراتيجيات التصرف عند غياب المكافئ.

- التحديات التي واجهها المترجم أثناء ترجمته لكتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية"، ومدى تأثيرها على قراراته الترجمية.

حيث من خلال هذا الاستبيان، سيتم الربط بين عدة معطيات تتمثل فيما يقوله المترجم عن نفسه، وما يمارسه في ترجمته، وما تقتضيه الضوابط والمعايير النظرية للأمانة في سياق ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، حيث يسمح هذا الربط بتقييم مدى توافق التصورات النظرية مع الممارسات التطبيقية الفعلية، ويتيح المجال لتفسير كل التصرفات التي قام بها المترجم، سواء أكانت لغوية أم ثقافية أم معرفية، أم منهجية، ومنه فإنها لا تكتفي بجمع معلومات التعريفية فقط، بل تسعى إلى استكشاف الخلفيات التي تقف وراء مختلف القرارات والتصرفات الترجمية، لا سيما في السياقات الدينية الحساسة التي تستدعي تعاملا خاصا.

ثم في خطوة موالية، قمنا بتشكيل مدونة تشمل مجموعة من النماذج النصية التي تم انتقاؤها من النص الأصلي باللغة العربية وترجمته إلى اللغة الإسبانية، وفق معايير محددة، تحرص على التنوع الوظيفي واللغوي والسياقي، مما يتيح إبراز مدى التوافق أو التعارض بين المنظور النظري والممارسة التطبيقية الفعلية في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، في إطار ضوابط ومعايير الأمانة، من خلال إجراء تحليل يكشف أيضا عن التحديات المتعددة التي تواجه المترجم عند التعامل مع النصوص الدينية الإسلامية، وقسمنا هذه النماذج إلى قسمين وفقا لطبيعة النصوص من ناحية القداسة؛

يتمثل القسم الأول في النماذج النصية المختارة من نصوص دينية إسلامية مقدسة، حيث تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وهي نصوص لها مكانة تعبدية وعقدية عظيمة في الإسلام، مما يفرض قيودًا صارمة على المترجم من حيث ضوابط الأمانة في ترجمتها، أما القسم الثاني؛ فيتمثل في لنماذج النصية المختار من نصوص دينية غير مقدسة، حيث تشتمل على نصوص متنوعة بين الفقرات التفسيرية والتعليمية والدعوية، والفقهية والعقدية والأخلاقية وغيرها، وتتيح للمترجم هامشا أكبر للتصرف وإعادة الصياغة بما يتناسب مع الضوابط والغرض التواصلي والثقافة والمتلقي الهدف. ويتم تحليل المدونة النصية من خلال مقارنة النماذج مختارة من النماذج العربية ومقابلها الإسباني، ثم تحليلها كل على حدة حسب نموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة وفق المحاور التالية:

- التحليل النصي: والذي يشمل تتبع المفردات والتراكيب في النص الأصلي ومقارنة المكافئات المعتمدة في الترجمة، بهدف الوقوف على مدى دقة النقل ودرجة التقيد بالمعاني الأصلية.
- التحليل الوظيفي :الذي يهدف إلى التحقق من مدى نجاح الترجمة في أداء نفس الوظيفة التواصلية التي يؤديها النص الأصلي.

- تحليل الاستراتيجي: حيث يتم رصد الإجراءات والتصرفات الترجمية المعتمدة في النماذج النصية المتناولة بالدراسة، مع التركيز على التصرف من حيث مبرره ومشروعيته، في إطار سياق النصوص المقدسة وغير المقدسة.
- تحليل عملية الترجمة، حيث يتم التركيز على تتبع الخطوات الإجرائية التي اعتمدها المترجم أثناء أداء مهمته، سواء من خلال ما صرح به في استمارة الاستبيان أو من خلال الترجمة نفسها، وقد شمل ذلك الوقوف على مدى التزامه بخطة ترجمة منهجية، ومدى اعتماده على مراحل واضحة مثل الترجمة الأولية، المراجعة، والتدقيق النهائي، وهو ما يسمح بفهم أعمق للنسق العملي الذي اتبعه، وطبيعة القرارات الترجمية المتخذة في كل مرحلة.
- التحقق والتقييم، حيث تتم مقارنة النتائج المستخلصة من التحليلات السابقة مع المعايير النظرية والمنهجية المعتمدة في تقييم ترجمة النصوص الدينية، سواء من منظور الأمانة أو من حيث تحقيق الوظيفة التواصلية، وقياس مدى توافق الترجمة مع مقاصد النص الأصلي، ومدى تحقيقها للتوازن بين المحافظة على الخصوصية الدينية الإسلامية ومراعاة ثقافة المتلقي، باستحضار السياقات المختلفة للنصوص (مقدسة وغير مقدسة)، مما يسمح بالقيام بتقييم علمي يستند إلى معطيات تحليلية.

1.2.3. دراسة تحليلية نقدية لنماذج من النصوص الدينية المقدسة

1.1.2.3. النموذج رقم 1 من النصوص الدينية المقدسة

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾، سورة محمد، الآية 19 ، ص 21
Sabe, pues, que no hay más divinidad que Al-lah. Y pide perdón por tus pecados y por los creyentes y las creyentes. Y Al-lah conoce bien vuestras idas y venidas y vuestro lugar de descanso. Páginas 12-13

تمثل هذه الآية خطابًا إلهيا مباشرا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فيه جمع بين التوجيه العقدي (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) والتكليف السلوكي (وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ)، إضافة إلى تقرير صفة العلم الإلهي بكل أحوال الخلق، فهي آية ذات طابع مركب، تتداخل فيها الوظيفة العقدية والوظيفة التربوية والبلاغة الحجاجية، ولتناولها بالدراسة: نبدأ **بالتحليل النصي**، حيث تبدأ الآية بالفعل "فَاعْلَمْ"، وهو صيغة أمر تفيد الرسوخ المعرفي، وليس مجرد الإخبار، واستخدام صيغة "ٱسْتَغْفِرْ" بعد عبارة التوحيد يعكس ترتيبا منطقيا وتربويا، فالعلم ينتج عنه العمل، أما لفظ "لِذَنبِكَ" في سياق الخطاب النبوي، فهو لا يفهم لغويًا كما يفهم في الخطاب البشري المألوف، بل له دلالة تأويلية خاصة تتعلق برفع الدرجات، أو تعليم الأمة، أما عبارة "مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ" فهي تركيب

مكثف يشير إلى إحاطة الخالق التامة بكل حركات الإنسان وسكناته، الظاهرة والباطن؛ في المقابل، نلا حظ أن الترجمة الإسبانية قد جاءت كمايلي:

Sabe, pues, que no hay más divinidad que Al-lah. Y pide perdón por tus pecados…

حيث أن ترجمة "ذَنبِكَ" إلى tus pecados لا تراعي مقام النبي صلى الله عليه وسلم، بل تشير إلى ذنوب فعلية، وهذا لا يليق، مما قد يوقع المتلقي في سوء الفهم، كما أن idas y venidas تعبر عن الحركات الجسدية فقط، دون استيعاب الأبعاد الكنائية التي تحملها كلمة "مُتَقَلَّبَكُمْ" في اللغة العربية القرآنية.

ثم في **التحليل الوظيفي**، نجد أن الوظيفة الأصلية للنص على المستوى القرآني هي بيان التوحيد، وتعليم الاستغفار، مع ترسيخ الوعي بالمراقبة الإلهية، أما الترجمة، فمع كونها تحافظ على البنية الظاهرة للخطاب، إلا أنها أضعفت الوظيفة التربوية الموجهة للأمة، وذلك بسبب تقديم مفهوم "ذنب النبي" في سياق لغوي لا يعبر عن التنزيه المعروف في العقيدة الإسلامية، مما يغيب جزئيا وظيفة التوجيه النبوي التربوي.

وفي **التحليل الاستراتيجي**، تشير استمارة الاستبيان إلى أن المترجم يعتمد غالبا على الترجمة الحرفية، مع "محاولة التفسير إذا اقتضى السياق" لكنه لم يظهر في هذا الموضع أي محاولة تفسيرية، ولم يستخدم أي حاشية توضيحية، رغم أن مفردة مثل "ذنبك" تقتضي التقييد أو التفسير نظرا لحساسيتها البالغة، يتضح أن استراتيجية الترجمة هنا كانت مباشرة ومحافظة، في حين أن الموضع يتطلب توسعا وظيفيا.

أما في مرحلة **عملية الترجمة**، فقد صرح المترجم في الاستبيان بأنه لا يعتمد على مراجعين شرعيين، ويعتمد على معرفته الخاصة ومصادر عامة باللغة الإسبانية، وهذا ينعكس بوضوح في اختيار pecados دون مراجعة للسياق التأويلي العقدي الوارد في كتب التفسير، كما لم يذكر الرجوع إلى معاجم أو مؤسسات متخصصة لضبط المعاني العقدية، مما يشير إلى أن القرارات الترجمية هنا لم تمر بتدقيق علمي أو شرعي.

ومرحلة **التحقق والتقييم**، الترجمة صحيحة نحويا، ومفهومة من حيث السياق الظاهري، لكنها أخفقت نسبيا في إيصال بعض الدلالات القرآنية العميقة، خاصة ما يرتبط بحفظ مقام النبي صلى الله عليه وسلم وفهم الوظائف العقدية والتربوية للمفاهيم القرآنية، وبالتالي، فإنها ترجمة ناجحة لغويا لكنها محدودة في تأدية الرسالة الأصلية بدقة كاملة.

يظهر هذا النموذج النصي فاعلية نموذج نورد في تحليل البنية النصية والاستراتيجية، إلا أنه يعجز عن رصد أثر المفاهيم الخاصة بالنبوة في النصوص الإسلامية، ولا يقيم مدى النجاح في نقل المفاهيم ذات الحساسية العقدية، وهنا يتدخل نموذج "**الميزان**" ليكمل التقييم عبر إلزامه بالمراجعة الشرعية والتقييد المفهومي، مما يضمن نقلا أكثر أمانة ودقة لمعاني النصوص الإسلامية.

2.1.2.3. النموذج رقم 2 من النصوص الدينية المقدسة

«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة» ص 21
"Quien sigue un camino en busca del conocimiento, Al-lah le facilitará su camino hacia el Paraíso". Páginas 13-14

يعتبر هذا الحديث من النصوص التربوية العقدية التي تبين منزلة طلب العلم في الإسلام وارتباطه بثواب أخروي، وهو ما يقتضي في **التحليل النصي** التوقف عند البنية الشرطية "من سلك طريقا"، وهي صيغة بلاغية تظهر العلاقة السببية بين الاجتهاد العلمي والنتيجة الإيمانية، أما عبارة "يلتمس علما" فتفيد التواضع في الطلب والسعي المقصود، وتعبر عن فعل مستمر، مما يعكس تصورا تكليفيا لطالب العلم، كما أن العبارة الختامية "سهل الله له به طريقًا إلى الجنة" فتبرز البعد التعبدي، وتربط بين الفعل الدنيوي والجزاء الأخروي ربطا مباشرا، أما الترجمة الإسبانية فقد حافظت على هذا البناء بدرجة كبيرة من خلال التعبير الشرطي "Quien sigue un camino en busca del conocimiento"، ومع ذلك، فإن استخدام كلمة conocimiento ذات الطابع العام يضعف خصوصية المقصود في الحديث، والذي هو العلم الديني غالبا، وهو ما يطرح إشكالية دلالية في السياق الإسباني.

ويتضح في **التحليل الوظيفي** أن الحديث يجمع بين وظيفة تعليمية ببيان فضل طلب العلم، ووظيفة عقدية دعوية تتمثل في الربط بين طلب العلم وبلوغ الجنة، والترجمة حافظت على الوظيفة التحفيزية العامة، لكنها لم تظهر الوظيفة التعبدية بنفس القوة، إذ فهم "العلم" بوصفه معرفة عامة، لا معرفة دينية تؤدي إلى الثواب، مما يفقد النص بعضا من قوته التأثيرية المقصودة في الأصل.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، فقد صرح المترجم في استمارة الاستبيان بأنه يلتزم غالبا بالترجمة الحرفية ويقلل من الحواشي التفسيرية، ويظهر هذا بوضوح في هذا النموذج النصي، حيث ترجمت "يلتمس علمًا" إلى en busca del conocimiento دون أي تقييد يوضح أن المقصود هو العلم الشرعي، ولم يلجأ المترجم إلى أي أسلوب يوجه المتلقي غير المسلم إلى خصوصية المقصود، رغم حساسية السياق الديني.

وفيما يتعلق بـ **عملية الترجمة**، فتشير الاستمارة إلى أن المترجم لا يعتمد على مراجعة شرعية أو الرجوع إلى شروح الحديث، بل يعتمد على فهمه الشخصي والمصادر العامة باللغة الإسبانية، وقد انعكس ذلك في غياب أي تقييد اصطلاحي لمفهوم "العلم" أو توجيه ثقافي يراعي المتلقي، ما يفسر اختزال البعد العقدي في الترجمة وتقديمها كتحفيز معرفي عام أكثر من كونها توجيها تعبديا.

عند الوصول إلى **مرحلة التحقق والتقييم**، نلاحظ أن الترجمة الإسبانية سليمة من الناحية النحوية والهيكلية، وتوصل المعنى الظاهري بدقة، لكنها لا تحافظ على مركزية

المفهوم الإسلامي للعلم، ولا تظهر الوظيفة الدينية الكامنة في العلاقة بين طلب العلم والجنة، مما ينتج فجوة بين مقصد النص الأصلي وأثره لدى المتلقي.

كما يتضح من هذا النموذج النصي أن نموذج نورد يمكن من تحليل البنية النصية والاستراتيجية العامة، لكنه لا يتضمن أدوات تقيم ما إذا كانت المفاهيم المركزية، كالعلم والتكليف والثواب، قد نقلت بأمانة في السياق الإسلامي، بينما يتيح نموذج "**الميزان**" آليات دقيقة لتقييد المفاهيم الدينية، وإلزام المترجم بالتحقق من دقة النقل من حيث المرجعية الشرعية والدلالة التعبدية، وهو ما يجعله أكثر ملاءمة لتقييم ترجمة النصوص الإسلامية ذات الطابع العقدي والتوجيهي.

3.1.2.3. النموذج رقم 3 من النصوص الدينية المقدسة

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ. إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، سورة آل عمران، الآيتان 18–19، ص 23–24
{Al-lah atestigua, y también los Ángeles y los hombres dotados de conocimiento, que no hay otra divinidad salvo Él, y que Él es equitativo. No hay otra divinidad salvo Él, Poderoso, Sabio. Ciertamente para Al-lah la religión es el Islam [el sometimiento a Él]. Los judíos y cristianos discreparon por soberbia a pesar de haberles llegado la revelación. Quien no crea en los signos de Al-lah, sepa que Al-lah es rápido en ajustar cuentas} [Corán 3:18,19]. Página 15

تتضمن الآيتان بيانا عقديا مركزيا حول التوحيد، وشهادة الله لنفسه، ثم مشاركة الملائكة وأولو العلم في تأكيد هذا التوحيد، مما يعطي للعلم بعدا متعلقا بالإيمان، كما تؤكد الآية التالية أن الدين المقبول عند الله هو الإسلام، مع تعرية دوافع الخلاف لدى أهل الكتاب، مما يظهر الطابع الحجاجي العقدي في النص القرآني، وفي **التحليل النصي**، تبرز البنية البلاغية التي تبدأ بشهادة الله، ثم الملائكة، ثم أهل العلم، وهو تصاعد معنوي وشرعي يعطي لأهل العلم منزلة معتبرة في إقرار العقيدة، عبارة "قائمًا بالقسط" تبين صفة العدل المقترنة بالإله الواحد، أما في الآية التالية، فإن "إن الدين عند الله الإسلام" تمثل قاعدة أصولية، تتبعها تفسيرات للسياق التاريخي للخلاف العقدي.

وفي الترجمة الإسبانية، تم نقل "شهد الله" بعبارة Al-lah atestigua وهي ترجمة دقيقة، كما أن "وأولو العلم" ترجمت بـ los hombres dotados de conocimiento، وهو تعبير جيد من حيث المعنى العام، لكن التركيب اللغوي في اللغة الإسبانية يقلل من الهيبة الدينية والشرعية لعبارة "أولو العلم"، إذ تفهم على أنها تعني المثقفين أو العارفين، بينما في النص الأصلي تدل على العلماء الربانيين تحديدا، كما أن استخدام عبارة el Islam [el sometimiento a Él]، رغم وضوحها، إلا

أن تفسير "الإسلام" بأنه "الخضوع لله" دون إشارة إلى المنظومة العقدية والشرعية المرتبطة بالإسلام كدين كامل، يعد تبسيطا مفرطا يفرغ المفهوم من أبعاده الكبرى.

ويظهر **التحليل الوظيفي** أن للنص وظائف عقدية مركزية، تتمثل في ترسيخ التوحيد، إبراز المرجعية الإلهية في التشريع، بيان منزلة أهل العلم، والتمييز بين الحق والباطل عبر التاريخ، والترجمة تنقل الوظائف الإخبارية بشكل جيد، لكنها تحد من الوظيفة الحجاجية والدعوية بسبب غياب التقييد الاصطلاحي لمفاهيم محورية مثل الإسلام والعلم، مما قد يجعل المتلقي غير المسلم يتلقاها على أنها مفاهيم أخلاقية لا دينية.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، فلم يدرج المترجم أي حاشية أو توضيح مفهومي، رغم أن مصطلحات مثل "الإسلام" و"العلم" تحتاج في السياق الدعوي إلى ضبط ثقافي وعقدي دقيق، ووفق الاستبيان، فإن المترجم يعتمد على الترجمة المباشرة، ويتجنب الحواشي، ويصرح بأنه لا يشرك مراجعين شرعيين أو لغويين، ما ينعكس هنا على خلو النص من أي معالجة مفهومية مركبة أو إحالة تكميلية.

أما **عملية الترجمة** ميدانيا، فتبين أن المترجم لم يرجع إلى مصادر تفسيرية أو مصطلحية دينية لتحديد دلالات مثل "الإسلام"، بل نقلها كما هي مع إضافة تفسير مختزل بين قوسين، كذلك، لم يظهر أي إجراء لضمان نقل الشحنة العقدية لمفهوم "شهادة الله" و"أولو العلم"، وهو ما يبين أن القرارات الترجمية صيغت دون عمق تحققي أو مراجعة فقهية.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، نلاحظ أن الترجمة سليمة على مستوى البنية اللغوية العامة، وتنقل المعنى إجمالا، لكنها تفقد في مواضع حساسة أثرها العقدي والدعوي، بسبب اختزال المعاني المركزية، حيث تعبير "el Islam" يفهم على أنه مجرد خضوع، لا كدين كامل قائم بذاته، وصفة "أولو العلم" التي تمثل مرتبة رفيعة في العقيدة الإسلامية، تبدو كتعبير عن طبقة مثقفة لا سلطة لها في التشريع، مما يسلب الآيتين وظيفتهما أصلا.

ومنه يبرز هذا النموذج النصي فعالية نموذج نورد في تحليل التراكيب والوظائف النصية الكبرى، لكنه لا يمكنه من تقييم عمق النقل العقدي لمصطلحات مركزية مثل "الإسلام" و"العلم"، ولا يلزم المترجم بإبراز الأبعاد الشرعية التي تؤسس لبنية النص القرآني، في المقابل، نجد أن نموذج "الميزان" يوفر أدوات لتقييم مدى التقيد بالمفاهيم العقدية الأصيلة، ويلزم المترجم بالرجوع إلى التفسير المفهومي عند الحاجة، ويربط بين الوظيفة الحجاجية والمرجعية الدينية، بما يضمن دقة وأمانة أعلى في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية.

4.1.2.3. النموذج رقم 4 من النصوص الدينية المقدسة

﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾، سورة المائدة، الآية 75، ص 28
{El Mesías hijo de María es sólo un Mensajero, igual que los otros Mensajeros que le precedieron, y su madre fue una fiel y veraz creyente. Ambos comían alimentos [como el resto de la humanidad]. Observa cómo les explicamos las evidencias y observa cómo [a pesar de esto] se desvían} (Corán 5:75). Página 19

الآية الكريمة تبين موقفا عقديا حاسما في الرد على من غلوا في نبي عيسى وأمه عليهما السلام، من خلال إثبات بشريتهما وإلغاء أي مظاهر للألوهية المنسوبة لهما، هذا يتحقق بلغة قرآنية دقيقة وبليغة من خلال تقرير أن كليهما "كانا يأكلان الطعام"، ففي **تحليل النص**، تؤخذ هذه العبارة على أنها كناية عن البشرية الكاملة، إذ إن الحاجة للطعام تتضمن ضمنا سائر الوظائف البشرية، ومنها قضاء الحاجة، ولكن القرآن يعرض ذلك بأسلوب أدبي راقٍ ضمني يتجنب التصريح، وهو ما يعرف في البلاغة العربية بالإضمار المؤدب، كذلك، استخدام الأمر "انظر" مرتين يعبر عن خطاب موجه للعقل والتأمل، مع توجيه نقدي للموقف المنحرف "أنى يؤفكون"، أما الترجمة الإسبانية فنقلت عبارة "Ambos comían alimentos" بصورة صحيحة لغويا،

لكنها أتبعتها بإضافة تفسيرية بين قوسين [como el resto de la humanidad] ، وهي إضافة غير موجودة في النص الأصلي، ورغم كونها تفسيرا مقصودا لتوضيح السياق، إلا أنها تضعف البناء البلاغي القائم على الكناية، وتخرجه عن إطاره الأدبي الرصين إلى بيان مباشر يمكن أن يكون نافذا لكنه مسطح بلاغيا، كذلك، العبارة الموضوعة بين قوسين [a pesar de esto]في نهاية الترجمة تعبر عن تفسير نفسي لسلوكهم المنحرف، وهو غير موجود في النص الأصلي.

ومن حيث **التحليل الوظيفي**، فنلاحظ أن الآية تحمل وظيفة عقدية جدلية واضحة، تتمثل في إثبات بشرية عيسى وأمه بطريقة غير جارحة لمقامهما الشريف، وفي الوقت ذاته تفنيد عقيدة القائمة على تأليههما بأسلوب حجاجي غير مباشر، وأن الترجمة حافظت على الرسالة العامة، لكنها أفقدت النص شيئًا من احترامه البلاغي وتوقيره التعبيري بسبب التصريح غير الموجود في الأصل، مما قد يؤثر على إدراك المتلقي لفكرة الأسلوب الناتج عن الأدب القرآني.

أما من جهة **التحليل الاستراتيجي** ، فنلاحظ أن المترجم يتبع استراتيجية توسعية تفسيرية، وهو ما يتعارض جزئيا مع ما صرح به في الاستبيان من تفضيل الترجمة المباشرة وعدم اللجوء إلى الحواشي أو التوضيحات، فاختياره إضافة تفسيرية بين قوسين يظهر تناقضا بين منهجه المعلن وسلوكه العملي في بعض المواضع الحساسة،

ما يدل على افتقار إلى رؤية منسجمة في التعامل مع الخصوصيات البلاغية للنص القرآني.

وفيما يخص **عملية الترجمة** ، فميدانيا لا يذكر المترجم في الاستبيان استناده إلى مراجع شرعية أو بلاغية في تفسير التراكيب القرآنية، ولم يشر إلى مراجعة علمية متخصصة، وبالتالي، فإن إدراج هذه التفسيرات الشخصية بين القوسين يبدو ناتجا عن اجتهاد فردي، دون ضوابط معرفية صارمة، ما يضعف مصداقية الترجمة في التعامل مع المعاني الضمنية الدقيقة.

وعند **التحقق والتقييم**، يتضح أن الترجمة سليمة من الناحية اللغوية، ومفهومة للمتلقي العام، لكنها تشكل إخلالا بالأمانة من حيث البلاغة والأسلوب، خاصة في المواضع التي اعتمد فيها النص الأصلي قصدا على كنايات راقية ومؤدبة لحفظ المقامات، والإضافة التي تفسر المعنى تسهل الفهم، لكنها تعرض النص لفقدان خصائصه التعبيرية الخاصة.

يبين هذا النموذج النصي أن نموذج نورد يجيد تحليل البنية والتركيب والأسلوب والتوجيه، لكنه لا يستطيع تقييم ما إذا كانت الترجمة قد حافظت على التناسب البلاغي والأسلوبي في المواضع التي تستدعي التأدب والرمزية ذات الأبعاد الشرعية، بالمقابل، يراعي نموذج "**الميزان**" هذه الجوانب بدقة، ويلزم المترجم بالحفاظ على الخصوصيات

الثقافية والشرعية، مع تقييد التفسير أو توجيهه حين يكون ضروريا، مما يجعل منه أداة أكثر ملاءمة في تقييم الترجمة الدقيقة للنصوص الدينية الإسلامية.

5.1.2.3. النموذج رقم 5 من النصوص الدينية المقدسة

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، سورة البقرة، الآية 143، ص 80
"Hicimos de vosotros una comunidad moderada y justa, a fin de que fuerais testigos ante la humanidad [de la llegada de los Profetas anteriores], y fuera el Mensajero vuestro testigo" [Corán 2:143]. Páginas 57-58

تبرز الآية موقع الأمة الإسلامية في المنظومة القرآنية بصفتها أمة وسطا، أي ذات ميزان وعدل وموقع اعتدال بين الأمم، من حيث العقيدة والسلوك والشهادة على الناس، ويفهم من "وسطا" المعنى العقدي والوظيفي في آن واحد، حيث تكلف الأمة بحمل الرسالة وتبليغها والشهادة على باقي الأمم، ففي **تحليل النص**، تُعتبر كلمة "وسطًا" من المصطلحات القرآنية ذات الحمولة الدلالية المركبة، تجمع بين الاعتدال، والخيرية، والتكليف الشرعي، كما أن التركيب العام في "لتكونوا شهداء على الناس" يربط هذا الوصف بمهمة تواصلية ودعوية، أما "ويكون الرسول عليكم شهيدا" فتُعيد الوظيفة نفسها تجاه الأمة نفسها، في علاقة تبادلية بين التكليف

والمحاسبة، ونجد في الترجمة الإسبانية عبارة: una comunidad moderada y justa كترجمة لعبارة "أمة وسطًا"، ثم أُضيف تفسير توضيحي بين قوسين [de la llegada de los Profetas anteriores] أي "عن مجيء الأنبياء السابقين"، وهذه الإضافة لم ترد في النص الأصلي، وهي تفسير لأحد أوجه "الشهادة"، لكنها تضيق من أفق المفهوم القرآني الشامل، الذي لا يقتصر على الشهادة على تاريخ النبوات، بل يشمل البلاغ العام والسلوك والتقرير في يوم القيامة. كذلك، فإن ترجمة "وسطًا" بـ moderada y justa تفي جزئيا بالمعنى، لكنها تغفل البعد العقدي والاصطفائي الخاص بالأمة الإسلامية.

أما من حيث **التحليل الوظيفي**، فنجد أن الآية تؤدي وظيفة تأسيسية، تعرف بموقع الأمة الإسلامية وتكليفها، وتحدد العلاقة بين الأمة، وباقي الأمم، وبينها وبين النبي صلى الله علي وسلم، وأن الترجمة قد حافظت على الوظيفة التقريرية، لكنها أضعفت الوظيفة التربوية والدعوية التي تفهم من "لتكونوا شهداء على الناس"، خصوصا وأن الشهادة في هذا السياق لا تختزل في نقل خبر، بل هي إقامة حجة وتقديم قدوة أيضا. وبعد **التحليل الاستراتيجية**، فنلاحظ أن المترجم لجأ إلى ترجمة مباشرة أغلبها حرفية، لكنه أضاف تفسيرا بين قوسين، وهو أمر يتناقض مع ما ورد في استبيانه من رفض التوسيع أو الحواشي، كما أن هذا التفسير يعبر عن اجتهاد شخصي غير موثق

بمصدر شرعي أو تفسيري، مما يربك المتلقي غير المسلم في التفريق بين النص الأصلي والمضاف.

وبخصوص **عملية الترجمة**، فإن استمارة الاستبيان تظهر أن المترجم لم يستعن بمصادر شرعية أو تفاسير معتمدة في فهم المصطلحات المحورية، بل اعتمد على الفهم العام، وهذا يفسر سبب قيامه بترجمة كلمة "وسطًا" بعبارة moderada y justa التي تعكس فقط البعد الأخلاقي أو الاجتماعي، دون الإشارة إلى البعد العقدي أو الاصطفائي، ما يعد انزياحا واضحا عن مقصد النص.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، يتضح أن الترجمة مفهومة وواضحة من حيث التركيب، لكن فيها اختزال واضح للمفهوم المركزي "الوسطية"، كما أن الإضافة التفسيرية تفرض معنى غير حصري، وتعطي انطباعا للمتلقي بأن وظيفة الأمة محصورة في الشهادة على الأنبياء فقط، وليس على الناس جميعا، كما ورد في النص، ما يمثل انحرافا عن الدلالة المركزية.

يظهر هذا النموذج النصي قدرة نموذج نورد على تحليل الوظيفة العامة والتركيب النصي، لكنه لا يمكن من التحقق من دقة المفاهيم العقدية الخاصة، ولا من تقييم أثر الإضافات التفسيرية على رسالة النص، في المقابل، يقدم نموذج "**الميزان**" أدوات منهجية لتقييد المصطلحات العقدية مثل "الوسطية"، ويلزم المترجم بربطها بمفهوم

الاصطفاء والمحاسبة، ويطالب بتوضيح وظيفة الشهادة كمسؤولية دينية لا مجرد إخبار، مما يجعله أكثر صلاحية لتقييم ترجمة النصوص الإسلامية التأسيسية.

6.1.2.3. النموذج رقم 6 من النصوص الدينية المقدسة

قال النبي ﷺ: «فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله» ص 88–89
"Teman a Al-lah con las mujeres, pues las han tomado con la seguridad de Al-lah y tienen acceso a ellas en la intimidad en el nombre de Al-lah". Páginas 64-65

يدخل هذا الحديث ضمن سياق خطبة الوداع، ويعد من النصوص التأسيسية في تصور الإسلام للعلاقة بين الزوجين، وهو يقوم على ربط هذه العلاقة بمسؤولية دينية وأخلاقية مباشرة، حيث من خلال **تحليل النص**، نلاحظ أن الحديث يبدأ بفعل الأمر "اتقوا الله"، مما يظهر الطابع التوجيهي الأخلاقي، ثم تأتي عبارتا "أخذتموهن بأمان الله" و"استحللتم فروجهن بكلمة الله" لتؤكدان أن العلاقة الزوجية ليست مجرد عقد اجتماعي، بل ميثاق مقدس ليس فقط اجتماعيا بل دينيا أيضا، مبني على كلمة الله

وأمانته، وان الألفاظ المستخدمة دقيقة جدا، حيث "أمان الله" تدل على عهد إلهي، و"كلمة الله" تحيل إلى القبول والرضا بعقد الزواج كما شرعه الله، ما يمنح للحديث وزنا روحيا وتشريعيا في نفس الوقت، أما الترجمة الإسبانية فقد نقلت الجزء الأول من الحديث بصيغة جيدة من حيث الهيكل "Teman a Al-lah con las mujeres, pues las : han tomado con la seguridad de Al-lah". لكن الفقرة التي تليها فقد ترجمت بـ "tienen acceso a ellas en la intimidad en el nombre de Al-lah"، حيث نجد أنها تفقد الرصانة التعبيرية والدلالة الشرعية الدقيقة لعبارة "استحللتم فروجهن بكلمة الله"، والتي تعني شرعية العلاقة الزوجية بناء على الإذن الإلهي والتشريع، لا فقط على "الوصول إلى الحميمية" كما في الترجمة، وإن كانت تسعى لتفسير المعنى.

من حيث **التحليل الوظيفي**، فنجد أن الحديث الشريف يؤدي وظيفة تربوية تشريعية بامتياز، إذ يحمل الرجل مسؤولية دينية في علاقته بزوجته، ويعيد تأسيس عقد الزواج على أسس عقدية وأخلاقية، وأن الترجمة تظهر الوظيفة الأخلاقية العامة، لكنها تضعف الوظيفة العقدية والتشريعية للنص بسبب طغيان التعبير العاطفي وتخفيف الحمولة الشرعية.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، يلاحظ أن المترجم لجأ إلى تعبير تفسيري "tienen acceso a ellas en la intimidad" دون الإشارة إلى المصدر الشرعي لهذا التفسير أو استخدام حاشية توضح المقصود بكلمة "كلمة الله"، وهذا التصرف لا يتماشى مع ما

ورد في استمارة الاستبيان، حيث يذكر المترجم أنه يلتزم غالبا بالترجمة المباشرة ويتجنب التفسير، ما يكشف عن عدم انسجام في الاستراتيجية المتبعة، خاصة في المواضع ذات الطبيعة الحساسة دينيا.

أما في **عملية الترجمة**، فلا تشير استمارة الاستبيان إلى استخدام مصادر فقهية أو تفاسير في ترجمة النصوص النبوية المتعلقة بالأحوال الشخصية والمدنية أو فقه الأسرة، ويبدو أن اختيار التعبير المرتبط بـ "الحميمية" جاء نتيجة اجتهاد شخصي دون مراجعة متخصصة، ما أدى إلى إخراج النص من إطاره التشريعي إلى مجال لغوي قد يفهم على نحو غير منضبط في الثقافة الهدف نظرا لاختلاف الثقافات والخلفيات الاجتماعية.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، نلاحظ أن الترجمة لم تبرز المصطلح المركزي "كلمة الله"، وأغفلت وظيفته في إضفاء الطابع المقدس على العلاقة الزوجية، واكتفت بالتعبير العام عن "الوصول إلى الحميمية"، وهو ما قد يفهم على أنه تصريح نفسي أو اجتماعي، وليس ترخيصا شرعيا، يقوم على اعتبارات وأحكام فقهية أخرى، كحكم التحريم للعلاقات خارج إطار الزواج والزنا، وما يترتب على عليها من حدود شرعية، وهذا التغيير يؤثر على جودة تلقي النص ويفرغه من حمولة المفهوم الإسلامي للزواج كمقدس ومؤسس على تشريع إلهي.

يظهرهذا النموذج النصي أن نموذج نورد يتيح تحليلا واضحا للوظيفة النصية والبنية اللغوية، لكنه لا يوفّر أدوات تقويمية كافية لتحليل المصطلحات الشرعية المحورية مثل "أمان الله" و"كلمة الله"، ولا يلزم المترجم بالاحتكام إلى مصادر شرعية أو فقهية أثناء عملية النقل، بالمقابل، يعالج نموذج "**الميزان**" هذه الإشكالات من خلال فرض مراجعة شرعية للمفاهيم التأسيسية، ويلزم المترجم بالتفريق بين التفسير الثقافي والتشريع الإلهي، بما يضمن الحفاظ على قدسية العلاقة كما قصدت في سياقها الأصلي.

7.1.2.3. النموذج رقم 7 من النصوص الدينية المقدسة

قال النبي ﷺ: «وإنك مهما أنفقت من نفقة، فإنها صدقة، حتى اللقمة التي ترفعها إلى فيّ امرأتك» ص 89
"Todo lo que gastes (en manutención de tu familia) se te registra como obra de caridad, hasta un bocado que lleves a la boca de tu esposa". Página 65

هذا الحديث من النصوص النبوية ذات الأثر التربوي العميق، إذ يرفع من شأن النية في العمل، ويربط حتى أبسط الأفعال اليومية، كإطعام الزوجة، بالثواب الأخروي، في **تحليل النص**، نجد أن الحديث يبدأ بـ "مهما أنفقت من نفقة"، وهي عبارة تفيد التعميم والإطلاق، ثم يتبعها "فإنها صدقة"، أي أن كل ما ينفق المؤمن بنية صالحة يكتب له

صدقة، ثم يضرب مثل محسوس وبسيط لكنه بالغ الدلالة في "حتى اللقمة التي ترفعها إلى فيّ امرأتك"، وهو تصوير حميمي فيه بعد وجداني عاطفي، لكنه في ذات الوقت دليل شرعي على شمولية الثواب وارتباط النية بالسلوك اليومي، حيث تنقل الترجمة الإسبانية المعنى بشكل قريب من السياق "Todo lo que gastes... se te registra como obra de caridad..."، لكن المترجم أدرج إضافة تفسيرية بين قوسين (en manutención de tu familia) أي "في إعالة عائلتك"، وهذه إضافة تفسيرية غير مبررة بالنظر إلى السياق النصي الأصلي، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقيد "النفقة" بـ "الأسرة"، بل أبقاها مطلقة، وهي تشمل النفقة على النفس، وعلى الفقراء والمحتاجين من الأقربين والغرباء، بل حتى على الدابة كما ورد في أحاديث أخرى، وهذا القيد يعد اختزالا غير دقيق للمعنى المقصود، ويفرض فهما جزئيا على متلقي الترجمة.

وبالنسبة إلى **التحليل الوظيفي**، فالحديث يبرز الوظيفة التربوية والدعوية القائمة على تصحيح النية، وغرس قيمة العمل الصالح في تفاصيل الحياة اليومية، الترجمة تحافظ على الوظيفة الأخلاقية، لكنها تضعف الوظيفة التوجيهية والتعبدية بسبب هذا التفسير الذي يقلص عمومية الحكم ويقيده بسياق أسري.

أما من جهة **التحليل الاستراتيجي**، فقد صرح المترجم في الاستبيان الذي وجه له، أنه يتجنب الحواشي والإضافات غير الضرورية، ومع ذلك أدرج هذه الجملة التفسيرية في صلب النص دون إحالة أو توثيق، ما يظهر تناقضا في النهج، كما أن هذه الإضافة

لا تستند إلى مرجع شرعي، وإنما هي اجتهاد تفسيري أخل بمعنى الحديث، وأنتج قراءة موجهة لا مطابقة للنص الأصلي، تنم عن نوع من الخيانة للمتلقي.

وفي **عملية الترجمة**، تبين الاستمارة أن المترجم لم يعتمد على مصادر فقهية أو شروح للأحاديث النبوية، بل على فهمه الخاص أو مصادر لغوية عامة، وهو ما يُفسر إدراج تفسيرات غير دقيقة وغير موثقة في النص، دون تمييز بينها وبين ما هو وارد أصلا في الحديث الشريف.

وفي مرحلة **التحقق والتقييم**، نجد أن الترجمة مقبولة لغويا وتفي بالمضمون في عمومه، لكنها تقحم تفسيرا يعكس معاني غير موجودة في النص الأصلي، مما يؤدي إلى تقييد المعنى وإضعاف القاعدة العامة التي أراد الحديث ترسيخها، وهي أن كل نفقة، مهما كانت، إن كانت بنية صالحة فهي صدقة، أما الإضافة التي بين قوسين فتوجه فهم المتلقي وتعطيه تصورا خاطئا عن حدود الثواب.

يوضح هذا النموذج النصي كيف أن نموذج نورد يوفر أدوات تحليل تركيبية ووظيفية جيدة، لكنه يفتقر إلى آليات تقييم الإضافات التفسيرية وتأثيرها على دقة النقل العقدي والتوجيهي، أما نموذج "**الميزان**"، فإنه يطالب بمراجعة شرعية دقيقة لكل إضافة، ويقيد المترجم بعدم إدراج أي تفسير لا يستند فيه إلى مرجع علمي واضح وموثوق، كما يشدد على احترام العموم في النصوص التعبدية وتجنب التخصيص غير المشروع، مما يجعله أنسب في تقييم ترجمة الأحاديث التي تحمل حمولة شرعية تأسيسية دقيقة.

8.1.2.3. النموذج رقم 8 من النصوص الدينية المقدسة

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾، سورة البقرة، الآية 165، ص 94
"Hay hombres que toman en lugar de Al-lah a otras divinidades, y las aman igual que a Al-lah; pero los creyentes aman más a Al-lah de lo que éstos aman a sus divinidades. Ya sabrán los inicuos, cuando vean el castigo, que el poder es de Al-lah y que Él es severo en el castigo" [Corán 2:165]. Página 69

تبين الآية مشهدا عقديا بالغ الدقة والحساسية، حيث تتقابل فيه حالتان: المشركون الذين يجعلون لله أندادا ويحبونهم كما يحبون الله، والمؤمنون الذين يخصون الله بأشد الحب، ثم تأتي الخاتمة لتحذر الظالمين بمشهد أخروي مصيري، ويظهر في **تحليل النص**، أن التركيب الذي يبدأ بـ"ومن الناس"، وهي عبارة عامة تشمل كل من انحرف عن التوحيد، رجلا كان أو امرأة، واستخدام كلمة "أندادًا" لا يقتصر على "آلهة"، بل يشمل كل ما يجعل مساويا لله في المحبة أو الطاعة أو التقديس، كما أن لفظ "يحبونهم كحب الله" ينقل صورة خطيرة لعقيدة الشرك من زاوية وجدانية، ثم يقابل بـ"الذين آمنوا

أشد حبًا لله"، وهو تصوير يبين تفوق محبة المؤمنين لربهم على محبة المشركين لأندادهم، ثم الختام بـ"ولو يرى الذين ظلموا..." يحمل نبرة وعيدية قوية تظهر مصيرا لا مفر منه لمن أعرض عن التوحيد واختار الشرك، أما الترجمة الإسبانية، فنجد أنها قد بدأت بعبارة Hay hombres que... لترجمة عبارة "ومن الناس"، وهي صيغة تطرح إشكالا دلاليا، فكلمة hombres تعني "رجال"، بينما "الناس" في النص الأصلي تشمل جميع البشر دون تحديد لجنس معين، مما يجعل هذه الترجمة غير دقيقة من حيث الشمول القرآني ومفهوم التكليفي الشريعة الإسلامية، فكان من من الأجدر استخدام personas أو seres humanos أوgente على الأقل، لتعكس عموم التكليف المقصود، أما لفظ "أندادًا" فقد ترجم إلى otras divinidades، وهو ما يقيد معنى "الأنداد" ليقتصر على "آلهة أخرى"، بينما الند قد يكون شخصا، أو رأيا، أو نظاما يتبع كما يطاع الله، مما يجعل الترجمة تفقد المرونة الدلالية للمصطلح العقدي "أندادًا"، وتحصر الشرك على تأليه كائنات مستقلة، وهو اختزال يضر بالفهم العقدي للنص، كما جاءت ترجمة "يحبونهم كحب الله" في صيغة las aman igual que a Al-lah، وهي صيغة لغوية صحيحة لكن نبرتها محايدة ومبسطة، لا تظهر الخلل العقدي أو الفظاعة المعنوية في هذا النوع من الحب الشركي، ثم إن عبارة los creyentes aman más a Al-lah تنقل المقارنة، لكنها لا تبرز البعد التعبدي والتفضيلي الذي تحمله "أشد حبًا لله"، والتي تفهم في السياق الإسلامي كدليل على صدق الإيمان وتمام التوحيد.

وفي **التحليل الوظيفي**، نجد أن الآية تحمل وظيفة عقدية تحذيرية، تستعرض حالتي الإيمان والشرك من زاوية وجدانية (الحب)، لتبرز الفرق بين الحب المشروع لله والحب المنحرف للأنداد، فالترجمة توصل المعنى العام لكنها تضعف الوظيفة التأثيرية والتقريرية للعقيدة الإسلامية، بسبب أسلوبها التقريري المحايد الذي لا يظهر السياق الديني الحاسم في هذه المسائل المركزية.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، يظهر التزام المترجم بالترجمة المباشرة، لكنه لا يظهر وعيا كافيا بخصوصيات المصطلحات العقدية، كما صرح في استمارة الاستبيان بعدم استخدام الحواشي، وهذا ما يفسر سبب عدم توسعه في شرح معنى "الأنداد" أو التحذير الصريح من مضمونها العقدي، والاقتصار على الصياغة المباشرة التي قد تفهم فهما أخلاقيا لا توحيديا.

وفي **عملية الترجمة** ، نجد أن الاستمارة لا تشير إلى رجوع المترجم إلى مصادر تفسيرية أو عقدية دقيقة في ترجمة مثل هذه المفاهيم، بل اعتمد على معرفته الشخصية، مما جعله يختار otras divinidades دون إدراك لمستويات الشرك في العقيدة الإسلامية، كما أن ترجمة "الناس" بـ hombres تؤكد مرة أخرى غياب الحس اللغوي الذي يراعي شمولية الخطاب القرآني والتكليف الشرعي وتجنب التخصيص غير المبرر.

أما من حيث **التحقق والتقييم**، فالترجمة صحيحة نحويا ومفهومة للمتلقي العام، لكن نلاحظ فيها تقصير في نقل العمق العقدي لعدة مفاهيم مثل "الناس"، "الأنداد"، و"حب الله"، كما تهمل أثر الوعيد الذي تختتم به الآية، مما يؤثر على تلقي النص ويخرجه من سياقه العقدي إلى مجرد خطاب وجداني.

يتبين من تحليل هذا النموذج النصي أن نموذج نورد يتيح تحليل البنية العامة والأسلوب والخطاب، لكنه لا يوفر وسائل تقييم فعالة لنقل المفاهيم التوحيدية الحساسة وتجنب الانزلاقات الدلالية التي قد تترتب على استخدام كلمات مثل hombres بدل gente، أو divinidades بدل andados ، بينما يبرز نموذج "**الميزان**" هذه الثغرات ويلزم المترجم بالدقة في الألفاظ ذات الخلفية العقدية المركزية، ويوفر معيارا واضحا لتحري الأمانة في الترجمة العقائدية الدقيقة، وهو ما يعد ضرورة في نقل النصوص الإسلامية إلى اللغات الأخرى.

9.1.2.3. النموذج رقم 9 من النصوص الدينية المقدسة

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، سورة القلم الآية 4، ص 99 ومعه في السياق: "وبمعه ربه فقال"...
"Ciertamente eres de una naturaleza y moral grandiosas" [Corán 68:4]. Página 72

تعد هذه الآية الكريمة من أعظم ما قيل في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث يصفه الله بأنه على "خُلُق عظيم"، وهي شهادة إلهية شاملة لا تتعلق بجانب سلوكي فقط، بل تتضمن في **تحليل النص** دلالات عقدية وأخلاقية وتشريعية، إذ أن مصطلح "خُلُق" في هذا السياق لا يقتصر على الخصال الأخلاقية كالتواضع أو الرحمة، بل كما فسره كثير من المفسرين، ومنهم عائشة رضي الله عنها، بأنه "كان خُلُقه القرآن"، أي أن المقصود بالخُلق هنا هو الإسلام كله، بشريعته وآدابه وأوامره ونواهيه، ما يجعل الكلمة جامعة لكل أبعاد الرسالة، أما الترجمة الإسبانية naturaleza" "y moral grandiosas، فهي تترجم خلق عظيم إلى "طبيعة وأخلاق عظيمة"، وهو اختزال للمقصود في معنى نفسي أو سلوكي فقط، حيث تنصرف "naturaleza" في اللغة الإسبانية إلى الطبع أو التكوين الذاتي، و "moral" إلى الأخلاق الاجتماعية أو الفردية، دون أن تفهم ضمنا بأنها تتضمن الشريعة بكاملها، وهذا ما يجعل هذه الترجمة تخفق في نقل البعد العقدي الحقيقي للآية، وتحصر دلالة "الخُلُق" في المفهوم الأخلاقي الحديث المنفصل عن الدين، وهو ما ينتج انطباعا غير دقيق عند متلقيها.

من حيث **الوظيفة**، فتؤدي الآية وظيفة تعظيمية وتعريفية برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، فهي تثبت المرجعية الأخلاقية والتشريعية للنبي في تلقي الدين، أما في الترجمة، فقد تحولت هذه الوظيفة إلى مدح سلوكي عام، مما يضعف أثرها التربوي والعقدي، خاصة أنها لا تربط هذا الخلق بالوحي أو الشريعة الإسلامية.

أما **التحليل الاستراتيجي**، فيظهر أن الترجمة كانت مباشرة بمفردات قريبة المعنى، دون شرح أو تقييد، وهذه الاستراتيجية تتوافق مع ما ورد في استمارة الاستبيان حول اعتماد المترجم على الترجمة المباشرة وتجنب الحواشي، لكن هذا الالتزام بالشكل على حساب المعنى جعل المترجم يفرغ المصطلح المركزي من حمولته الشرعية، ولا يوجه المتلقي إلى المعنى الحقيقي الوارد في السياق القرآني الذي يبرز الخلق هنا كتمثل كامل للرسالة الإلهية في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

في **عملية الترجمة**، لا تظهر الاستمارة أن المترجم رجع إلى مصادر تفسيرية موثوقة لفهم المصطلحات القرآنية، وهو ما انعكس على اختياره لعبارة naturaleza y moral, دون مراعاة لطبيعة المصطلح المركب "خُلُق" كما ورد في النص، والذي له في الثقافة الإسلامية معان موسعة لا يمكن اختزالها في المفهوم الأخلاقي فقط.

وعند **التحقق والتقييم**، نلاحظ أن الترجمة رغم كونها جميلة من الناحية الأسلوبية، إلا أنها لا تبلغ المفهوم المركزي كما ورد في تفسير أهل العلم، بل تعيد صياغته ضمن أفق أخلاقي غربي قد يفصله عن الدين، مما يغير من أثر الآية ويجعلها مدحا عاما بدلا من أن تكون تأسيسا مرجعيا للأخلاق النبوية المستندة إلى الوحي.

يوضح هذا النموذج النصي محدودية نموذج نورد، إذ يسمح بتحليل البنية والتوجه الأسلوبي للترجمة، لكنه يعجز عن تقييم النقل الدلالي الدقيق للمفاهيم المركزية في الخطاب الإسلامي، خصوصا حين تكون مشحونة بتفاسير شرعية معتبرة، بالمقابل،

في حين أن نموذج "**الميزان**" يتيح تقييم هذا النوع من المصطلحات المركبة، ويلزم المترجم بالرجوع إلى الشروح المعتبرة، ويقوم الترجمة ليس فقط من حيث وظيفتها الاتصالية، بل من حيث صدقها في تمثيل المفهوم العقدي والتوجيهي للنص القرآني، مما يجعله الأنسب لمثل هذا النوع من الترجمة.

10.1.2.3. النموذج رقم 10 من النصوص الدينية المقدسة

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، سورة الحشر، الآية 23، ص123
"Él es Al-lah, no hay otra divinidad salvo Él, Soberano, Santísimo, Pacificador, Dispensador de seguridad, Celador, Poderoso, Compulsor y Soberbio. ¡Glorificado sea Al-lah!" [Corán 59:23]. Página 92

تعد هذه الآية من المواضع الجامعة لأسماء الله الحسنى، وهي ليست مجرد سرد وصفي، بل تحمل بعدا عقديا وتعبديا مركزيا، وتؤسس لفهم المسلم لصفات ربه، كما توظف في الذكر والدعاء والفقه العقدي، ففي **تحليل النص**، نجد أن أسماء الله الواردة تبدأ من الملك وتنتهي بـ المتكبر، وكل اسم منها يحمل دلالة دقيقة في صفات الذات

الإلهية، وتتضمن التقديس، الحماية، القوة، الهيمنة، الجلال، العدل، وغيرها، أما الترجمة الإسبانية، فتقابل كل اسم بمرادف تقريبي كما يلي:

- الملك: Soberano (السيّد، الحاكم المطلق)، وهي ترجمة مقبولة.
- القدوس: Santísimo (الأقدس)، وهو مقبول لكنه ذو طابع كنسي مسيحي قد يربك المتلقي.
- السلام: Pacificador (المصلِح، صانع السلام)، ترجمة لا تنقل المعنى الدقيق، إذ السلام في السياق الإلهي تعني السلام الكامل من كل نقص، لا فقط صانع السلام.
- المؤمن: Dispensador de seguridad (مانح الأمن)، وهي ترجمة تفسيرية مقبولة جزئيا، لكنها لا تعبر عن أن المؤمن من أسماء الله التي تتضمن الشهادة بالحق وإعطاء الأمان لعباده.
- المهيمن: Celador (الحارس)، وهذه ترجمة ضعيفة الدقة، لأن المهيمن يعني الرقيب المسيطر، لا مجرد الحراسة.
- العزيز: Poderoso (القوي)، وهي ترجمة سطحية لمفهوم العزة الذي يجمع بين القوة والمنعة والامتناع عن الذل.

- الجبار: Compulsor (المجبر)، لكن الكلمة الإسبانية توحي بالقسر السلبي، في حين أن الجبار له معنى الجبر والرحمة وإصلاح الكسر، ما يجعلها ترجمة قاصرة بل وخطيرة في التأويل.
- المتكبر: Soberbio (المتكبر)، حيث هذه الكلمة في الإسبانية لها دلالة سلبية قاطعة (تشير إلى الغرور والتعالي المذموم)، بينما في السياق القرآني تعني الكبر المستحق المقترن بالحق، فالله متكبّر عن النقائص، وهي صفة كمال لا نقص.

أما من حيث **الوظيفة**، فالنص يؤدي وظيفة تعريفية عقدية مركزية، إذ يعرف الله بأسمائه وصفاته، ما ينتج أثرا تعبديا ومعرفيا، الترجمة لا تبرز في مواضع كثيرة هذه الوظيفة، لأنها تحول الأسماء من مصطلحات عقدية دقيقة إلى تعبيرات ثقافية قد تحمل بدلالات سلبية أو ضعيفة في الثقافة الهدف، مما يشوه جانبا من المعنى الأصلي.

وفي **التحليل الاستراتيجي**، يتضح أن المترجم اعتمد على ما يبدو ترجمة مباشرة، لكن مع استخدام مرادفات ذات حمولة ثقافية مغايرة للسياق الإسلامي، وفقا لاستمارة الاستبيان، لا يشير المترجم إلى اعتماد مصادر عقدية، بل يميل إلى الفهم السياقي العام، ما يفسر هذا الانزياح في ترجمة أسماء الله الحسنى.

أما في **عملية الترجمة**، فلم يذكر في الاستبيان رجوع المترجم إلى مصادر متخصصة في العقيدة أو تفاسير مختصة في تفسير أسماء الله، ولا مراجعة من طرف علماء شرعيين أو متخصصين في العقيدة الإسلامية، وهذا يعد ثغرة منهجية بارزة في التعامل مع نصوص عقدية من هذا النوع.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، تظهر الترجمة تفاوتا كبيرا في دقة نقل المعنى، حيث أن بعض الأسماء نقلت بشكل مقبول، بينما أُفرغ البعض الآخر من محتواه العقدي، بل وبعضها حمل دلالات معاكسة تماما للمقصود القرآني أو دخيلة عنه، مثل Soberbioأو Compulsor وهذا يجعل الترجمة غير أمينة وظيفيا ولا عقديا.

يكشف هذا النموذج النصي حدود نموذج نورد، فهو يحسن تحليل الوظائف النصية العامة، لكنه يفتقر إلى أدوات منهجية لتقييم الترجمة العقدية الدقيقة للمصطلحات اللاهوتية مثل أسماء الله الحسنى، كما لا يلزم المترجم بتحقيق المفاهيم أو إحالتها إلى منظومتها الأصلية، في المقابل، يعالج نموذج "**الميزان**" هذا النقص، إذ يقيم الأسماء والصفات الإلهية وفقا لدلالتها الشرعية ومعناها في التفاسير المعتمدة، ويلزم المترجم بالتحقق من المعنى العقدي، ويشترط عدم استخدام ترجمات تحتمل إسقاطات مغلوطة أو ثقافية مغايرة، مما يجعله أداة ضرورية في ترجمة النصوص الإسلامية ذات الطابع التوحيدي التأسيسي.

11.1.2.3. النموذج رقم 11 من النصوص الدينية المقدسة

قال رسول الله ﷺ: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام » ص 125
“Difundan la paz, compartan el alimento, mantengan los lazos familiares, recen por la noche y entrarán al Paraíso”. Página 93

يعتبر هذا الحديث النبوي من النصوص التوجيهية الجامعة التي تلخص منهجا إسلاميا في السلوك الاجتماعي والروحي، يتضمن أفعالا عملية تؤسس لحياة إيمانية وأخلاقية، ويختم بوعد بالجنة كجزاء لها، ما يضفي عليه طابعا تحفيزيا واضحا، ونلاحظ من خلال **تحليل النص،** أن الحديث الشريف يبدأ بالفعل "أفشوا السلام"، وهو فعل أمر مأخوذ من الجذر "ف–ش–ي"، الذي يفيد الانتشار الواسع، والمقصود به في اللغة الشرعية ليس مجرد إلقاء التحية، بل نشر روح السلام، والبدء بالسلام بين الناس، وهو عمل له دلالة تربوية وتواصلية شاملة، أما الترجمة الإسبانية فاختارت فعل "Difundan la paz":كمقابل لـ"أفشوا السلام"، وهذا الفعل difundir يعني في السياق العام "نشر" أو "توزيع" فكرة أو شيء ما، بالمعنى المجرد، فمن حيث المعجم، الترجمة تبدو مقبولة، ولكن في السياق الشرعي والدعوي، هذا الفعل لا يعبر بدقة عن المعنى

الإسلامي الخاص بـ"أفشوا السلام"، لأنه لا يتضمن البعد التفاعلي والتواصلي المباشر المرتبط بتحية السلام في الإسلام، بل قد يفهم على أنه مجرد نشر لمفهوم السلام كقيمة فكرية، وليس كممارسة سلوكية عملية (كالسلام على الناس، والبداية به، وتكراره في اللقاء والفرقة)؛ وبالتالي، الترجمة تضعف هذا المعنى التطبيقي، وتحوله إلى مبدأ عام مجرد، كما أن الترجمة في باقي الفقرات مثل:

- "compartan el alimento" : لأطعموا الطعام
- "mantengan los lazos familiares": لصلوا الأرحام
- "recen por la noche": لصلوا والناس نيام

كلها ترجمات سليمة إجمالا، لكنها محايدة من حيث التوجيه الديني، إذ لا تحمل نبرة الأمر النبوي، ولا الإطار التعبدي الذي يربط الأفعال بالجزاء المذكور "تدخلوا الجنة بسلام."

وفي **الوظيفة**، الحديث ذو وظيفة تربوية دعوية أخلاقية، يربط العمل الظاهر (التحية، الإطعام، صلة الرحم، قيام الليل) بالجزاء الأخروي، في حين أن الترجمة تنقل المعنى العام، لكنها تسطح الوظيفة التربوية الدعوية وتضعف عنصر "الممارسة الشعائرية" المرتبط بكل فعل، خاصة مع ترجمة "أفشوا" بشكل مجرد.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، فنجد أن المترجم قد اختار أسلوب الترجمة المباشرة دون توسيع أو شرح، وهو ما يتماشى مع ما ورد في استمارة الاستبيان من أنه يفضل

البساطة والوضوح، ومع ذلك، فإن هذا الخيار لا يكفي في نصوص ذات طابع تعبدي تطبيقي، لا سيما في مثل هذا الحديث، فالفعل "أفشوا" كان يستحق ترجمة تعبر عن سلوك تفاعلي وليس مجرد نشر لفكرة، كأن تستخدم عبارات مثل Saluden : Propaguen activamente el saludo de paz entre la gente أو ampliamente con la paz، لتقريب الفعل من دلالته وممارسته الشرعية المطلوبة.

في **عملية الترجمة**، لا توجد في الاستمارة إشارات إلى رجوع المترجم إلى شروح الحديث أو كتب شرح السنة النبوية الشريفة، وهو ما يفسر الاقتصار على المعنى اللغوي السطحي دون نقل المعنى التطبيقي الصحيح، كما أنه لا يوجد في الترجمة ما يبرز أبعاد الحديث كمنهج حياتي يتضمن الالتزام الشرعي.

أما في **مرحلة التحقق والتقييم**، فإن الترجمة، رغم صحتها اللفظية، إلا أنها لا تحقق الأمانة المفهومية في سياق الحديث، خصوصا في ترجمة فعل "أفشوا"، الذي جرى اختزاله في معنى عام دون بيان لمقصوده الشرعي، وهو ما يضعف أثر الحديث ويبعده عن حقيقته الإرشادية.

يظهر هذا النموذج النصي قدرة نموذج نورد على رصد الوظيفة العامة والهيكل اللغوي للترجمة، لكنه لا يتيح تقييما دقيقا لموضع الأفعال الشعائرية والدلالات التطبيقية داخل النصوص الشرعية، كما لا يلزم المترجم بالتمييز بين المصطلحات الثقافية العامة والمفاهيم الإسلامية ذات الخصوصية، في المقابل، يعالج نموذج "**الميزان**" هذه النقاط

من خلال معايير تقيد الفعل الترجمي بالسياق المفاهيمي والتشريعي، وتلزم الترجمة بتبليغ البعد التطبيقي للحديث النبوي، بما يضمن أمانة النقل والتفاعل العقدي والسلوكي مع المتلقي.

12.1.2.3. النموذج رقم 12 من النصوص الدينية المقدسة

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾، سورة البقرة، الآية 187، ص 162
"Ellas son vuestra protección (lit. “vestimenta”) y vosotros la suya" [Corán 2:187] Página 122

تعد هذه الآية من النصوص التأسيسية التي تنظم العلاقة الزوجية في الإسلام، وتجمع بين البعد التشريعي والبياني التصويري، ففي **تحليل النص**، نجد أن الآية تبدأ بجملة تشريعية: "أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ"، أي أُبيح لكم العلاقة الشرعية في ليالي الصيام، وهو تشريع جاء بعد مرحلة من التحريم في بداية فرض الصيام، ثم تأتي جملة "هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ" لتبرز بعبارة تصويرية بليغة طبيعة العلاقة الزوجية من حيث القرب، والستر، والخصوصية، والانسجام الجسدي والنفسي، أما الترجمة الإسبانية، فقد بدأت مباشرة من الجملة الثانية، متجاهلة تمامًا القسم التشريعي الأول من الآية، وهذا حذف خطير وغير مبرر لنصف الآية، يخل بوظيفتها التشريعية

ويحولها من بيان حكم إلى مجرد عبارة تصويرية عن العلاقة بين الزوجين، وحتى وإن لم يكن المترجم هو من ترجم الآية ونقلها فقط عن مترجم آخر، فبصفته صاحب الترجمة الكلية للكتاب المتضمنة هذه الآية وغيرها من الآيات، فهو مسؤول عن محتوى ما يظهر في ترجمته، خصوصا حين يتعلق الأمر باقتطاع آيات دينية تبنى عليها أحكام شرعية مهمة تتبني عليها حيياة المسلمين، ثم في ترجمة الجملة التصويرية، تُرجم "لِبَاس" إلى protección، مع التنبيه إلى أن المعنى الحرفي هو vestimenta وهنا نسجل ملاحظتين أساسيتين:

- ترجمة "لباس" بـ protección: هو تأويل وليس ترجمة للفظ "لباس" في النص القرآني يحمل دلالة تصويرية شاملة(اللباس يستر، ويلاصق الجسد، ويشعر بالطمأنينة، ويرمز للعلاقة المتبادلة بين الزوجين من حيث القرب والستر والعفاف) أما ترجمة protección فهي اختزال للمفهوم، وحصر له في تأويل شخصي للمترجم، لأنها تحصر المعنى في الحماية فقط، دون تضمين المعاني الأخرى، وبذلك، تفرغ العبارة من بلاغتها ودقتها التصويرية، وتقدم للمتلقي صورة وظيفية ضيقة وخاطئة.
- عدم ذكر مصدر التفسير، فالمفروض عندما يختار المترجم تأويل مصطلح قرآني إلى معنى غير حرفي، عليه أن يحدد المرجع التفسيري الذي اعتمد عليه، خصوصا إذا تعارضت ترجمته مع ظاهر اللفظ، لكننا هنا لا نجد أي

إحالة إلى تفسير معتمد (كالطبري أو القرطبي أو ابن عاشور أو غيرها)، مما يحول هذا الخيار إلى اجتهاد شخصي غير موثق، وهو أمر مرفوض قطعا خاصة في ترجمة النصوص الدينية المقدسة، وقد يصل الأمر إلى وصفه بغير الموثوق أيضا.

وفي **الوظيفة**، تؤدي الآية وظيفة تشريعية ثم بلاغية تصويرية، أما الترجمة فتقصي الوظيفة الأولى بحذفها، وتضعف الثانية بإعادة تأويل المصطلح الرئيسي "لباس"، والنتيجة أن الترجمة تنقل نصف رسالة الآية، وتفقد عمقها الدلالي والشرعي.

في **التحليل الاستراتيجي**، يلتزم المترجم، حسب استمارة الاستبيان، بالترجمة المباشرة ويتجنب الحواشي التفسيرية، ومع ذلك، فإن استخدام كلمة protección بدل vestimenta، وإضافة التنبيه بين قوسين، يشير إلى تناقض بين منهجه المعلن وممارسته التطبيقية، إذ كان بالإمكان الحفاظ على عبارة vestimenta مع شرح في هامش، وهو ما يراعي الوظيفة التفسيرية دون المساس بالنص الأصلي.

أما في **عملية الترجمة** ، فلا يظهر المترجم رجوعا إلى تفسير معتمد، ولا يشير في الاستبيان إلى تعاون مع متخصصين في التفسير، مما يفسر هذا الخلل في التعامل مع المصطلحات البلاغية القرآنية الحساسة.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، يظهر جليا أن الترجمة غير أمينة من حيث الاكتمال (لحذفها شطر الآية)، وغير دقيقة من حيث التعبير (لاستبدال لفظ "لباس" بتأويل لا

يغطي معناه الحقيقي)، كما أنها لا تراعي أثر النص على المتلقي المسلم وغير المسلم، الذي يحتاج إلى توجيه تفسيري لا تشويهي.

ويوضح تحليل هذا النموذج النصي أن نموذج نورد، رغم قدرته على تحليل العلاقة بين النصوص الأصلية والهدفية، إلا أنه لا يمتلك آليات لمساءلة الحذف أو التحوير في نقل النصوص الشرعية، ولا يلزم المترجم بالتحقق من الأبعاد التفسيرية، في المقابل، يقدم نموذج "**الميزان**" آلية متكاملة لتقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، تلزم بالحفاظ على وحدة النص، وتطالب بمرجعية تفسيرية واضحة، وتمنع اختزال المصطلحات القرآنية إلى تأويلات ثقافية غير دقيقة، مما يحافظ على أمانة النص ومصداقية الترجمة.

13.1.2.3. النموذج رقم 13 من النصوص الدينية المقدسة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، سورة الجمعة، الآيتان 9–10 ، ص 166–167
"¡Oh, creyentes! Cuando se convoque a la oración del día viernes, acudid al recuerdo de Al-lah y abandonad el comercio,

pues ello es lo mejor para vosotros. ¡Si supierais! Y cuando haya culminado la oración, dispersaos por la Tierra y procurad el sustento, y recordad mucho a Al-lah que así triunfaréis" [Corán 62:9–10]. Página 126

في **تحليل النص**، تتضمن الآيتان أمرا تعبديا يتصل بصلاة الجمعة، وأمرا تشريعيا بترك البيع عند الأذان، ثم أمرا آخر بالسعي بعد الصلاة لطلب الرزق مع استمرار الذكر، ليختم بوعد مشروط في قوله: "لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"، وهنا كلمة "تفلحون" مشتقة من "الفلاح"، وهو مصطلح عقدي مركزي في الإسلام، يدل على الفوز والنجاة والنجاح، في الدنيا والآخرة، لا يقف فقط عند "النجاح المادي"، بل يشمل النجاة من النار، والفوز بالجنة، وتحقيق رضى الله، أما الترجمة الإسبانية فقد اختارت "triunfaréis" : كمقابل لـ"تفلحون"، وهي صيغة من الفعل triunfar، الذي يعني في الإسبانية "الانتصار" أو "تحقيق النجاح"، وغالبا ما يفهم في السياق الدنيوي فقط (نجاح في الدراسة، العمل، في مسابقة، في معركة...)، ومنه فإن هذه الترجمة، تبسط مصطلح الفلاح وتفرغه من حمولته العقدية، ولا تبلغ المقصود القرآني من "الفلاح"، مما يجعلها ترجمة قاصرة وغير أمينة في هذا السياق، حيث كان من الأجدر استخدام تركيب يوضح المقصود، مثل"para que alcancéis la salvación y el éxito ante Al-lah" أو على الأقل "para que tengáis éxito verdadero según Al-lah" مع هامش يوضح أن "الفلاح" في المفهوم الإسلامي يتجاوز النجاح الدنيوي إلى الفوز الأبدي.

كما نلاحظ في بقية الترجمة، أنها تحافظ عموما على الترتيب والمعنى العام للنص الأصلي، ولكن تجدر الإشارة إلى النقاط التالية:

- ترجمة الفعل "فاسعوا" إلى acudid، هي تخفيف للمعنى الأصلي، لأن "السعي" يتضمن المبادرة والجدية والسرعة، بينما acudir يمكن أن يفهم فقط بمعنى "الحضور".
- ترجمة "وذروا البيع" إلى abandonad el comercio، وهي ترجمة سليمة لغويا، لكنها محايدة دلاليا ولا تظهر النبرة التشريعية أو الحزم الشرعي في الأمر، ولا أثر العصيان على الفاعل.

أما من حيث **الوظيفة**، فالآية تؤدي وظيفة تشريعية دعوية، تنظم الشعائر وترتب العلاقة بين العبادة والعمل، وتعلق الفوز الحقيقي على الذكر والطاعة، والترجمة تظهر بعض هذه الوظائف، لكنها تضعف تأثيرها العقدي والتعبدي، خاصة في ختام الآية.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، فالمترجم يتبع منهجا شبه حرفي مع ميل للتبسيط، ووفقًا لاستبيان، فإنه لا يستخدم كثيرا الحواشي أو الهوامش التفسيرية، مما يفسر اختياراته المبسطة مثل triunfaréis دون شرح ولا توضيح، غير أن ذلك يخل بالأمانة، كونه يحجب عن المتلقي البعد الأخروي لمصطلح مركزي في المفهوم الإسلامي.

وفي **عملية الترجمة**، لا تشير الاستمارة إلى وجود مراجعة من طرف متخصصين في العقيدة أو التفسير، كما لا تبرز استخدام مراجع خاصة بمصطلحات عقدية قرآنية،

ما يجعل هذا الخلل متوقعا في ترجمة المفاهيم المركزية التأسيسية في العقيدة الإسلامية مثل "الفلاح."

وأخيرًا، في **مرحلة التحقق والتقييم**، يظهر أن الترجمة مقروءة وسلسة لغويا، لكنها ضعيفة من حيث تبليغ المفاهيم الدينية والنقل الدقيق، خصوصا في ختام الآية، مما يؤثر على وعي المتلقي بالجزاء الأخروي للعمل الصالح، ويحول النص إلى دعوة أخلاقية عامة بدل كونه توجيها إيمانيا له تبعات دنيوية وأخروية.

يبرز تحليل هذا النموذج النصي مرة أخرى قصور نموذج نورد في التعامل مع المفاهيم العقدية، إذ لا يوفر أداة لتقييم مدى توصيل البعد الأخروي أو التفسيري للمصطلحات، ولا يلزم المترجم باستشارة مصادر شرعية عند ترجمة ألفاظ جوهرية، في المقابل، يعمل نموذج "**الميزان**" على سد هذه الثغرة من خلال اشتراط التحقق من كل مصطلح عقدي محوري، والتمييز بين النجاح الأخروي والدنيوي، وتوفير خيارات ترجمة تراعي المعنى الشرعي للنص في ضوء الثقافة الهدف.

14.1.2.3. النموذج رقم 14 من النصوص الدينية المقدسة

قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة لمن آذوه وطردوه وحاربوه: «ما تظنون أني صانع بكم؟!» ، قالوا: «خيرًا، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم » قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء » ص 198
"¿Qué piensan que haré con ustedes?" Dijeron: "Tú eres un hermano generoso e hijo de un hermano generoso"; les dijo: "Pueden irse, son libres". Página 152

يتعلق هذا النص بموقف نبوي عظيم في لحظة تاريخية فارقة، تتمثل في فتح مكة المكرمة، حيث يجسد المشهد أقصى درجات التسامح النبوي في وقت النصر، حيث يعفو النبي صلى الله عليه وسلم عن من آذوه، واصفا إياهم بـ"الطلقاء"، أي المعتوقين، وهي تسمية لها أبعاد اجتماعية وسياسية وعقدية في السياق الإسلامي، ففي **تحليل النص**، يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال بلاغي مؤثر: «ما تظنون أني صانع بكم؟»، يتضمن تشويقا واستحضارا لماض من العداوة، ورد القوم «أخٌ كريم وابن أخ كريم» الذي يظهر اعترافهم بخلقه ونسبه، ثم يأتي الرد النبوي «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ليجسد مفهوما قرآنيا عميقا في العفو والصفح، لكنه استخدم مصطلحا محددا ذا حمولة فقهية واجتماعية" الطلقاء"؛ أما في الترجمة الإسبانية، فجاء المقابل كالآتي:

- ¿Qué piensan que haré con ustedes?← مقابل جيد.

- Tú eres un hermano generoso e hijo de un hermano generoso ← ترجمة سليمة ومباشرة.
- Pueden irse, son libres ← وهنا موطن الإشكال، فترجمة (فأنتم الطلقاء) إلى son libresأي أنتم أحرار ، هي ترجمة عير دقيقة،و تفقد النص حمولته التاريخية والاصطلاحية، فـ"الطلقاء" ليسوا فقط "أحرارا" بمعنى التحرر من الأسر، بل هي صفة وصفهم بها النبي صلى الله عليه وسلم في سياق عتق جماعي بعد عفو سياسي شامل، وصارت فيما بعد مصطلحا تاريخيا يميز فئة من قريش، كان لها حضور لاحق في التاريخ الإسلامي، وهذه الترجمة لا تعكس هذا البعد، بل تقدم النص وكأنه مجرد موقف إنساني عابر.

أما من حيث **الوظيفة**، فهذا النص له وظيفة تعليمية أخلاقية وسياسية، يجسد فيها النبي صلى الله عليه وسلم قيمة العفو، ويؤسس لمفهوم القيادة الأخلاقية في الإسلام، والترجمة، باختزالها للمصطلح المحوري، أضعفت الوظيفة المرجعية والتاريخية لهذا الموقف.

في **التحليل الاستراتيجي**، اعتمد المترجم كعادته الترجمة المباشرة وتجنب التفسير أو الهوامش، كما يظهر في استمارة الاستبيان، غير أن هذا النهج في النصوص التاريخية والمحملة بدلالات اصطلاحية لا يجدي نفعا، بل يفقد النص ملامحه الثقافية والتاريخية والدينية.

أما في **عملية الترجمة**، فلا نجد أثرا لرجوع المترجم إلى شروح السير النبوية أو التفاسير التاريخية التي تشرح معنى "الطلقاء"، ولا يشير إلى مراجعة علمية للترجمات دينية تاريخية، ما يفسر ضعف الترجمة هنا رغم صحة بنيتها اللغوية.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، يظهر أن المعنى الأخلاقي محفوظ، لكن البعد الاصطلاحي غائب، مما يجعل الترجمة ناقصة وظيفيا وغير دقيقة اصطلاحيا، وهو ما يفقد المتلقي غير المسلم فرصة فهم تطور هذا المصطلح وأهميته في التاريخ الإسلامي.

يوضح هذا النموذج النصي قصور نموذج نورد في تقييم فاعلية الترجمة في النصوص التي تجمع بين الدلالة التاريخية والاصطلاح الشرعي والسياسي، حيث يحسن تحليل الأداء اللغوي والوظيفي المباشر، لكنه لا يرصد غياب السياق الثقافي الخاص أو المصطلحي الدقيق، بالمقابل، فإن نموذج "**الميزان**" يقترح ضرورة الحفاظ على المصطلحات المحورية مثل "الطلقاء" كما هي، مع شرحها عند الحاجة، لأن حذفها أو تعويضها بتعبيرات عامة كـ"أحرار" يضعف التأثير المعرفي، ويشوه السياق الإسلامي، مما يجعل ميزان الترجمة يميل إلى التبسيط على حساب الأمانة.

2.2.3. دراسة تحليلية نقدية لنماذج من النصوص الدينية غير المقدسة

1.2.2.3. النموذج رقم 1 من النصوص الدينية غير المقدسة

الحمد لله الذي ملأ قلوب أوليائه بمحبته وتعظيمه، وأفرغ قلوب من سواه من معرفته وتقديره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله تألهه القلوب محبة وإجلالًا وتعظيمًا، وتتجه إليه النفوس رغبة ورهبة، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخليله وصفيه وأمينه على وحيه، أرسله الله على حين فترة من الرسل لينقذ البشرية من عبودية الشهوات والهوى، ويصلها بخالق الأرض والسماء، فكان إمامًا للسالكين، وكانت رسالته رحمة وهداية للخلق أجمعين، وبشارة للعالمين، وخلاصًا للمضطهدين، فصلّى الله عليه وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: ص 9
Alabado sea Al-lah, que llenó los corazones de Sus devotos con Su amor y magnificencia, y quitó de los corazones del resto de la gente su conocimiento y su valoración. Doy testimonio que no hay más dios que Al-lah, venerado en los corazones con amor y glorificación y procurado en los espíritus en una mezcla de atracción y temor. Y doy testimonio que Muhammad es Su siervo, Su Mensajero y el custodio depositario de Su revelación, fue enviado por Al-lah después de los Mensajeros anteriores para salvar a la gente de la adoración de caprichos y pasiones y ponerla en contacto con el Creador de los cielos y la tierra. Fue líder de los que procuran la verdad; su mensaje fue misericordia para toda la humanidad y una albricia para los mundos habitados y salvación para los perseguidos. Que Al-lah lo bendiga y lo exalte mucho. Página 3

من حيث **التحليل النصي**، يتميز النص الأصلي بجمالية لغوية وروح تعبدية عالية، تستند إلى التوازن بين الجمل والازدواج اللفظي كقوله: محبته وتعظيمه، رغبة ورهبة، خليله وصفيه...، كما يعتمد النص على تعابير قرآنية أو مستلهمة من الموروث النبوي، مثل: "إله تألهه القلوب"، و"حين فترة من الرسل"، و"بشارة للعالمين"، وكلها مصطلحات ذات حمولة ثقافية وعقدية، وخلفية عربية إسلامية، إضافة إلى ذلك، تنقسم الجمل إلى مقاطع مترابطة بصريا وإيقاعيا، وتحمل رسالة عقدية مركزية عن صفات الله، ووظيفة النبوة، وأثرها في تحرير الإنسان من الشهوات، أما الترجمة الإسبانية، فنلاحظ أنها حاولت الحفاظ على الفكرة العامة، لكنها فقدت جانبا كبيرا من البنية البلاغية والدلالية للنص الأصلي. فمثلًا:

- ترجمة "ملأ قلوب أوليائه بمحبته وتعظيمه" بـ llenó los corazones de Sus devotos con Su amor y magnificencia تجاهلت الدلالة التعبدية لكلمة "تعظيم" التي تفيد التقديس والإجلال، واستبدلت بكلمة magnificencia التي تحيل لمعنى الجلال دون دلالة شرعية مباشرة.
- "وأفرغ قلوب من سواهم من معرفته وتقديره" ترجمت بـ quitó de los corazones del resto de la gente su conocimiento y su valoración، وهي صيغة ضعيفة وغير دقيقة، لأن الفعل quitar (أزال) لا يعبر عن المفارقة بين الولاية والبعد عن الله، كما أن valoración لا تكافئ "تقديره" من حيث التعظيم الإلهي.

- التراكيب القرآنية مثل "عبده ورسوله وخليله وصفيه وأمينه على وحيه" حذفت منها بعض المقاطع أو تم اختزالها بـ"custodio depositario de Su revelación"، وهو اختزال يضعف البنية الثنائية ويقلل من أثر التلقي.
- كذلك، مصطلحات مثل "الرسل" و"الفترة" و"عبودية الشهوات" ترجمت بمعاني عامة (Mensajeros anteriores, adoración de caprichos y pasiones) دون تمييز عقدي بين المفاهيم النبوية في الإسلام والمفاهيم الأخلاقية العامة.
- كما أعيدت ترجمة "خلاصا للمضطهدين" إلى salvación para los perseguidos، وهي صحيحة في الظاهر، لكن لا توضح البعد الديني في الخلاص، وتتركه في سياق دنيوي أو سياسي فقط.

وفي **التحليل الوظيفي**، النص الأصلي يحمل وظيفة دعوية وعقدية وتمهيدية، تستعرض عظمة الخالق، والنبوة، ورسالة الخلاص، أما الترجمة، فرغم وضوحها، أضعفت هذه الوظيفة التعبدية، وقلصت أثرها إلى خطاب تعبيري عام يخلو من التركيب الثقافي الإسلامي.

أما من حيث **استراتيجية الترجمة**، فهي ترجمة مباشرة غالبا، مع بعض التعديلات السياقية، دون اللجوء إلى التفسير أو الشرح، ما يتماشى مع ما ورد في الاستبيان عن اعتماد المترجم أسلوبا ميسرا يخاطب المتلقي العام، لكن في هذا السياق، كانت هناك

حاجة إلى توسيع بعض المصطلحات أو شرحها في هامش أو قوسين، خصوصا ما يتعلق بالوظائف النبوية أو صفات الله.

ومن ناحية **عملية الترجمة**، فلا يظهر أن المترجم قد اعتمد على مصادر تفسيرية أو بلاغية عربية لفهم الطبقات البلاغية في النص، كما لا يشير إلى مراجعة دينية مختصة، وهو ما يفسر الفقد المفاهيمي في بعض الجمل.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، يتبين أن الترجمة وإن كانت سليمة لغويا وواضحة، لكنها لا تنقل بدقة لا حمولة المفاهيم ولا الجمالية البلاغية، ولا البعد العقدي والدعوي للنص، مما يؤثر سلبا على المتلقي الهدف من حيث إدراكه لأهمية هذا التمهيد في النص الأصلي.

في ضوء هذا النموذج النصي المحلل، يتبين لنا أن نموذج نورد ينجح في تشخيص بعض الوظائف النصية، ويساعد على تحديد علاقة النص بالمتلقي، لكنه عاجز عن رصد الفقد البلاغي والمفاهيمي في النصوص ذات البعد العقدي، بينما يتيح نموذج "**الميزان**" تقييما متعدد الأبعاد يشمل:

- الحفاظ على المصطلحات الإسلامية الأصلية.
- تتبع أثر الحذف أو التبسيط في المفاهيم العقدية.
- إلزام المترجم بإيضاح مرجعيته في نقل مثل هذه المضامين الشرعية.

وهكذا، تبرز الحاجة الماسة إلى نموذج "الميزان" لضمان تحقق الأمانة المفهومية والجمالية والشرعية في ترجمة هذا النوع من النصوص.

2.2.2.3. النموذج رقم 2 من النصوص الدينية غير المقدسة

واختصر له الزمن في البحث عن حقائق القرون الأولى التي كشف القرآن حقيقة مسيرتها وبيّن نهايتها، وأن يشتغل في مجال هذا العلم الصحيح. ص 13
le reduzca en lo posible el tiempo que toma investigar la vida y hechos de las civilizaciones anteriores, como las que el Corán nos muestra de forma tan concisa. Página 6

في **التحليل النصي**، يتحدث النص الأصلي عن ميزة القرآن في بيان تاريخ الأمم السابقة، مستخدما تعبير "القرون الأولى" الذي ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، مثل: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾، ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا﴾، وهذا المصطلح "القرون " يحمل في السياق القرآني غالبا دلالة على الهلاك، الغرور، البعد عن الحق، والدمار بسبب الكفر أو الطغيان، فهو مصطلح ذو بعد عقدي سلبي في الغالب، وليس توصيفا محايدا أو حضاريا صرفا.

أما الترجمة الإسبانية فقد استخدمت civilizaciones anteriores كمقابل لـ"القرون الأولى"، وهو اختيار إشكالي من عدة وجوه:

- الحمولة الدلالية لمصطلح civilizaciones فالكلمة في الثقافة الغربية مرتبطة بالتقدم، والبناء، والفنون، والنهضة، مثل civilización egipcia, griega, romana، وهي غالبا ما تستعمل في سياقات الإشادة التاريخية أو الدراسة الحيادية للأمم السابقة، بينما "القرون" في السياق القرآني لا تستخدم للتوثيق التاريخي فقط، بل للتحذير والعظة والموعظة.
- الاختلاف في البنية الاصطلاحية: فترجمة "قرون" إلى civilizaciones يغيب هذا البعد التحذيري في السياق القرآني، ويحمل النص نغمة إيجابية أو محايدة لا تتناسب مع الرسالة الأصلية التي تحذر من تكرار أخطاء الأمم السابقة، وبهذا، تفقد الترجمة معناها المقصود في الثقافة الإسلامية.
- إضعاف وظيفة النص، فالنص في الأصل يبرز إعجاز القرآن في اختصار مسار "القرون" بيانا ونهاية، للدلالة على أنه مصدر موثوق للعبرة والمعرفة، لا فقط للتاريخ، والترجمة بـ "vida y hechos de las civilizaciones anteriores" تخفف من هذا المعنى، وتقدم القرآن كمرجع تاريخي ثقافي، لا كمرجع إلهي تحذيري.

أما في **التحليل الوظيفي**، فوظيفة النص الأصلية هي عقدية معرفية تحذيرية، لكن الترجمة قد حولته إلى جملة ذات وظيفة وصفية عامة، تضعف أثر الرسالة التربوية في الآية، وتسطح دلالتها الشرعية.

وفي **التحليل الاستراتيجي**، اتبع المترجم أسلوب التبسيط الثقافي، فاختار مصطلحات مألوفة للمتلقي الهدف بدل الالتزام باللفظ الإسلامي، دون أن يحاول شرح الفروق، ما يتماشى مع ما ورد في الاستبيان من تفضيله للوضوح على حساب التفسير المصطلحي.

ومن ناحية **عملية الترجمة** ، فلا يبدو أن المترجم رجع إلى التفاسير القرآنية أو الدراسات العقدية في فهم استعمال لفظ "قرون"، ولا يوجد ما يشير إلى مراجعة مفهومية للمصطلحات القرآنية المحورية، ما ينعكس على ضعف القرار الاصطلاحي في الترجمة.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، نُلاحظ أن ترجمة "القرون" بـ civilizaciones، رغم أنها لغويا قد تبدو مناسبة، إلا أنها فاشلة من الناحية الثقافية والدينية، لأنها تخالف المعنى المقصود في النص، وقد تحدث تشويشا لدى المتلقي بشأن هدف القرآن في عرض سير "القرون الأولى"

وهكذا يظهر تحليل هذا النموذج النصي أن نموذج نورد، وإن كان قادرا على تحليل الوظائف العامة والتواصلية، إلا أنه لا يستطيع تمييز فقدان المصطلح لهويته الشرعية أو التحذيرية في الترجمة، كونه لا يلزم المترجم بإبقاء المصطلح الإسلامي في صياغته ودلالته الأصلية؛ بينما يقدم نموذج "**الميزان**" معيارا دقيقا في هذا السياق، يوفّر آلية

متكاملة لتقييم الترجمة الدقيقة لهذا النوع من النصوص، مما يجعله ضروريا ومكملا في سياق الترجمة الدينية الإسلامية، حيث يشترط:

- الحفاظ على المصطلح الإسلامي كما هو أو تقديم مقابل مفهومي شرعي واضح.
- ضرورة الإحالة إلى المعنى العقدي في حال استعمال مكافئ ثقافي.
- مراجعة المصطلحات ذات البعد القرآني الكثيف، لا باعتبارها مصطلحات عامة بل كألفاظ شرعية لها أثرها العقدي.

3.2.2.3. النموذج رقم 3 من النصوص الدينية غير المقدسة

قال ابن جرير عند تفسير هذه الآية: فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهية، ويجوز لك وللخلق عبادته، إلا الله الذي هو خالق الخلق ومالك كل شيء»، يبين له بالربوبية كل ما دونه، واستغفر لذنبك وسل ربك غفران سالف ذنوبك وحادثها وذنوب أهل الإيمان بك من الرجال والنساء. ص 21
Ibn Yarir dijo al explicar esta aleya: “Debes saber, Muhammad, que ninguno merece la adoración ni se puede adorar a nadie excepto a Al-lah, que es el Creador y el Soberano, todo lo extiende fuera de Él debe aceptar Su soberanía; y pídele perdón a tu Señor, y pídele que perdone tus pecados pasados y presentes y los pecados de todos los creyentes, de tu gente, hombres y mujeres” Página 13

في **التحليل النصي**، يورد النص تفسير ابن جرير الطبري لآية قرآنية تتعلق بإثبات العقيدة التوحيدية، وبيان أن الألوهية لا تليق إلا بالله تعالى، التعبير "لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهية" يشير إلى مبدأ عقدي مركزي في توحيد الألوهية، وهو نفي العبادة لغير الله، مع التأكيد على أن هذا القصر ليس فقط تقريرا خبريا بل تقييميا أيضا (تنبغي – تصلح له)، حيث جاءت الترجمة الإسبانية المقابلة "ninguno merece la adoración ni se puede adorar a nadie excepto a Al-lah" إذ تترجم "تنبغي أو تصلح له الألوهية" إلى"merece la adoración" ، وهي ترجمة ناقصة في نقل الدقة العقدية، لأن العبارة الأصلية لا تشير فقط إلى الاستحقاق الأخلاقي، بل إلى الاختصاص الوجودي والشرعي، وهو ما لا تنقله عبارة merece التي تبقى في حقل القيمة وليس في حقل التوحيد العقدي، وكان من الأجدر قول: "que nadie tiene derecho a ser adorado salvo Al-lah" أو "que la divinidad sólo corresponde a Al-lah"وهي تعبيرات مستخدمة في ترجمات ذات خلفية إسلامية دقيقة.

أما ترجمة "كل ما دونه" في النص الأصلي، والتي تبرز شمولية ربوبية الله على جميع الخلق دون استثناء، بـ"todo lo extiende fuera de Él debe aceptar Su soberanía" فهي صياغة مربكة لا تعبر بدقة عن المفهوم العقدي في النص الأصلي، بل تحوله إلى تعبير غامض وغير مألوف، كما أن تعبير todo lo extiendeغير سليم نحويا في اللغة الإسبانية.

كما نجد في آخر النص الأصلي، عبارات تحمل طابعا تعبديا دقيقا، مثل "غفران سالف ذنوبك وحادثها"، و"ذنوب أهل الإيمان بك"، والتي تبرز طبقات من المعنى العقدي في الاستغفار للنبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه، في حين أن الترجمة اختصرت ذلك في:

"perdone tus pecados pasados y presentes y los pecados de todos los creyentes, de tu gente, hombres y mujeres"

وإن كانت مقبولة ظاهريا، لكنها لا تحافظ على تدرج المعنى ولا على ترتيب النسبة (ذنبك، ثم ذنوب المؤمنين بك).

وفي **التحليل الوظيفي**، يحمل النص وظيفة تعليمية عقدية وتفسيرية، ويستند إلى مصدر تفسير تقليدي (ابن جرير الطبري)، ما يضفي عليه موثوقية ومرجعية، إلا أن الترجمة، رغم نقلها للمحتوى العام، فقد أضعفت الوظيفة التفسيرية من خلال اختيارات لغوية غير دقيقة، واختزال دلالات المصطلحات العقدية.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، نلاحظ استمرار الاستراتيجية المباشرة غير المفسرة، والتي كما يشير إليه الاستبيان، تمثل منهجا معتمدا من طرف المترجم لتيسير الفهم وتفادي الحشو، لكنه بهذا بالتصرف وفق هذا النهج في هذا النوع من النصوص، سيؤدي إلى طمس المقاصد العقدية الدقيقة.

وفي **عملية الترجمة**، لا تظهر مؤشرات تدل على مراجعة شرعية أو اصطلاحية للنصوص التفسيرية أو المفاهيم الأصولية في العقيدة، ما يجعل الترجمة غير دقيقة رغم سلامتها اللغوية العامة.

أما في **مرحلة التحقق والتقييم**، فيتبين أن المقابل الإسباني يظهر ضعفا في النقل المفهومي لمصطلحات عقدية محورية، ويؤدي إلى فقدان عناصر مهمة من من الرسالة.

من خلال تحليل هذا النموذج، يتضح أن نموذج نورد يستطيع تحليل العلاقة الوظيفية للنصوص ونقلها بشكل عام، لكنه لا يتوفر على آلية منهجية لتقييم دقة نقل المفاهيم العقدية من مصدرها الإسلامي الأصلي إلى لغة المتلقي، وهنا يظهر دور نموذج "**الميزان**" في سد هذه الثغرة مما يُعزز الأمانة الدينية والوظيفية في الترجمة من خلال:

- فحص الترجمة المفهومية للمصطلحات التوحيدية بدقة.
- ضرورة إحالة الترجمة إلى السياق الأصولي الإسلامي، خصوصًا في النصوص المستقاة من التفاسير.
- التحقق من بقاء ترتيب المعنى والتراكيب التعبدية في النص الهدف كما في النص الأصل.

4.2.2.3. النموذج رقم 4 من النصوص الدينية غير المقدسة

.قال ابن كثير رحمه الله: «شهد تعالى وكفى به شهيدًا، وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم وأصدق القائلين: (أنه لا إله إلا هو) أي المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه، وهو الغني عما سواه، كما قال تعالى: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك). الآية ثم قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته، فقال (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم)، وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام . » ص 24
Dijo Ibn Kazir: “El testimonio mismo de Al-lah es suficiente, pues Su palabra es la más veraz y Su testimonio es el más fidedigno. Su testimonio es que no hay otra deidad fuera de Él, y luego acompañó Su testimonio con el de los ángeles y el de los eruditos, y esto es una señal de excelencia para los eruditos aquí”. Página 15

في **التحليل النصي**، نلاحظ أن النص المتمثل في تفسير ابن كثير يحمل بنية تفسيرية متكاملة لآية قرآنية ذات أبعاد عقدية مهمة ومركزية، حيث يشرح التفسير عبارات التوحيد: "أنه لا إله إلا هو"، ويوضحها بأنها تعني الانفراد بالإلهية لجميع الخلق، مع بيان غنى الله عن خلقه وفقرهم إليه، ثم يبرز التفسير خصوصية شهادة العلماء بجانب شهادة الله والملائكة، باعتبارها تكريما لهم ومقاما تشريفيا عظيما، لكن عند مقارنة النص الأصلي بالترجمة الإسبانية، يتضح وجود حذفٍ لافتٍ لمضامين عقدية وتفسيرية جوهرية، نذكر منها:

1. حذف تفسير "أنه لا إله إلا هو" : حيث لم تترجم العبارة التفسيرية أي المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه، وهو الغني عما سواه؛ وهذه العبارة تمثل أصل التوحيد الألوهي والربوبي في العقيدة الإسلامية، إذ تشرح أن الإلهية تتفرد بالله وحده، مع توضيح العلاقة بين الخالق والمخلوق، وحذفها يفقد النص جزءا كبيرا من رسالته العقدية.
2. عدم ترجمة الاستشهاد القرآني التكميلي: حيث يتضمن النص الأصلي استشهادًا إضافيًا بالآية الكريمة " لكن الله يشهد بما أنزل إليك"لتدعيم المعنى، والترجمة تجاهلت هذا العنصر، مما قلل من قوة الإقناع والدقة في النقل.
3. **تبسيط أو اختزال مكانة العلماء:** حيث نجد في النص الأصلي : "وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام"، وهو تعبير يحمل إقرارا بعظمة مقام العلماء وخصوصيتهم الشرعية في الشهادة على التوحيد، أما الترجمة فحولت ذلك إلى"esto es una señal de excelencia para los eruditos aquí": ، وهي عبارة مخففة لا تنقل دقة المفهوم العقدي لكلمة "خصوصية عظيمة"، ولا تظهر أن هذا التشريف المرتبط بقضية التوحيد والشهادة الإلهية.

وفي **التحليل الوظيفي**، يحمل النص الأصلي وظيفة تعليمية دعوية، وتقريرية لمكانة العلماء في سياق توحيدي، في حين أن الترجمة، قد قلصت هذه الوظيفة التقريرية إلى مجرد إشادة رمزية بالعلماء، دون إبراز بعدها العقدي المؤسس.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، فقد اتبع المترجم نفس النهج الذي أشار إليه في الاستبيان بالتبسيط والوضوح وتجنب الإطالة، إلا أن هذا التصرف، رغم فائدته الأسلوبية، إلا أنه أدى إلى تمييع المفاهيم الشرعية الدقيقة، وتقليص وظائف النص العقدية.

ومن ناحية **عملية الترجمة** ، فلا تظهر أي إشارة في الاستبيان إلى الرجوع إلى مصادر تفسير معتمدة أو إلى مراجعة شرعية، مما يفسر هذا النوع من التصرفات غير المشروعة كالحذف و التخفيف.

وفي مرحلة **التحقق والتقييم**، فإن الحذف الممنهج لهذه التوسعات التفسيرية يطرح إشكالا في أمانة النقل، خاصة أن الوظيفة الأصلية للنص هي بيان عقيدة التوحيد ومراتب الشهادة، وليس مجرد عرض نصي وصفي.

يتبين من تحليل هذا النموذج أن نموذج نورد، وإن ساعد في تحديد العلاقة النصية والوظيفية، **إلا أنه لا يقدم أدوات دقيقة لرصد الحذف العقدي أو تقييم أثره في المتلقي**، في المقابل، نجد أن نموذج الميزان يعد أكثر أهلية لتقييم مثل هذه الترجمات التي تمثل شرحا لمفاهيم إيمانية مركزية، لا مجرد خطاب ديني عام، من خلال توفير العناصر الضرورية لسد هذه الثغرات، من خلال:

- إلزام المترجم بالحفاظ على الشروحات العقدية خاصة إذا كانت مأخوذة من مصادر تفسير معتمدة.

- تقييم أثر الحذف أو التخفيف في المفاهيم التوحيدية.
- التأكيد على ضرورة مراجعة الترجمات ذات المرجعية الإسلامية مع مختصين شرعيين، حماية للمعنى الأصلي.

5.2.2.3. النموذج رقم 5 من النصوص الدينية غير المقدسة

ونهى النبي ﷺ المسلم أن يكون إمّعة متابعًا للناس لا يسأل عن هدى، ولا يسترشد بدليل. ففي سنن الترمذي عن...ص 28
El Profeta, la paz y las bendiciones de Al-lah sean con él, prohibió a los musulmanes empeñar su lealtad sin pedir ni guiarse con una prueba. En el Sunan de At-Tirmidhi… Página 19

في **التحليل النصي**، يتضمن النص الأصلي تحذيرا نبويا واضحا من ظاهرة "الإمّعة"، وهو وصف سلبي في الثقافة الإسلامية يطلق على الشخص الذي يتبع الناس دون تمييز أو تعقل أو استقلال فكري، فالجملة "لا يسأل عن هدى، ولا يسترشد بدليل" تأتي كشرح بياني لمعنى مصطلح الإمعة، وتبرز البعد العقدي والسلوكي للنهي، وتدل على أهمية الوعي الفردي والتمسك بالحق لا بالتقليد الأعمى، أما الترجمة الإسبانية، فقد استخدمت : "prohibió a los musulmanes empeñar su lealtad sin pedir ni guiarse con una prueba" وهي جملة بعيدة عن الدقة في نقل المصطلح والمقصد، لأسباب عدّة :

1. غياب ترجمة دقيقة لمصطلح "إمّعة": إذ لم ينقل المصطلح لا بمعناه الحرفي ولا بالتقريب الثقافي، ولم يستخدم أي تعبير مثل seguidor ciego أو persona sin criterio, أو حتى conformista بل صيغت الجملة وكأنها عامة في الولاء، وهو اختزال يُضعف الدلالة.
2. التحول من وصف عقدي إلى صيغة أخلاقية مبهمة: فالنص الأصلي يحذر من انعدام البصيرة في الدين والتقليد بدون دليل، بينما الترجمة صيغت على نحو يشير إلى empeñar su lealtad (رهن الولاء)، وهو مصطلح قانوني أخلاقي لا يعبر بدقة عن المعنى السلوكي العقدي لـ "إمّعة."
3. حذف جزئي للشرح النبوي: حيث الشرح الذي يبين سبب اللوم النبوي (عدم السؤال عن الهدى، وعدم الاسترشاد بالدليل) تم تحويله إلى عبارة مختصرة sin pedir ni guiarse con una prueba، دون الإشارة إلى الهدى (الحق، الدين) أو إلى الدليل الشرعي، ما يغيب البعد الديني للنص.

وفي **التحليل الوظيفي**، نجد أن النص الأصلي يحمل وظيفة تربوية وتنبيهية إلى خطر التقليد الأعمى، ويحث على استخدام العقل والنظر في الأدلة الشرعية، في حين أن الترجمة، قد حولتها إلى رسالة أخلاقية مجردة وضعيفة الأثر التوجيهي، لا تفي بالغرض التربوي المقصود.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، يبدو أن المترجم اتبع إستراتيجية التكييف الثقافي من خلال الابتعاد عن المصطلحات الإسلامية الصعبة أو الغريبة على المتلقي، لكن **دون** تعويض هذا التكييف بتفسير مفهومي أو توضيحي للمصطلح، رغم أن استمارة الاستبيان أشارت إلى ميل المترجم نحو التفسير في بعض المواضع، ما لم يتحقق هنا.

ومن ناحية **عملية الترجمة**، لا نجد ما يدل على الرجوع إلى شروح المصطلحات الإسلامية أو معاجم مصطلحية معتمدة، ما أدى إلى اختيار مصطلح بديل عام وفاقد للبعد الثقافي والديني.

أما في **مرحلة التحقق والتقييم**، فإن حذف المصطلح المحوري "إمّعة" وإفراغ النص من مصطلحات "الهدى" و"الدليل" الشرعي، يعتبر تشويها دلاليا يضعف الأمانة بأبعادها النصية والوظيفية، ولا يحقق شروط النقل والتبليغ للدعوة النبوية.

وهنا، يتضح أن نموذج نورد يساعد في إبراز التحول الوظيفي للنص، لكنه لا يقدم آلية دقيقة للحكم على فقدان المصطلح الثقافي العقدي مثل "إمّعة"، ولا يشترط فيه الحفاظ على المفاهيم الدينية الأصيلة، أما نموذج **الميزان**، فيعوض ذلك من خلال:

- فرض تتبع المصطلحات الإسلامية المحورية وضمان وضوحها.
- التأكد من عدم غياب الرسائل التربوية والأخلاقية في الترجمة.

- تقييم استراتيجية المترجم من حيث حفاظها على الخصوصية المفهومية للنصوص النبوية.

6.2.2.3. النموذج رقم 6 من النصوص الدينية غير المقدسة

(أ) يقول الإنسان في نفسه: من أين جئت وجاء هذا الكون العريض من حولي؟ هل وجدت وحدي أم هناك خالق أوجدني؟ ومن هو؟ وما صلتي به؟ وكذلك هذا العالم الكبير بأرضه وسمائه، وحيوانه ونباته وجماده وأفلاكه، هل وجد وحده أم أوجده خالق مدبر؟ ص 55
a) La persona se pregunta a sí misma: ¿De dónde vengo y de dónde proviene este universo inmenso que me rodea? ¿He surgido espontáneamente o existe un Creador que me creó? ¿Quién es? ¿Cuál es mi relación con Él? Lo mismo respecto al universo que le rodea, con sus animales y plantas… la persona se pregunta: ¿Surgió espontáneamente o fue creado por un Creador que lo administra además? Página 40

في **التحليل النصي**، يقدم النص العربي تساؤلات تأملية ترتكز على التكوين العقدي الإسلامي، حيث يطرح الإنسان أسئلة عن أصل الوجود، ومصدر الخلق، والغاية، والعلاقة مع الخالق، ويختتم النص بتعبيرين عقديين دقيقين "خالق" و"مدبر"، وهما اسمان من أسماء الله الحسنى، يعكسان صفة الإيجاد وصفة التدبير المستمر للكون،

وهما محوران أساسيان في الرؤية الإسلامية للوجود، أما في الترجمة الإسبانية، فنلاحظ ما يلي:

1. تم نقل مصطلح "خالق" بـ Creador، وهو مناسب لغويا ومعجميا، رغم أنه في السياق العقدي الإسلامي يفترض أن يدعم بمفهوم التوحيد والألوهية، لكن يمكن اعتباره مقبولا.
2. أما مصطلح "مدبر" فلم ينقل بدقة: ففي النص الأصلي "أم أوجده خالق مدبر؟" وفي الترجم"¿fue creado por un Creador que lo administra además?" واستخدام الفعل "administra" لترجمة "يدبر" اختزال شديد للمفهوم، حيث في المفهوم الإسلامي، "المدبر" لا تعني فقط "المنظم" أو "المدير" كما قد يفهم من كلمة administradorأو administra، بل تعني:
   - من يسير شؤون الكون بأمره.
   - من يتحكم في قوانينه وسيره ومصائر مخلوقاته.
   - من يجري الأرزاق ويميت ويحيي ويقدر المصائر.

وبالتالي، فإن ترجمة "مدبر "إلى "administra" تفرغ اللفظ من ثرائه الدلالي العقدي، وتقدمه في قالب إداري أو بشري قد يفهم على أنه مجرد وظيفة تنظيمية، لا فعل إلهي مطلق بالمعنى التوحيدي.

وفي **التحليل الوظيفي**، النص الأصلي ذو وظيفة عقائدية استنباطية، تهدف إلى إيقاظ التأمل العقدي وبناء تصور شامل للتوحيد الربوبي، في حين أن الترجمة، رغم حفاظها على البنية العامة، فقد أضعفت هذه الوظيفة بنقل جزء من المصطلحات مثل "مدبر" إلى صيغة مبسطة لا تعبر عن الخلفية المفهومية الدقيقة.

أما في **التحليل الاستراتيجي**، يتضح أن المترجم اختار استراتيجية التكييف من خلال التبسيط، متجنبا الكلمات المحملة دينيا ثقافيا، أو محاولا تقريبها بلغة مألوفة للمتلقي، لكنه لم يستخدم أدوات تعويضية مثل الهوامش أو التفسير الداخلي، وهذا ما يبرر غياب عنصر الإيضاح هنا.

ومن ناحية **عملية الترجمة**، فلا نجد دليلا على رجوع إلى معاجم عقدية إسلامية أو تفاسير عربية–إسبانية، ما يفسر الاكتفاء بالتراكيب القريبة لغويا لكنها الأبعد دلاليا.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، يبدو أن الترجمة قد نقلت الجزء العقلي التأملي من النص، لكنها أغفلت البعد العقدي المرتبط بأسماء الله الحسنى ووظيفة التذكير الديني، ما يعد تجاوزا في تصور الأمانة عند ترجمة النصوص الدعوية الإسلامية.

وهنا تتضح حدود **نموذج نورد** في مثل هذا السياق، حيث يمكنه تحديد الوظيفة العامة للنص لكنه لا يلزم المترجم بنقل الخصوصيات العقدية للمصطلحات الدينية، ولا يقييم أثر غيابها على المتلقي؛ أما نموذج **الميزان**، فيعالج هذه الإشكالية عبر:

- التركيز على نقل أسماء الله الحسنى بما يحافظ على دلالتها الشرعية.

- التأكيد على إلزام المترجم بالإشارة إلى المعاني العقدية للمصطلحات القرآنية.
- تضمين معايير للتحقق من اكتمال المفاهيم العقدية في الترجمة.
-

7.2.2.3. النموذج رقم 7 من النصوص الدينية غير المقدسة

ما ذكرناه من حاجة الإنسان إلى الدين يتصل بحاجته العقلية، ولكن هناك حاجة الوجدان والشعور أيضًا، فالإنسان ليس عقلاً فقط، كالأدمغة الإلكترونية، إنما هو عقل ووجدان وروح؛ هكذا تكوّنت فطرته، ونطقت جبلته. ص 56
Lo que hemos mencionado corresponde a la necesidad racional del ser humano hacia la religión; pero también está la necesidad existencial y sentimental; pues el ser humano no es sólo inteligencia racional, como los cerebros electrónicos, sino que es razón, materia y espíritu; así se moldeó su naturaleza. Páginas 40-41

في **التحليل النصي**، يتناول النص الأصليي ثلاثية تكوينية للإنسان :العقل، الوجدان، والروح، ويقدم بذلك تصورا عقديا وإنسانيا متكاملا لمكانة الدين، فمصطلح "الوجدان" يعد محوريا هنا، إذ لا يشير فقط إلى المشاعر السطحية، بل إلى البعد الشعوري العميق، المرتبط بالفطرة والإيمان والانجذاب الفطري نحو الحق، كما يدل عليه السياق، أما في الترجمة الإسبانية، فقد استُخدم مصطلح: "necesidad existencial y sentimental"وهنا تكمن عدة إشكاليات:

1. الخلط بين "الوجدان" و:"sentimentalidad": فكلمة "sentimental" في الإسبانية تحيل غالبا إلى الانفعالات أو المشاعر العاطفية الرقيقة مثل الحزن والفرح، وهو ما يضعف من المعنى المقصود بـ"الوجدان" في النص الأصلي، الذي يشير إلى ما هو أعمق من ذلك، كالضمير، والشعور الداخلي بالحق، والحس الفطري.
2. تغافل البعد الديني لمصطلح "الوجدان": في الفكر الإسلامي، الوجدان يرتبط بالإدراك القلبي والفطري لمعاني الإيمان، والخشية، والسكينة، وهي معانٍ لا يمكن أن تنقل بكلمة عامة مثل sentimentalidad.
3. فقدان البنية الثلاثية الأصلية: في الترجمة (razón, materia y espíritu) في الأصل (عقل ووجدان وروح) نلاحظ أن "الوجدان" قد استبدل بـ"materia"، أي "المادة"، وهو استبدال غير دقيق، بل تشويه للمعنى، لأن المادة هي بعد جسدي مادي في حين أن "الوجدان" بعد نفسي وفطري داخلي.

في **التحليل الوظيفي**، يفقد النص الإسباني جزءا كبيرا من وظيفته التكوينية والتوجيهية، لأنه يعيد تشكيل بنية الإنسان من منظور يبتعد عن التكوين الفطري كما هو في النص الأصلي، ويقربه إلى تصور مادي نفساني حديث، مما يضعف الرسالة التي تحاول تأصيل الحاجة إلى الدين من منظور فطري.

في **التحليل الاستراتيجي**، يبدو أن المترجم اختار استراتيجية التكييف الثقافي، ففضّل تجنب المصطلحات التي قد تبدو "ثقيلة" أو غير مألوفة، مثل conciencia interiorأو percepción intuitiva, لكنه لم يعوض هذا التكييف بأية أداة تفسيرية، الاستبيان أشارت إلى التزام الترجمة التفسيرية أحيانا، لكن ذلك لم يظهر في هذا الموضع المهم.

أما في **عملية الترجمة**، فلا يوجد ما يشير إلى استناد المترجم إلى مصدر مصطلحي عربي–إسباني متخصص في المفاهيم العقدية، وهو ما يفسر هذا الاختزال الدلالي.

في **مرحلة التحقق والتقييم**، نجد أن الترجمة تضعف المعنى التكويني العميق لمصطلح "الوجدان"، وتستبدله بما هو أقرب إلى العاطفة الانفعالية أو المادة، ما يجعلها غير أمينة لا وظيفيا ولا دلاليا.

وهنا يتبين أن نموذج نورد يتيح رصد فقدان الوظيفة الأصلية (التربوية–العقدية) في الترجمة، لكنه **لا يتيح مساءلة المصطلحات المفهومية بعمق عقدي أو نفسي فطري**، ولا يفرض على المترجم أن يحافظ على هذا النوع من الخصوصيات الإسلامية المفهومية، في المقابل، فإن نموذج "**الميزان**" يبرز الخلل المصطلحي التكويني ويعطيه وزنه الكامل في التقييم ويقدم معايير دقيقة تضمن:

- التحقق من نقل المفاهيم الإسلامية المفصلية (كالوجدان، الفطرة، العقيدة).
- إلزام المترجم بمراعاة المعاني الداخلية والفطرية عند الترجمة.
- إدماج التكوين العقدي للإنسان كعنصر تحليلي في تقييم جودة الترجمة.

8.2.2.3. النموذج رقم 8 من النصوص الدينية غير المقدسة

إن العقيدة في الله، وفي عدله ورحمته، وفي العوض والجزاء عنده في دار الخلود، تهب الإنسان الصحة النفسية والقوة الروحية.. ص 67
La fe en Al-lah, con Su justicia y Su misericordia, con Su recompensa en la otra vida, da al ser humano la sanidad mental y la fortaleza espiritual... Página 41

في **التحليل النصي**، يبرز النص الأصلي كثافة عقدية وبلاغية في تركيب "العقيدة في الله، وفي عدله ورحمته، وفي العوض والجزاء عنده في دار الخلود"، حيث يتجلى البعد العقدي الإسلامي الكامل، الذي لا يركز فقط على عدالة الله وجزائه، بل أيضا على المفهوم الأساسي في العقيدة الإسلامية المتمثل في "العوض"، وهو مصطلح ديني جوهري يرتبط بعدالة الله ورحمته كقيمة تعويضية للمظلومين، والمحرومين، وأهل البلاء، وهو مفهوم إيماني دقيق لا يختزل في مجرد الثواب، بل يحمل دلالات وجودية ونفسية عميقة، منها تسكين الألم وتبرير الابتلاء في سياق الأمل الأخروي، أما في الترجمة الإسبانية، فقد تم اختزال هذا المعنى بعبارة "con Su recompensa en la otra vida" وهي وإن بدت قريبة من "الجزاء"، إلا أنها تحذف صراحة مفهوم العوض، ولا تقدم مقابلا دلاليا مكافئا له، رغم أثره المركزي في الخطاب الأصلي.

في **التحليل الوظيفي**، الوظيفة العقدية للنص الأصلي تظهر قدرة العقيدة الإسلامية على منح الطمأنينة والاتزان النفسي في وجه الفقد والظلم والمعاناة، عبر الإيمان بأن

هناك عوضا إلهيا في الدنيا أوالآخرة، حيث بإهمال هذا المفهوم، تفقد الترجمة أحد أعمدة الخطاب الوجداني–العقدي للنص، وتتحول الرسالة من تعزية وجودية إلى مجرد وعد بثواب، مما يضعف وقعها على المتلقي المسلم أو المتدين.

في **التحليل الاستراتيجي**، يبدو أن المترجم فضل الاقتصاد في النقل والاعتماد على استراتيجية التعميم الترجمي، لكنه **لم يدرج أي أداة تفسيرية أو توسعية** لتدارك المعنى المحذوف، كما أن الاستبيان يظهر أن المترجم يتجنب التوسيع أو الحواشي غالبا، وأنه يركز على نقل المعنى العام دون تفاصيل ثقافية، وهو ما يفسر غياب المقابل الدلالي مصطلح "العوض."

أما في **عملية الترجمة** (ميدانيًا)، فلا نجد إشارات إلى مراجعة شرعية أو اعتماد على مصادر اصطلاحية أو تفاسير تفسيرية تسند اختياراته، وهو ما يسمح بمرور هذه الثغرات.

وفي **مرحلة التحقق والتقييم**، تبين أن حذف "العوض" يعد إخلالا جزئيا بالأمانة المفهومية، لأن المتلقي لن يستشعر الفرق بين العدل المجرد، والعدل المشفوع بالرحمة والمعوض بالجزاء الإلهي، مما يغيب بعدا تربويا وفلسفيا أساسيا في العقيدة الإسلامية. ويظهر التحليل أن نموذج نورد يتيح تحديد الفرق الوظيفي بين النص الأصلي والترجمة، لكنه لا يملك آليات لتقييم فقدان المفاهيم العقدية الحساسة مثل "العوض"، حيث يعجزعن حماية المعاني العقدية العميقة من التبسيط أو الحذف، رغم قدرته على

تحليل البنية الخطابية العامة ولا يلزم المترجم بالاحتفاظ بها أو تفسيرها، في حين أن نموذج "**الميزان**" يثبت فعاليته في الحفاظ على خصوصية النصوص الدينية الإسلامية فيعالج هذا القصور من خلال:

- إدراج معيار التحقق من المفاهيم العقدية الإسلامية.
- التقييم النصي للمصطلحات العقائدية (مثل: العوض، البلاء، الرحمة، الحساب).
- إلزام المترجم إما بالاحتفاظ بالمصطلح، أو بشرحه تفسيرا دقيقا عند الضرورة.

9.2.2.3. النموذج رقم 9 من النصوص الدينية غير المقدسة

قال ابن جرير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: (إن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين؛ فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوسّطهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها). ص 80-81
Ibn Yarir, que Al-lah tenga misericordia de él, al explicar esta aleya dijo: "Al-lah los describió como moderados por su moderación en la religión, pues no son gente extremista como los cristianos, que se excedieron con el monasticismo y la divinización a Jesús; tampoco son negligentes como los judíos que alteraron la

palabra de Al-lah, mataron a sus Profetas, mintieron sobre su Señor y renegaron de Él. Los musulmanes son y deben ser moderados y justos, por eso Al-lah los describió así pues el asunto más querido para Al-lah es la moderación." Página 58

في **التحليل النصي**، يتضمن النص العربي شحنة بلاغية قوية، وينقل تفسيرا جوهريا لمصطلح "أمة وسطا"، حيث الوسطية هنا ليست فقط في الاعتقاد بل في الموقف الشرعي والتاريخي من الانحرافات العقدية لدى أهل الأديان السابقة، إذ يقارن بين غلو النصارى وتقصير اليهود، كذلك، نلاحظ التركيب النحوي القائم على التقابل البلاغي: "فلا هم أهل غلو... ولا هم أهل تقصير"، ما يمنح العبارة توازنا إيقاعيا ودلاليا مقصودا، أما الترجمة فقد احتفظت بالجزء الأكبر من البناء النصي والدلالي، لكن مع تغييب التكرار النحوي المتناظر، مما قلل من قوة المقارنة.

في **التحليل الوظيفي**، يتضح أن الهدف من النص الأصلي هو شرح البعد الشرعي لمفهوم "الوسطية"، كموقف تقييمي للأمم السابقة، وتحفيز المسلم على التوازن العقدي، بينما تخفف الترجمة الإسبانية من النبرة العقدية التأصيلية، فتتحول الوظيفة من تقويمية للسلوك وتعليمية إلى توصيفية تفسيرية، مع تراجع حدة المقارنة بين اليهود والنصارى والمسلمين.

في **التحليل الاستراتيجي**، الترجمة تتبع نهجا تفسيريا معتدلا، لكنها تبقي على كثير من العناصر الأصلية، دون حذف مخل، ومع ذلك، فإن الاستبيان المرفق يظهر أن المترجم يتجنب التوسع التوضيحي ويحرص على نقل المفهوم بما يراه مناسبا للثقافة

المتلقية، مما قد يفسر تحاشي بعض التعبيرات الصريحة (ككلمة "تقصير" أو "كفروا به") التي لم تظهر بلفظها الصريح في الترجمة رغم ظهور معناها ضمنا.

أما في **عملية الترجمة**، فلا نجد ما يدل على اعتماد المترجم على تفسير الطبري مباشرة أو إشارة إلى المرجع التفسيري المستخدم، كما أن غياب الهوامش أو الحواشي التوضيحية يجعل الترجمة عرضة لسوء الفهم في السياقات الحساسة.

وفي **التحقق والتقييم**، لا يمكن القول بوجود حذف واضح، لكن هنالك تلطيف لبعض المصطلحات العقدية الصارمة، مما قد يفهم كتجنب للمباشرة الدينية تفاديا لحساسية ثقافية محتملة، هذا يضعف درجة الأمانة في النقل الشرعي، ولو بدرجة طفيفة.

من خلال تحليل هذا النموذج النصي، يظهر أن نموذج نورد يساعد في فهم البنية النصية والوظيفية والاستراتيجية المتبعة، ويوضح مواضع التلطيف أو التوسيع، إلا أنه لا يضع معايير لتقييم سلامة النقل العقدي أو مدى التزام المترجم بالمصدر التفسيري الموثوق، ولا يلزم بإبراز المرجعية الشرعية عند تفسير المصطلحات الدينية، في حين يثبت نموذج "الميزان" فعاليته هنا بصفته إطارًا مكملاً لتقييم الترجمة الدينية، حيث يقف نموذج نورد عند حدود النص والوظيفة، دون خوض في مسألة المرجعية الشرعية ودقة المصطلحات العقدية التي تعد مركزية في النصوص الإسلامية حيث:

- يلزم بذكر المصدر التفسيري المعتمد عند ترجمة النصوص ذات الحمولة العقدية.

- يقيم دقة المصطلحات الشرعية وعدم تمييعها.
- يطالب بالتوازن بين الدقة المفهومية والملاءمة الثقافية دون الإخلال بالمعنى.
- يعطي أولوية للمفاهيم الأصلية في النصوص الإسلامية (مثل الغلو والتقصير والوسطية) بوصفها محددات وظيفية أساسية لا يمكن إضعافها.

10.2.2.3. النموذج رقم 10 من النصوص الدينية غير المقدسة

قال ابن القيم: «فأعرف خلقه به وأحبهم له يقول: لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك »ص 94
Dijo Ibn Al Qaiem: “Las criaturas que más lo conocen y lo aman dicen: Tú eres como Te elogiaste a Ti mismo”. Página 69

يبرز التحليل النصي أن للنص الأصلي بنية بيانية تتكامل فيها المعرفة والمحبة، إذ يتم وصف «أعرف خلقه به وأحبهم له» بأنهم الذين يبلغون من مقام المعرفة والتقديس مرتبة يعترفون فيها بعجزهم عن الإحاطة بثناء يليق بجلال الله، حيث عبارة «لا أُحصي ثناءً عليك» تحمل دلالة عقدية وبلاغية عالية؛ فهي لا تدل على الإعجاب أو المدح المجرد، بل على التنزيه والتقديس والإقرار بكمال الصفات الإلهية، وهذا الثناء يفوق طاقة البشر، لأن الله أثنى على نفسه بما لا يدركه المخلوق؛ في المقابل، ترجمت كلمة "ثناء" إلى elogiar، وهو فعل شائع في اللغة الاسبانية يعني "مدح" أو "امتدح"، وغالبا ما يستخدم في السياقات الإنسانية أو الدنيوية، ولا يتضمن بالضرورة

أبعاد التقديس أو التفويض أو التمجيد الإلهي، وبهذا، تفقد الترجمة عمق التعبير الذي في النص الأصلي ودقته، حيث تحول الثناء الإلهي إلى مجرد مدح ذاتي، بينما هو في الأصل بيان لعجز المخلوق عن بلوغ كمال الثناء الذي يليق بالله عز وجل، أما عبارة "أعرف خلقه به"، فقد ترجمت بـ "las criaturas que más lo conocen" وهي ترجمة صحيحة لغويا، لكنها لا تعكس المقصود في السياق الإسلامي بدقة، فـ"المعرفة بالله" هنا ليست معرفة عقلية فقط، بل معرفة إيمانية تعبدية وتوقيرية، تتضمن الخشية والمحبة والخضوع، وهو ما لا يظهر في العبارة الإسبانية، التي توحي بمقاربة معرفية فكرية محضة.

التحليل الوظيفي يدل على أن وظيفة هذا النص ليست إعلامية أو تعليمية فحسب، بل هي عقدية وتوقيفية، فهي تؤسس لفكرة مركزية في العقيدة الإسلامية وهي عجز الإنسان عن إدراك كمال الله وتمجيده كما ينبغي، ولهذا فإن العبارة المذكورة واردة في حديث نبوي شريف ورد في الصحيحين، مما يُضفي عليها طابعا مقدسا لا يحتمل التبسيط.

التحليل الاستراتيجي يظهر أن المترجم استخدم أسلوب الترجمة المباشرة دون الانتباه إلى خصوصية المصطلحات الدينية، حيث يقر في الاستبيان، بأنه لا يستخدم الحواشي أو الشروح الموسعة إلا نادرا، ويظهر ميلا إلى التبسيط خوفا من إطالة

النص، وهذا ما انعكس في الترجمة هنا، حيث لم يضف أي شرح أو تقييد يبرز وزن العبارة في السياق الإسلامي.

ومرحلة عملية الترجمة تدل على غياب مراجعة شرعية متخصصة، حيث لم يدرج المترجم أي حاشية تشرح المقصود بـ "الثناء" أو "المعرفة"، ولم يذكر مصدر الحديث، كما لم يبين أنه مستشهد به في العقيدة الإسلامية، مما يوحي بترجمة تجميعية أكثر منها تفسيرية واعية بطبيعة النص.

أما التحقق والتقييم فيظهر أن المعنى المترجم يفقد بعدين أساسيين، الأول هو البعد التقديسي المرتبط بالثناء على الله، والثاني هو الوظيفة العقدية لعبارة العجز عن الثناء، كما أن استخدام "elogiar" لا يعبر بدقة مفهوم "الثناء" الذي يتضمن تمجيدا وتوقيرا لا يمنح إلا لله تعالى في هذا السياق.

وفي ضوء هذا التحليل، نخلص إلى أن نموذج كريستيان نورد يتيح تحليل العلاقة النصية والاستراتيجية ويمكنه كشف الأسلوب المعتمد والمقارنة بين الوظائف الأصلية والمحققة، إلا أنه لا يوفر أدوات لتقييم النقل العقدي للمفاهيم الشرعية، ولا يلزم بالتحقق من المعاني الاصطلاحية أو الروحية، خصوصا حين يتعلق الأمر بالنصوص الإسلامية ذات البنية التقديسية العالية، ما يثبت أن الترجمة الإسلامية لا يمكن تقييمها تقييمًا سليما إلا عبر نموذج متخصص يراعي البنية الاعتقادية والدينية للنص، مثل نموذج "الميزان" الذي يتضمن:

- مراجعة عقدية للمفاهيم المصطلحية مثل "ثناء" و"معرفة الله."
- التحقق من سلامة التعبير عن المراتب الروحية والدينية للمؤمنين.
- اعتماد آلية للتفريق بين المدح البشري والثناء الإلهي.
- الإلزام بتفسير السياقات الشرعية عبر الحواشي عند الضرورة، وعدم تبسيطها في غير محلها.

11.2.2.3. النموذج رقم 11 من النصوص الدينية غير المقدسة

"وأوصى النبي ﷺ الرجال بالنساء خيرًا كما ذكرته عند الحديث عن مكانة المرأة في هذا الدين، ولما سأل عمرو بن العاص ﷺ النبي ﷺ عن من أحب الناس إليه، فقال: عائشة، رضي الله عنها". ص 104
Al-lah les recomendó a los hombres que traten bien a las mujeres, y cuando ‘Amer Ibn Al ‘As, que Al-lah esté complacido de él, le preguntó al Profeta, que la paz y las bendiciones de Al-lah sean con él, por la persona más querida para él, respondió “‘Aïsha”, que Al-lah esté complacido de ella. Página 76

يتضح من المقارنة بين النصين أن هناك عدة ملاحظات هامة ينبغي التوقف عندها، **فمن حيث البنية النصية والأسلوبية**، نلاحظ أن الأصل اعتمد على أسلوب خبري دقيق، يورد فعل "أوصى النبي" مباشرة، مما يضفي على الجملة طابعًا نبويا توجيهيا واضحا، في المقابل، اختار المترجم صيغة Al-lah les recomendó، والتي توهم المتلقي بأن الله هو من أوصى، في حين أن الحديث ينسب بوضوح إلى قول النبي صلى الله

عليه وسلم، يعد هذا التغيير نوعا من التحوير المرجعي(altération référentielle) ، لأنه غير مصدر التوجيه، وهو ما قد يؤثر على دقة الترجمة.

أما من حيث الوظيفة التواصلية للنص، فهي تعليمية توجيهية ذات بعد عقدي وسلوكي، إذ تهدف إلى إظهار مكانة المرأة وتوجيه الرجال نحو الإحسان إليها، فوظيفة النص هنا مزدوجة، بين نقل قيمة أخلاقية وإبراز قدوة نبوية، وقد حاولت الترجمة الحفاظ على هذه الوظيفة، غير أن تغيير الفاعل من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله سبحانه وتعالى، يضعف وظيفة القدوة، ويشوش على مقصد النص الذي أراد بيان تصرف نبوي بهدف الاقتداء به.

استراتيجيا، استخدم المترجم أسلوب الترجمة التفسيرية(traducción explicativa) ، إذ اعتمد على بعض التوسعة في الصياغة (مثل توضيح من هو النبي)، وأبقى على الأدعية الواردة في العبارات التوقيرية، مثل que la paz y las bendiciones de Al-lah و sean con él que Al-lah esté complacido de ella غير أن الترجمة لم تلتزم بنفس التسلسل والتكرار الموجود في النص الأصلي، فمثلا، العبارة "رضي الله عنه(ها)" التي تكررت لإبن العاص وعائشة رضي الله عنهما، لم تدرج بنفس النسق، بل ظهرت في نهاية الجملة الثانية فقط، ما يضعف التوازن المقصود في النص الأصلي.

أما من حيث **عملية الترجمة،** وبالعودة إلى معطيات الاستبيان، لم يشر المترجم إلى وجود مراجعة شرعية متخصصة أو استعمال معاجم عقدية أو حديثية، بل اعتمد على

مصادر شخصية وتفسيرية عامة، كما أنه لم يصرح بموقف واضح من ترجمة الأدعية التوقيرية، ما يجعل الإبقاء عليها في بعض المواضع وحذفها في أخرى أمرا عشوائيا وغير ممنهج.

ومن حيث **التحقق والتقييم**، فنجد أن النص الأصلي أراد التأكيد على مكانة المرأة من خلال ذكر قصة سؤال عمرو بن العاص، إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن أحب الناس إليه أجاب "عائشة" دون تردد، ما يظهر خصوصية هذه المحبة ومكانة المرأة في الإسلام، لكن في الترجمة الإسبانية، تم نقل الحدث بشكل جاف ومباشر دون إبراز هذه الدلالة العقدية والتربوية، و لم تشرح الخلفية، ولم يبرز المعنى التربوي من كون المرأة، لا سيما الزوجة، تأتي في مقدمة المحبوبين عند النبي صلى الله عليه وسلم، في حين كان ينتظر أن يجيب باسم أحد أصحابه المقربين كعمر ابن الخطاب أو أبو بكر الصديق، ما يفقد الترجمة كثيرا من أبعادها.

ومنه نستخلص أن التحليل يظهر فعالية نموذج نورد في تتبع عناصر البناء النصي والاستراتيجية التواصلية، وفي تقييم علاقة الترجمة بوظيفة النص ووضوحه البنيوي، غير أنه يخفق في رصد الجوانب المرجعية الشرعية، كدقة نسب الأقوال، والتعامل مع العبارات التوقيرية، وفهم السياق العقدي والتربوي للأمثلة النبوية، وهنا يأتي دور نموذج "**الميزان**"، الذي يربط الترجمة بالسياق العقدي، ويدقق في الهوية المرجعية

للنص، ويشترط مراعاة أثر النص في تشكيل الوعي الديني لدى المتلقي غير المسلم، وهو ما لا يتيحه نموذج نورد بآلياته الوظيفية العامة.

12.2.2.3. النموذج رقم 12 من النصوص الدينية غير المقدسة

ولا يظن القارئ أن كون الإسلام نزل قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا أنه نظام جامد لا يستجيب لمتغير، ولا يتوافق مع مستحدثات العصر، بل فيه من المرونة والقابلية للإضافة والاستيعاب لكل حادثة بما لا يتعارض مع أصوله ومبادئه وأحكامه وقواعده، وهو ما يسمى في كتب أصول الفقه (أبواب الاجتهاد ومسائله وضوابطه وحدوده). ص 156
«El Islam tiene predisposición para el cambio, la expansión, el progreso y la cobertura de cada situación nueva sin tener que contradecir sus frutos, principios y leyes. A esto es lo que se refiere en los libros del fiqh como “capítulos del Iytihad, sus cuestiones, sus parámetros y *límites”.» Página 117

التحليل النصي:

استخدم النص الأصلي مصطلحات ذات حمولة فقهية ثقيلة مثل: «الاجتهاد»، «مسائله»، «ضوابطه»، و«حدوده»، حيث تشكل هذه المصطلحات مفاهيم تأسيسية في علم أصول الفقه، ولا يمكن أن تفهم إلا ضمن سياقها المعرفي الإسلامي، حيث نجد في الترجمة الإسبانية، أنه تم نقل كلمة "ضوابط" بـ parámetros، و"حدوده" بـ

límites وهنا تبرز إشكالية المصطلحية، حيث إن كلمة límites في الإسبانية تحمل دلالة عامة على الحدود الجغرافية أو القيود الإدارية أو القانونية، ولا تشير تلقائيا إلى مفهوم "الحد" في الفقه الإسلامي، الذي يشير إلى العقوبات الشرعية الثابتة بنصوص قطعية (مثل حد السرقة أو الزنا).

التحليل الوظيفي:

يؤدي النص الأصلي وظيفة تعليمية وتوضيحية للدلالة على شمولية الشريعة ومرونتها، مع تأكيد انضباطها بأصولها وضوابطها، فالترجمة الإسبانية أدت هذه الوظيفة بدرجة جزئية، لكنها أضعفت الدلالة العقدية الفقهية التي يبرزها تعبير "الحدود"، حيث نقلته بمعناه اللغوي العام وليس كمصطلح شرعي.

التحليل الاستراتيجي:

يبدو أن المترجم اتبع استراتيجية تفسيرية مرنة، سعيا منه إلى تقريب المعنى إلى المتلقي، إلا أن هذا التبسيط أتى على حساب الدقة الاصطلاحية، وهو ما يؤكده استخدام límites بدلاً من شرح دقيق أو توضيح اصطلاحي كأن يقول: "ḥudūd" (penas legales prescritas por la sharía).

عملية الترجمة:

لم يظهر من خلال استمارة الاستبيان، أن المترجم استخدم مصادر فقهية عربية أو معاجم ثنائية متخصصة في الفقه الإسلامي، كما لم يشر إلى مراجعة علمية مشتركة

مع فقهاء أو مختصين، وهذا ما يفسر افتقاد الترجمة للضبط المصطلحي الشرعي الدقيق.

التحقق والتقييم:

الترجمة في هذا المقطع تظهر ضعفا في نقل البعد المفاهيمي لمصطلح "الحدود"، وقد تخلق التباسا لدى المتلقي غير المسلم، الذي قد لا يدرك أن الكلمة تشير إلى تشريعات عقابية ذات طابع إلزامي في الشريعة.

ومنه نستخلص أن نموذج نورد يُتيح تحليل العلاقة الوظيفية والتأويل الاستراتيجي للنص، ويكشف عن الجوانب التواصلية والوظيفية في الترجمة، إلا أنه لا يملك أدوات معيارية لتقييم مصطلحات ذات حمولة فقهية دقيقة كالحدود، مما يجعل تقييم الترجمة غير كافٍ في هذا السياق، وهنا يبرز دور نموذج الميزان، الذي يلزم المترجم بتحديد الأصل الاصطلاحي لكل مفهوم، ويشترط عند النقل تضمين الترجمة أو الحاشية شرحا شرعيا معتمدا، مع الرجوع إلى مصادر فقهية عربية معتبرة، حيث يضمن بذلك، سلامة المفاهيم العقدية ونقلها بأمانة واستقامة علمية.

13.2.2.3. النموذج رقم 13 من النصوص الدينية غير المقدسة

الأول: حق الخالق سبحانه وتعالى، فحقه أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى، ويُعبد فلا يُجحد ... ص 158

Los derechos del Creador: Sus derechos son: ser obedecido en todo, ser agradecido por todo, ser mencionado constantemente, ser adorado y no negado. Página 118

التحليل النصي :

يتميز النص الأصلي بثنائية أسلوبية متوازنة (يطاع/يعصى، يشكر/يكفر، يذكر/ينسى، يعبد/يجحد)، مما يمنحه إيقاعا تعبيريا وقوة بلاغية تشد القارئ، كما يلاحظ استعمال مصطلحات عقدية تأسيسية ومحورية دقيقة مثل "الكفر "و"الجحود"، واللذان يختلفان في المعنى: فالكفر هو عدم التصديق بالإيمان مع إنكاره، بينما الجحود هو إنكار ما هو معلوم بالضرورة رغم الإقرار به في الباطن.

التحليل الوظيفي :

يؤدي النص وظيفة عقدية توجيهية، هدفها بيان عظمة حق الخالق ووجوب طاعته التامة، ويستند إلى أسلوب تراتبي تصاعدي يجمع بين التنبيه والإلزام العقدي، أما الترجمة، فقد حافظت على ترتيب الأفعال تقريبا لكنها أضعفت الوظيفة العقدية من خلال استعمال أفعال عامة مثل "ser obedecido"، "ser agradecido" وخصوصا "no negado" كمقابل لـ "يجحد" هذا الضعف يفقد النص الإسباني كثيرا من التوتر الإيماني الموجود في الأصل.

التحليل الاستراتيجي :

حيث يتضح أن المترجم اختار أسلوب الترجمة التفسيرية التبسيطية في تعامله مع المصطلحات العقدية، كما يتجنب أحيانا المقابلات المصطلحية الإسلامية الدقيقة، ونلاحظ من خلال الاستبيان، أن المترجم عبر عن رغبته في الوصول إلى القارئ العادي حتى لو اقتضى الأمر التقليل من حدة الألفاظ اللاهوتية"، ما يفسر استعماله "no negado"بدلا من ترجمة دقيقة كـ "no rechazado con rebeldía" أو "no negado de manera obstinada"التي تعكس معنى "الجحود".

عملية الترجمة:

لا يشير المترجم في الاستبيان إلى استناد منهجي إلى معاجم عقدية أو مراجعة شرعية للمفاهيم اللاهوتية، كما لم يذكر استعماله لمصادر تفسيرية معتبرة (مثل التفريق بين الكفر والجحود في كتب العقيدة)، مما يضعف مصداقية النقل المفهومي في نصوص بهذا الحساسية.

التحقق والتقييم :

تؤدي الترجمة الغرض الأساسي من حيث الإخبار عن حق الله، لكن دون نقل الطابع العقدي المحمل بالمفاهيم التأسيسية، فالكفر في السياق الإسلامي لا يعني فقط "اللاامتنان" كما قد يفهم من "no ser agradecido" بل هو مفهوم عقدي أساسي يرتبط بالموقف من التوحيد والنبوة، أما الجحود، فله بعد قرآني يتصل بإنكار الحق رغم

ظهوره، وغياب هذا التمييز يضعف أثر النص على المتلقي غير المسلم الذي يتعامل مع العقيدة الإسلامية من خلال هذه الترجمة.

ومن التحليل نستخلص أن نموذج نورد يتيح فهم التراكيب وتحليل المقابلات النصية والاستراتيجية المستخدمة في الترجمة، مما يساعد في الكشف عن التوازن أو الاختلال في المعنى والتأثير، إلا أنه لا يتضمن أدوات لتقييم سلامة المفاهيم العقدية أو كفاءة الترجمة في نقل المصطلحات الإسلامية كما هي محددة في المرجع الشرعي، وهنا تبرز أهمية نموذج الميزان، الذي يفرض الرجوع إلى المصادر الدينية الأصيلة ويفرض ضبطا صارما للمصطلحات ذات الأبعاد العقدية، بما يضمن سلامة النقل ومصداقية الترجمة الدينية في السياقات الإسلامية.

14.2.2.3. النموذج رقم 14 من النصوص الدينية غير المقدسة

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تقول فيها: «قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك».
"Vino a Medina mi madre siendo aún idólatra en la época del Mensajero de Al-lah, que la paz y las bendiciones de Al-lah sean con él; así que le consulté al Mensajero de Al-lah [...]

‘¿Puedo honrar mis lazos con ella?’ Y él dijo: ‘Sí, honra los lazos con tu madre’.” Página 152

التحليل النصي :

يتميز النص الأصلي بجملة ذات دلالات فقهية وعقدية عالية مثل "استفتيت"، "راغبة"، و"أفأصل أمي؟"، التي تعكس ليس فقط حدثا اجتماعيا، بل مسألة شرعية تتعلق بأحكام البر بالوالدين وصلة الأرحام بين المسلمة السائلة ووالدتها المشركة في سياق خاص، حيث تعكس الصيغة "أفأصل أمي؟" تساؤلا دقيقا متعلقا بالشرع، لا مجرد المشاعر أو الزيارات العائلية.

التحليل الوظيفي :

يؤدي النص وظيفة تعليمية فقهية بامتياز، ويقدم قدوة تطبيقية من حياة الصحابيات في التعامل مع قضايا الولاء والبر في ظل التعايش مع غير المسلمين، فالوظيفة هنا تتعدى الحكاية إلى تقرير حكم شرعي له أبعاده في العلاقات الاجتماعية والعقائدية.

التحليل الاستراتيجي:

استخدم المترجم استراتيجية تفسيرية لكنها مختزِلة، نلاحظ أنه ترجم "استفتيت" بـ "consulté" التي تعني "استشرت"، وهي غير دقيقة لأن فعل "الفتوى" في السياق الديني الإسلامي يحمل طابعا شرعيا رسميا يستمد من علم ديني وليس مجرد استشارة عامة، كما أن عبارة "¿Puedo honrar mis lazos con ella?" هي صياغة بعيدة عن

"أفأصل أمي؟"، لأنها لا تنقل بدقة مفهوم "الصلة" الشرعي، الذي يرتبط ببر الوالدين، وليس بمجرد "lazos" أو علاقات أسرية كما في المعنى الثقافي الغربي أو الإسباني.

عملية الترجمة :

يتبين من خلال المعطيات المستخلصة من الاستبيان، أن المترجم لم يعتمد مصادر فقهية تفسيرية متخصصة لتفسير المفاهيم العقدية، وإنما اكتفى بنقل عام يسهل على المتلقي فهمه دون تحميله بالدلالة الفقهية الشرعية الدقيقة، إذ لم يصرح باستخدام معاجم متخصصة أو الرجوع إلى أقوال العلماء في المفاهيم الفقهية.

التحقق والتقييم:

تظهر الترجمة الإسبانية نية التبسيط والتقريب، لكنها تغفل البعد الفقهي الأساسي، مما يحدث خللا في تبليغ الرسالة الأصلية؛ خاصة أن مصطلح "استفتيت" لا يعادله "consulté"، لأنه ليس مجرد استشارة، بل هو طلب لفتوى شرعية، والأدق ترجمته بـ "pedí una fatwa"أو "solicité una respuesta jurídica islámica"، لما في ذلك من إبراز لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم كمصدر تشريع، وبيان لطبيعة المسألة المطروحة في السياق الإسلامي، كما أن "صِلة الأم" لا يعادلها "lazos familiares" فقط، لأن الصلة في الفقه تتضمن معاني البر والطاعة لا مجرد العلاقات الاجتماعية، حيث يضعف هذا الاختزال من أثر النص التربوي والفقهي في نفس الوقت.

يظهر تحليل هذا النموذج النصي قدرة نموذج نورد على إبراز الوظائف التواصلية للنص، خاصة في الجانب التعليمي والاجتماعي، كما أنه يسمح بتتبع بعض السمات الاستراتيجية مثل التكييف أو الاختزال، لكنه يعجز عن تقييم دقة المصطلحات الفقهية الدقيقة أو مدى مطابقة الترجمة للفهم العقدي الإسلامي للنص، إذ لا يوفر آليات للتحقق من المفاهيم الشرعية أو التمييز بين الاستشارة والفتوى، وهنا يتجلى دور نموذج "الميزان"، الذي يكمل هذا النقص من خلال تضمين معيار التحقق المفهومي والشرعي، والتفريق بين الوظيفة الدينية للنص والوظائف الاجتماعية العامة، ما يضمن أمانة أعلى في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية.

3.3. نتائج الدراسة:

جمعت هذه الدراسة بين المنهج الوصفي التحليلي، لتقصي مدى تحقق الأمانة في نقل النصوص الدينية الإسلامية من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية، من خلال دراسة لترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية" والمنهج الميداني من خلال إعداد استمارة استبيان وُجهت إلى المترجم نفسه الذي أنجز الترجمة الإسبانية لهذا الكتاب، بهدف استكشاف تصوراته النظرية واستراتيجياته العملية في التعامل مع النصوص الدينية الاسلامية، ومعرفة مدى وعيه بأبعاد الأمانة في هذا السياق الخاص.

بعد الانتهاء من تحليل المعطيات المستخلصة من الوسيلتين المعتمدتين في الدراسة، وهما استمارة الاستبيان والمدونة، تمكننا من التوصل إلى جملة من النتائج، التي تسهم في تقييم الممارسة الترجمية في مجال النصوص الدينية الإسلامية من العربية إلى الإسبانية، حيث تبين من خلال الدراسة التطبيقية أن هذه الممارسة تبنى على تفاعل بين خلفية المترجم، والنص الديني، والوظيفة المقصودة من الترجمة، والمقتضيات اللغوية والثقافية للغة الهدف، ومن أجل تنظيم عرض النتائج، ارتأينا تناولها على مرحلتين، أولا، عرض النتائج الخاصة بكل مصدر على حدة ، ثم كمرحلة ثانية، عرض النتائج العامة المستخلصة من الدراسة التطبيقية ككل.

1.3.3 نتائج الدراسة المستقاة من الاستبيان

من خلال تحليل استمارة الاستبيان، تبين أن المترجم يتميز بتكوين أكاديمي متعدد يشمل الشريعة الإسلامية، والعلوم السياسية، والتعليم العالي، إلى جانب خبرة مهنية طويلة في مجال الترجمة الإسلامية، شملت ترجمة ومراجعة كتب في التفسير والحديث والعقيدة، وإدارة قسم الترجمة الخاص بالمركز الإسلامي لسنات عديدة، هذا التكوين النظري والرصيد العملي مكن المترجم من التعامل مع النصوص ذات الطابع الديني الإسلامي الحساس برؤية فكرية شاملة، تجمع بين المعرفة اللغوية والدراية العقدية، وقد أوضحت إجاباته أن دافعه الأساسي للترجمة ينبع من وعي دعوي، لا من اعتبار

الترجمة كمهنة، وهو ما يفسر تركيزه على النصوص الدينية وابتعاده عن التخصصات والنظريات الترجمية الحديثة.

وقد عبر المترجم عن موقف واضح من مفهوم الأمانة، مؤكدا أن الترجمة الأمينة لا تتجسد في النقل الحرفي، بل في إيصال المعنى المقصود بلغة واضحة وملائمة للمتلقي الهدف، وأنه يفضل الأسلوب التفسيري التواصلي الذي يُراعي مقصد النص دون الإخلال بمضمونه، ويعترف بإمكانية وقوع بعض التصرفات أثناء الترجمة والمراجعة، لا عن نية مسبقة، وإنما استجابة لداع معين كالحاجة إلى التوضيح أو غياب المكافئ الدقيق في اللغة الهدف، كما أبرزت التصرفات النابعة عن تلك الاستجابات غياب التزامه بنظرية ترجمية معينة، واعتماده بدلًا من ذلك على اجتهاده المهني والمعرفة وخبرته المتراكمة، في إطار منهجية عمل تبدأ بالترجمة الأولية، مرورًا بالمراجعة والتعليق، وانتهاء بالتصحيحات النهائية.

تكشف هذه المعطيات عن تصور خاص للترجمة الدينية بوصفها وسيلة للتبليغ الثقافي والدعوي، يسعى إلى تبليغ رسالة الإسلام إلى متلقي متعدد الخلفيات، من مسلمين وغير مسلمين، مما يفسر ويبرر ميله إلى التبسيط والتوضيح عند الحاجة، ومن خلال هذا التحليل الشامل لإجابات المترجم، اتضحت معالم علاقته بالنص الديني، والأسس المرجعية التي توجه قراراته الترجمية، وهي معطيات أسهمت في تشكيل الإطار التفسيري لتحليل المدونة النصية لاحقًا.

وتُظهر النتائج المستخلصة من هذا التحليل الميداني أن ترجمة النصوص الدينية الإسلامية تمارس ضمن سياق معقد يتطلب الموازنة الدقيقة بين الوفاء للنص الأصلي والاستجابة لمتطلبات التبليغ، وأن المترجم، رغم غياب تأطير نظري منهجي محدد، يُبدي وعيًا عمليًا متينًا يُراعي خصوصيات هذا المجال واحتياجات متلقيه.

2.3.3 نتائج الدراسة المستقاة من الدراسة التحليلية للمدونة

تبين لنا من خلال تحليل النماذج النصية المختارة بنوعيها المقدس وغير المقدس من الكتاب، باللغة الأصلية والترجمة، أن المترجم في تعامله مع النصوص المقدسة، قد حافظ في أغلب الحالات على البنية اللغوية الأصلية للنص، مع مسعى واضح إلى الالتزام بالدقة، وهو ما يعكس نوعًا من الحذر المنهجي المرتبط بقدسية النص، على الرغم من لجوئه إلى التصرف في الصياغة في مواضع معدودة، غالبًا ما كانت ترتبط برغبة في التوضيح، أو لتجاوز صعوبة لغوية في اللغة الهدف، وهي حالات تطرح نقاشًا حول الحدود المسموح بها في ترجمة النصوص المقدسة، حيث ظهر في التحليل أن بعض المفردات القرآنية نُقلت إلى اللغة الإسبانية دون مقابل اصطلاحي دقيق، ما أدى في بعض المواضع إلى خفض مستوى الدقة، لكنه لم يصل إلى حد التحريف المعنى، بل يمثل نوعا من التكييف اللفظي الذي يسعى إلى الحفاظ على الوظيفة الأصلية للنص.

أما في تعامله مع النصوص غير المقدسة، فإن الترجمة اتسمت بمرونة أوضح، سواء من حيث الترتيب أو الأسلوب أو مستوى الشرح، وهو ما يُبرر بطبيعة النص ومرجعيته البشرية، إذ لا يشتمل على قداسة أو صفة توقيفية تقيد الصياغة، وسُجل لجوء المترجم إلى تقنيات تفسيرية، مثل إعادة التعبير، أو شرح المصطلح ضمن السياق، أو استخدام مكافئ ثقافي مقارب، ما يدل على وعيه بوظيفة النص وبالمتلقي الهدف، ففي بعض النماذج أعيدت صياغتها بإيجاز أو حذف جزئي، مما يوحي أحيانًا بانتقال من وظيفة "الترجمة" إلى وظيفة "التبليغ"، أي تغليب الوظيفة الدعوية على الالتزام الحرفي بالنص الأصلي، وهو أمر لا يتعارض مع ضوابط الأمانة في نقل النصوص الإسلامية، كما أظهرت بعض المواضع ضعفًا نسبيًا في التوازن بين وضوح المعنى وجمال الأسلوب، خصوصًا عند التعامل مع جمل تركيبية معقدة في النص الأصلي باللغة لعربية، ما أدى إلى ترجمة مفهومة ولكن أقل بلاغة أو تأثيرا، وهذا نتيجة للاختلافات التركيبية بين اللغتين.

وعليه، فقد أظهرت الدراسة التطبيقية، من خلال الدمج بين تحليل إجابات المترجم في الاستبيان وتحليل ممارساته الترجمية على مستوى النماذج المختارة، أن اختياراته لم تكن عشوائية، بل مبنية على تراكم معرفي ومهني يدل على وعي وظيفي بطبيعة الترجمة الدينية الإسلامية ومتطلباتها، فرغم إقراره بعدم اتباع منهجية ترجمية واضحة أو إطار نظري محدد، فإن سلوكه الترجمي يعكس إدراكًا عميقًا لخصوصية النصوص

الدينية الإسلامية، ويُظهر تمييزًا واضحًا في تعامله بين النصوص المقدسة، التي يتعامل معها بحذر واحتراز، والنصوص غير المقدسة، التي يمنح فيها نفسه هامشًا أكبر للتصرف.

وقد كشفت مقارنة تصوراته النظرية كما صرح بها، بأدائه العملي كما تم توثيقه في الترجمة، أن مبدأ الأمانة قد تحقق بدرجة معتبرة من حيث نقل المعنى، وإن شاب بعض المواضع ضعف نسبي في دقة نقل المباني والمصطلحات، لا سيما في السياقات التي تطرح تحديات تأويلية أو ثقافية عميقة، كما تبين لنا من الدراسة التحليلية أن المترجم يعتمد أسلوبًا تواصليًا، يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المتلقي، وهو ما يظهر في ميله إلى تبسيط المفاهيم أو إعادة صياغة العبارات عند الضرورة، ضمانًا لوضوح الرسالة ووصولها إلى متلقي هدف متنوع.

كما أن الربط بين المعطيات المستقاة من الاستبيان، والممارسات التطبيقية في الترجمة، ساعد على استخلاص عدد من النتائج المهمة؛ أهمها وجود توافق نسبي بين تصور المترجم لمفهوم الأمانة وتطبيقه العملي لها، خاصة في النصوص ذات الطابع غير المقدس، إلا أن بعض التوترات ظهرت في تعامله مع النصوص المقدسة، حيث بدا مترددًا بين الالتزام الحرفي والتفسير السياقي، كما أظهر التحليل مرونة واضحة في قراراته الترجمية، مما يطرح الحاجة إلى مراجعة مدى صلاحية النماذج

الغربية، في تقييم مثل هذه الترجمات، التي تتطلب توازنًا خاصًا بين الدقة النصية والوظيفة التواصلية.

4.3 تأويل نتائج الدراسة:

يمثل هذا العنصر النهائي من الدراسة مرحلة تحليلية تفسيرية تهدف إلى تعميق فهم النتائج التي تم التوصل إليها، من خلال مقارنة المعطيات التطبيقية المستخلصة من تحليل استمارة الاستبيان والمدونة، وربطها بالمفاهيم المطروحة في الجانب النظري للدراسة، حيث يشمل هذا التأويل محاور رئيسة، : أولا، مدى صلاحية نموذج كريستيان نورد لتقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية؛ ثانيًا، الثغرات المنهجية والمعرفية التي تعتري هذا النموذج عند تطبيقه على هذا النوع من النصوص ذات الطبيعة الخاصة والحساسة؛ ثالثًا، العناصر التي ينبغي تعديلها أو إضافتها لجعله ملائمًا لهذا السياق التخصصي؛ ورابعًا، مدى أهلية نموذج "الميزان" التقييمي المقترح في هذه الدراسة لسد تلك الثغرات وتقديم بديل منهجي متكامل لتقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية.

يرتكز نموذج كريستيان نود، على المبادئ الأساسية للنظرية الوظيفية في الترجمة، والتي ترى أن الترجمة ليست مجرد إعادة صياغة لغوية، بل هي فعل تواصلي هادف، يخضع لمنطق الـ" سكوبوس"، أي الغرض الذي تنجز الترجمة لأجله، في هذا الإطار، لا تكون الترجمة وفية للنص الأصلي فقط من حيث الشكل أو البنية، بل من حيث

مدى قدرتها على أداء وظيفة مماثلة أو مكافئة في ثقافة المتلقي، وقد طورت نورد نموذجًا تقييميا يهدف إلى تحليل الأداء الترجمي، وتمثل هذا النموذج في خمسة مراحل رئيسية، تكمن في التحليل النصي، حيث يركز على فهم النص الأصلي من حيث نوعه، بنيته، أسلوبه، مفرداته، خطابه، وظيفته في سياقه الأصلي وهذا التحليل هو ضروري وأساسي لضمان فهم دقيق للرسالة قبل البدء في ترجمتها، والتحليل الوظيفي، حيث يطلب من المترجم أن يحدّد الوظيفة الجديدة للنص في الثقافة الهدف ومن هو المتلقي، وما المقصود من الترجمة،... وهذا التحديد يعد حاسما في اختيار الاستراتيجيات المناسبة للترجمة، ثم التحليل الاستراتيجي، حيث يتم في هذا المستوى رصد وتقييم التصرفات التي قام بها المترجم أثناء العملية الترجمية، مثل الحذف، الإضافة، التكييف الثقافي، التبسيط، الترجمة الحرفية أو الحرة، وغيرها،... ويتم تحليل هذه الخيارات في ضوء الوظيفة المراد تحقيقها، ومرحلة تحليل عملية الترجمة، فيركز على المنهج الذي اتبعه المترجم، مثل مراحل الترجمة، أدواته المرجعية، وضوح أسلوبه، التناسق الداخلي والخارجي للنص، ومدى شفافيته في توضيح وتبرير قراراته الترجمية، وتنتهي مراحل هذ النموذج بمرحلة التحقق والتقييم، حيث يتعلق هذا التقييم بملاءمة الترجمة لهدفها المعلن، وليس فقط بمدى تطابقها مع النص الأصلي، بمعنى أن جودة الترجمة تُقاس بمدى فعاليتها في التواصل ضمن السياق الجديد.

وأظهر هذا النموذج عند تطبيقه على ترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية"، فعالية معتبرة في قراءة عدد من الجوانب:

- من حيث التحليل النصي كشف عن تنوّع الوظائف داخله، حيث هناك نصوص مقدسة تحمل طابعًا شرعيًا دقيقًا، وأخرى غير مقدسة (دعوية، تربوية، ثقافية)، ما ساعد على توجيه الترجمة بحسب نوعية النص.
- من حيث التحليل الوظيفي أظهر أن المترجم يوجه خطابه إلى متلقي غير مسلم في الغالب، ما يبرر اعتماده الأسلوب التفسيري في بعض المواضع، وإعادة صياغة في مواضع أخرى.
- من حيث التحليل الاستراتيجي سمح بتفسير وتوضيح سبب لجوء المترجم إلى استراتيجيات متنوعة مثل الشرح، والتكييف الثقافي، وتبسيط الأسلوب، لا سيما في النصوص غير المقدسة، بما يتوافق مع هدف الترجمة التبليغي.
- من حيث تحليل عملية الترجمة كما صرح بها المترجم في الاستبيان، تضمنت مراحل متعددة من المراجعة والتصحيح، لكن دون اتباع إطار نظري واضح، مما جعل النموذج أداة تفسيرية مفيدة لقرارات غير منهجية بالضرورة.
- من حيث التحقق والتقييم أتاح للنموذج إصدار حكم عام بخصوص فعالية الترجمة في تحقيق غايتها التواصلية، وبيّن أن الترجمة، خاصة في

النصوص التفسيرية، نجحت جزئيًا في إيصال الرسالة بوضوح، مع بعض التحفظات على الدقة الاصطلاحية والعقدية.

وعليه، يمكن القول إن نموذج نورد يُعد مناسبًا لتقييم الترجمة في بعض أنواع النصوص الدينية، وخاصة النصوص غير المقدسة التي تتسم بالمرونة، كالنصوص التفسيرية أو الدعوية أو الأخلاقية،...وغيرها، وتكمن قوة هذا النموذج في أنه يمكن من فهم مقاصد الترجمة من خلال تحليل الوظيفة؛ وتفسير اختيارات المترجم في ضوء أهدافه التواصلية؛ وإضفاء طابع منهجي على التقييم بدل الاقتصار على الانطباعية أو مجرد المقارنة الحرفية، غير أنه رغم ما يتمتع به نموذج كريستيان نورد من قوة تحليلية، وتنظيم منهجي دقيق لمسار الترجمة، إلا أن أن تطبيقه على ترجمة النصوص الدينية الإسلامية يكشف عن ثغرات بنيوية ومعرفية تجعله غير كافٍ وحده لتقييم ترجمة هذا النوع من النصوص ويمكن تصنيف هذه الثغرات إلى مستويات متعددة، كإهمال الطبيعة التوقيفية للنص المقدس الإسلامي، وهذا أخطر ما يمكن ملاحظته عند تطبيق نموذج نورد على النصوص المقدسة الإسلامية، ويتجلى في تعامله مع هذه النصوص كما لو كانت نصوصا بشرية خاضعة لقوانين التواصل الوظيفي العادي، فالنموذج لا يميز بين النصوص ذات المصدر البشري، والنصوص ذات المصدر الإلهي، مما يعد تجاهلا لطبيعة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بوصفها نصوص توقيفية لا تقبل التصرف غير المظبوط، ولا التكييف خارج سياقاتها المأذون بها شرعًا، ففي

الإسلام، وظيفة النص الديني ليست مجرد الإخبار أو الإقناع، بل هي وظيفة تشريعية وعقائدية وروحية، وقد يتضمن المصطلح أو التركيب الواحد أحكامًا شرعية أو دلالات عقدية دقيقة، وبما أن نموذج نورد يسمح بتعديل شكل النص ومحتواه تبعًا للوظيفة الهدف، فهو يفترض ضمنيا أن النص قابل للتغيير والتعديل بما يخدم الوظيفة والغرض التواصلي، وهذا مرفوض في النصوص المقدسة، ومثال ذلك ترجمة آية قرآنية تتحدث عن "الربا" باستخدام مصطلح اقتصادي حديث مثل "الفائدة البنكية العالية" قد يفهم وظيفيا في السياق الهدف، لكنه يُفرغ النص من مضمونه التشريعي المرتبط بالتحريم القاطع للربا، كما أن نموذج نورد لا يقدم أي أدوات أو معايير لقياس مدى سلامة المعنى العقدي أو الفقهي في الترجمة، وهو ما يعد خللًا جوهريًا عند التعامل مع نصوص ترتكز على مفاهيم عقدية، أو مفاهيم فقهية قد تنبني عليها أحكام، حيث الكلمة والمصطلح والعبارة تؤسس لمفاهيم مركزية في الدين، فمثلا، مفاهيم "التوحيد"، "الشرك"، "الصيام"، "الزنا "، كلها مصطلحات دينية ذات أبعاد عقدية وفقهية لا يمكن تبسيطها أو ترجمتها ترجمة تفسيرية دون تقويض بنيتها الدينية، ومنه فإن غياب معايير واضحة لقياس هذه الدقة يجعل النموذج قاصرا، وبالتالي غير صالح في هذا السياق، كما أن تعامل النموذج مع المصطلحات باعتبارها أدوات لغوية تؤدي وظيفة داخل النص، دون اعتبار لأبعادها الدلالية في الثقافة الأصل، بينما المصطلحات الإسلامية قد تكون محملة بتاريخ تأويلي طويل من كتب التفسير، والفقه، والعقيدة،

وأسباب النزول،...أو مرتبطة بسياقات نصوص الوحي والسنة، مما يجعلها مفاتيح لقراءة النص الديني أصلا، وعليه، فإن تقييم الترجمة دون فحص المنطق المصطلحي للترجمة، قد يؤدي إلى قبول ترجمة أدت وظيفتها تواصليًا، لكنها أخلت بالمفهوم الأصلي، كما أنه من المبادئ المركزية في نظرية نورد المرونة المفرطة في السماح بـ"التصرف" الترجمي، حيث تُقيَّم الترجمة بحسب وظيفتها في النص الهدف، ما يسمح – في الحالات العادية – للمترجم بإعادة صياغة الجملة، أو حذف ما لا يخدم النص، أو شرح ما لا يفهم في ثقافة المتلقي، أو حتى إعادة ترتيب الفقرات، لكن في النصوص الدينية الإسلامية، هذا ما يسمى بـ"التصرف الحر" يعد محظورًا إلا بشروط دقيقة، حيث يجب احترام المعنى العقدي، وعدم تأويل النصوص المقدسة تأويلا شخصيا – هذا ما فعله زوج كريستيان نورد في مشروعهما المشترك لترجمة المتاب المقدس–، ولا يُسمح بحذف أو اختزال جزء من نص تشريعي أو تعبدي، ولذلك فإن مرونة نموذج نورد قد تؤدي، دون قصد، إلى تسويغ تحريف المعنى الديني بدعوى تحسين الوظيفة التبليغية، كما يفترض نموذج نورد أن المتلقي الهدف هو طرف متفاعل يسعى لفهم النص المترجم من منظور ثقافته، وأن المترجم مطالب بتكييف الرسالة لتناسبه، لكن هذا يعد تجاهلا صارخا للسياق الثقافي الإسلامي في التلقي، فالنصوص الإسلامية، تحتوي على كثير من العبارات ترتبط بخلفية ثقافية مغايرة تمامًا للسياق الغربي، فكلمة "أمة" مثلا، في الإسلام لا تعني ببساطة "شعبًا" أو "مجتمعًا" بل تُحيل إلى مفهوم

ديني–سياسي–اجتماعي متكامل، وكلمة "حجاب" لا تعني "غطاء الرأس" فحسب، بل تدل على مفهوم شرعي يرتبط بالهوية والخصوصية والعقيدة، وبما أن نموذج نورد لا يحتوي على أدوات لفحص أثر الترجمة على إدراك المتلقي لطبيعة هذه المفاهيم، فإنه قد يساهم في تضييق فهمها أو تفريغها من دلالاتها الإسلامية، كما أن النموذج لا يعنى بمبدأ "الأمانة" بوصفه وفاء للنص الأصلي في معناه ومقصده، بل يُنظر إليه كأداة وظيفية يمكن الاستغناء عنها في بعض الحالات، في حين أن الأمانة، في السياق الإسلامي، هي مبدأ شرعي وأخلاقي، يتصل بالتبليغ الأمين للرسالة الدينية، فـ "الأمانة في الترجمة" في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية لا تعني مجرد نقل المعنى، بل الحفاظ على الصياغة التعبدية في النصوص المتعلقة بالعبادات، والأذكار، والأدعية، وغيرها، وعلى المعنى الفقهي في النصوص المتعلقة بالأحكام، والواجبات، والنواهي، وغيرها، وكما يجب الحفاظ أيضا على الهوية العقائدية في نصوص الإيمان، والاعتقاد، وغيرها، حيث بغياب معيار واضح للأمانة، يصبح من الممكن، وفق نموذج نورد، قبول ترجمة جيدة وظيفيا لكنها مرفوضة شرعا.

وعليه، فإن هذه الثغرات تكشف عن محدودية تطبيق نموذج كريستيان نورد في سياقات الترجمة الدينية الإسلامية، لا بسبب ضعف النموذج، بل لأنه نشأ في سياق ثقافي غربي مسيحي؛ وصمم لتقييم الترجمة العامة أو الدينية المتعلقة بالنصوص المقدسة ذات الطابع المسيحي؛ وأيضا بسبب كونه لا يفترض وجود "نصوص مقدسة" بالتصور

الإسلامي الذي يجعل من النص وحدة توقيفية ذات قداسة، ومن ثم، فإن استدعاء هذا النموذج كما هو، دون تعديل، يُعد اختزالًا خطيرًا لطبيعة النص الديني الإسلامي، وينتج عنه تقييم لا يراعي مرجعية النص ولا حساسيته العقدية، وصلاحيته بالنسبة لتقييم ترجمة النصوص الدينية الإسلامية تبقى نسبية ومحدودة، خاصة عندما يتعلق الأمر بترجمة النصوص المقدسة أو ذات المصدر التوقيفي، مثل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهنا تظهر الحاجة إلى تعديل النموذج أو استبداله بما يراعي خصوصيات النصوص الإسلامية.

بخلاف نموذج نورد، تأسس نموذج "الميزان" التقييمي المقترح في هذه الدراسة على اعتبار أن النصوص الدينية الإسلامية تتطلب تقييمًا خاصًا، ينبع من داخل منظومتها المرجعية، ويقوم على ستة أبعاد متكاملة (انظر 2.5.2).

وبناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة خلصت إلى أن نموذج كريستيان نورد، رغم قوته في الترجمة العامة، والترجمة الدينية في السياغ غير الإسلامي، إلا أنه ليس كافيًا بمفرده لتقييم الترجمة الدينية الإسلامية، واعتماده قد يؤدي إلى نتائج تقييمية مضللة، وغير دقيقة، في المقابل، جاء نموذج "الميزان" المقترح في الدراسة، ليكمل النقائص، ويسد الثغرات، بتقديمه طرحا يأخذ بعين الاعتبار خصوصية ومتطلبات ترجمة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي، مما يجعله أكثر ملاءمة لتقييم ترجمة هذا النوع من النصوص، ولمزيد من التوضيح، ارتأينا وضع جدول تلخيصي يتضمن

الأخطاء شائعة في ترجمة بعض المفاهيم والمصطلحات الدينية الإسلامية الإشكالية إلى اللغة الإسبانية، يمكن الاطلاع عليه ضمن الملاحق (انظر الملحق رقم 4).

5.3 خلاصة الفصل

مثلما بيّن هذا الفصل، فإن ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، ولا سيما تلك التي تتسم بالطابع العقدي أو المقدس، تمثل مجالًا بالغ الحساسية من الناحية اللغوية والمرجعية والثقافية، وتتطلّب تعاملًا ترجميًا من نوع خاص، يتجاوز منطق التواصل الوظيفي المباشر، نحو رؤية أشمل تأخذ بعين الاعتبار أبعاد النصوص ومرجعيتها، ومقاصدها الشرعية، إلى جانب الوظيفة التبليغية المنشودة في بعضها.

وقد قمنا في الدراسة التطبيقية بتحليل مزدوج لممارسات المترجم من خلال استمارة الاستبيان والمدونة، الأمر الذي أتاح بناء صورة كاملة عن تصور المترجم لمفاهيم الأمانة والتصرف، وعن إسقاطات هذه التصورات على ترجمته الفعلية للنصوص.

وكشفت النتائج أن هناك انسجامًا نسبيًا بين تصورات المترجم وممارساته، لا سيما في النصوص غير المقدسة، حيث سمحت له وظيفتها التفسيرية والدعوية باتخاذ قرارات مرنة تتماشى مع طبيعة المتلقي الهدف، أما في النصوص المقدسة، فقد أظهر التزاما أكبر بشكل النص ومعناه، مع وجود وجود بعض التصرفات التفسيرية أو التأويلات غير الموثقة، ما يستدعي الوقوف عند حدود المشروعية في التصرف الترجمي.

كما تبين من خلال الدراسة التطبيقية كذلك أن نموذج كريستيان نورد، على الرغم من صلاحيته النسبية في تقييم الترجمة الدينية بناء على الغرض الوظيفي، إلا أنه يفتقر إلى أدوات أخرى ضرورية وإجبارية في عملية التعامل مع النصوص الإسلامية بكل الخصوصيات التي تتميز بها، فهو لا يميز بين درجات المرجعية فيهمل معطى القداسة، ولا يقيم الترجمة من تصور الأمانة المؤسس على ضوابط المحددة لترجمة هذا النوع من النصوص، بل يخضع كل النصوص لمنطق الوظيفة وحدها، وهذا ما أسفر، عند تطبيقه، عن نتائج تقييمية غير كافية في بعض النماذج.

بالمقابل، برزت أهمية نموذج "الميزان" التقييمي المقترح في هذه الدراسة كبديل أكثر ملاءمة، كونه يدرج أبعادًا لم يشملها نموذج كريستيان نورد الوظيفي، كالبعد العقدي، والشرعي، والمرجعي والمنهجي، حيث أتاحت هذه الأبعاد تأطير تقييم جودة ترجمة النصوص الدينية الإسلامية تأطيرا يراعي ضوابط الأمانة المحددة في ترجمة هذا النوع من النصوص.

وتأسيسًا على ذلك، يمكن أن نخلص أنه من خلال هذا الفصل التطبيقي تمت البرهنة على صحة فرضية الدراسة التي تنص على أن النماذج الغربية التي نشأت في بيئة مسيحية أو علمانية، رغم فائدتها القيمة، تظل قاصرة في تقييم ترجمة النصوص الإسلامية المقدسة والمعقدة، وأن الحاجة ماسة إلى نماذج معدلة أو مبتكرة، تنطلق

من خصوصية المرجعية الإسلامية، وتوفق بين مقتضيات الترجمة ومبادئ الشريعة والثقافة.

خاتمة

خاتمة:

تقوم دراستنا على إشكالية رئيسة مفادها: ما هو السبيل الأمثل لترجمة النصوص الدينية الإسلامية وتقييم جودتها؟ وطرحنا في هذا الإطار مجموعة من الفرضيات المفصلية التي قمنا باختبارها عبر الدراسة في الجانبين النظري والتطبيقي، حيث انطلقت الفرضية الأولى من اعتبار أن ترجمة النص الديني الإسلامي تمثل ترجمة متخصصة تتطلب كفاءات معرفية ومنهجية تتجاوز الترجمة العامة، وأنها تواجه تحديات جسيمة تتعلق بالتعقيد اللغوي، والاختلاف الثقافي والديني، فضلًا عن مختلف أنواع الضغوطات في السياقات السياسية والاجتماعية المؤثرة في العملية الترجمية.

وتأسيسًا على هذا المدخل، تضمن القسم النظري من الدراسة معالجة معمقة لمفهوم النص الديني الإسلامي وخصوصيته، كما تطرق إلى الترجمة الدينية من حيث أهميتها ودورها في التبليغ الثقافي والدعوي عبر اللغات، وتم تفكيك مكونات عملية ترجمة النصوص الدينية، وتحديد مراحلها، وإبراز التحديات المترتبة عنها، خاصة التحديات اللغوية التي تفرضها النصوص خاصة ذات الطابع المجازي أو البلاغي، وكذا التحديات الثقافية الناشئة عن تباين المرجعيات العقدية والمنظومات القيمية، إلى جانب التحديات السياسية والاجتماعية التي تحيط بالترجمة الدينية في سياقات غير إسلامية.

كما خصصنا الفصل الثاني للغوص في المفاهيم الإجرائية المحورية في هذا المجال الترجمي، وعلى رأسها الأمانة والتصرف، حيث قمنا بدراسة ضوابط الأمانة بمختلف أبعادها اللغوية، المنهجية، والأخلاقية، فضلًا عن ربطها بالكفاءة الترجمية التي تتطلبها عملية النقل من النصوص الإسلامية، والتوسع في مفهوم التصرف ومشروعيته ودواعيه وحدوده، قبل الانتقال إلى عرض وتحليل المعايير المعتمدة لتقييم جودة ترجمة النصوص الدينية، حيث في هذا السياق، قمنا بتقديم نموذج كريستيان نورد الوظيفي، وتحليل محاوره الخمسة (النصي، الوظيفي، الاستراتيجي، الإجرائي، التقييمي)، وبيان مدى صلاحيته من الناحية النظرية لتقييم ترجمة النصوص الدينية، ثم انتقاد محدوديته وقصوره في التعامل مع خصوصيات النصوص الإسلامية، مما مهد لاقتراح نموذج بديل لتقييم هذا النوع من النصوص، حيث يقوم على مبادئ تتلخص في ضرورة الالتزام بالأمانة العقدية والشرعية، ومراعاة الحساسية الدينية والثقافية والاجتماعية وعدم المساس بقدسية النصوص ضمن المسؤولية الأخلاقية للمترجم وأبعاد خاصة تتمثل في: البعد اللغوي، البعد الثقافي، البعد العقدي، البعد الشرعي، البعد الأخلاقي والمنهجي، البعد المرجعي والسياقي.

أما الفصل الثالث، فقد مثل الشق التطبيقي للدراسة، حيث قمنا بتحليل المدونة متمثلة في نماذج مختارة من ترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية" إلى الإسبانية، مع استحضار المعطيات المستقاة من استبيان تم توجيهه للمترجم فالتحليل،

وقد سمح تحليل هذه المعطيات بالتعرّف على المترجم وخلفياته المعرفية والمنهجية، وعلى مواقفه من مفاهيم جوهرية في العملية الترجمية كالأمانة والتصرف والهدف من الترجمة، كما مكن تحليل النماذج المختارة من رصد قراراته الترجمية وتصرفاته الفعلية، وتم تقييمها وفقا لمعايير نموذج كريستيان نورد لتقييم جودة الترجمة أولًا، وتبين مواطن قصوره، ثم إعادة تقييمها وفق معايير نموذج "الميزان" الخاص بتقييم ترجمة النصوص الدينية ذات الطابع الإسلامي المقترح.

وقد أظهرت نتائج الدراسة التطبيقية أن المترجم أظهر درجة عالية من الوعي بأهمية الوظيفة التواصلية للنص، في الدعوة والتبليغ، وأنه قد تعامل بالحذر المطلوب مع النصوص المقدسة من حيث الشكل والمضمون، لكنه لم يكن دائمًا بالدقة المطلوبة في نقل المصطلحات المتخصصة أو ذات الحمولة العقدية، كما بين التحليل أن بعض التصرفات في النصوص غير المقدسة كانت مبررة من حيث وظيفتها في التبليغ، لكنها افتقرت إلى التوثيق أو التفسير والتوضيح الكافيين، مما يجعلها معرضة للنقد، وتتطلب التقويم بما يتماشى وضوابط الأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، أما فيما يخص التقييم النظري، فقد تبيّن أن نموذج نورد هو نموذج قيم ويقدم إضافة من حيث التحليلين الوظيفي والاستراتيجي، لكنه يحتاج إلى تطوير على مستوى آلياته، للتمكن من التحقق من الاتساق على المستوى العقدي، وضبط وتحديد الانحرافات لتجنب التحريفات، خاصة في المصطلحات الشرعية المتخصصة، كما

أنه يفتقد لضابط مهم في التعامل مع النصوص المقدسة، وهو ضرورة اعتبارها غير قابلة للتأويل الشخصي أو الحر.

وعليه، فإنه من خلال هذه النتائج، قد تمت الإجابة عن إشكالية الدراسة، ويمكن القول بأن السبيل الأمثل للأمانة في ترجمة النصوص الدينية الإسلامية لا يقتصر على نقل المعاني فقط، بل في الامتثال للضوابط المحددة، ضمن إطار علمي ومنهجي متكامل، كما أن الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة قد ثبتت صحتها بدرجات متفاوتة، فترجمة النصوص الدينية الإسلامية هي ترجمة متخصصة فعلا، وتواجه تحديات معقدة ومتعددة الأوجه والأبعاد، تتطلب وعيا عاليا وتستلزم كفاءات ومهارات خاصة إضافية، كما أن التصرف فيها مشروع، لكنه لا يجوز إلا ضمن ضوابط محددة وصارمة، كما أن نموذج نورد، وإن كان مفيدا في بعض الحالات، إلا أنه يمكن القول بأنه يقف عاجزا أمام خصوصية ومتطلبات ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، كونه لا يفي بما تفرضه عملية تقييم هذا النوع من النصوص دون إضافات أو تعديلات، وهو ما تم استدراكه في نموذج "الميزان" المقترح حيث تم التركيز فيه على الحاجيات والمتطلبات التي تفرضها طبيعة النصوص الدينية الإسلامية في عملية ترجمتها وتقييم جودتها، وعلى سد الثغرات التي قصر نموذج كريستيان نورد عن سدها.

ومنه، فإنه بناء على ما تقدم وانطلاقا من المعطيات السابقة، نوصي بضرورة إدراك مدى الحاجة الملحة التي تستدعيها ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، لابتكار نماذج

خاصة بتقييم النصوص الإسلامية، تتوافق مع مختلف الشروط والضوابط المحددة لضمان النقل السليم والأمين، وتأخذ بعين الاعتبار الخلفيات والمرجعيات والوظائف والمقاصد الشرعية والثقافية والدعوية والتبليغية للنص الأصلي، كما توصي بإعادة النظر في تكوين المترجم الديني ليغطي جوانب معرفية في العلوم الإسلامية ومختلف سياقاتها وأبعادها، وجوانب مهاراتية تتعلق بالصعيد التقني للعملية الترجمية.

كما تفتح هذه الدراسة المجال أمام بحوث مستقبلية متعددة، مثل تحليل الترجمات المتعددة لنص واحد في لغات مختلفة، أو دراسة العلاقة بين الجهة المنتجة للترجمة ومصداقية الأمانة فيها، أو بناء معاجم اصطلاحية معيارية موثوقة ومعتمدة للترجمة الإسلامية، أو تطوير أدوات آلية تجمع بين معالجة النص الديني والضبط العقدي، وحتى الجانب الروحي لما لا، خاصة لما نشهده من سبق تكنولوجي في الذكاء الاصطناعي.

هذه الدراسة هي محاولة علمية لتناول إشكالية ترجمة النصوص الدينية الإسلامية وتقييم جودتها في ضوء النماذج الترجمية المعاصرة، وبالأخص نموذج كريستيان نورد، مع اقتراح نموذج تقييمي بديل أكثر ملاءمة لهذا المجال المتخصص، على هذا الأساس، نكون قد ساهمنا من خلال هذه الدراسة في وضع أرضية للدراسات الأكاديمية حول ترجمة النصوص الإسلامية، واقترحنا نموذجًا خاصا قابلا للنقد والتطوير،

يستوعب خصوصية النص ومتطلباته، ويوفر للباحثين والمترجمين دعامة تأسيسية للانطلاق منها والعمل أكثر على الإبداع في هذا المجال الترجمي البالغ الأهمية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم.

المراجع:

1-المراجع باللغة العربية:

ابن جرير الطبري (2022). تفسير القرآن. الباحث القرآني: https://tafsir.app/tabari/3/106

ابن حجر العسقلاني (1986). فتح الباري شرح صحيح البخاري (المجلد 1). دار الريان للتراث. https://www.islamweb.net/ar/library/content/52/18/

ابن كثير (2002). تفسير ابن كثير (المجلد 4). القاهرة: دار طيبة للنشر و التوزيع.

أبو الحسن حازم القرطجاني (1986). منهاج البلغاء وسراج الأدباء (الإصدار 3، المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

أبي حامد الغزالي (2017). إلجام العوام عن علم الكلام (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت، لبنان: مركز دار المنهاج للدراسات.

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (1965). كتاب الحيوان (الإصدار 2، المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية .

إدريس نعيمة. (أفريل, 2003). علاقة اللغة بالتأويل في فهم النص الديني: القرآن نموذجا. مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، 2(3)، 240-253.

إدوين غينتسلر. (2007). في نظرية الترجمة: إتجاهات معاصرة (الإصدار 1). (عبد العزيز مصلوح، مترجم) لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

الجاحظ. (1968). البيان والتبيان . بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب.

القرطبي. (2020). تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي. التفاسير : https://www.altafsir.com/

أميمة أبو بكر. (2013). النسوية والمنظور الإسلامي: آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح (الإصدار 1). مصر: مؤسسة المرأة والذاكرة.

تفسير السعدي (بلا تاريخ). سورة الغاشية. aya=17&https://surahquran.com/aya_view.php?sora=88

جيمز دكنز، إين هكنز، و ساندور هارفي. (2007). الترجمة من العربية غلى الانجليزية مبادئها ومناهجها. (عبد الصاحب مهدي علي، المترجم) عمان، الأردن: إثراء للنشر والتوزيع.

حسام الدين مصطفى. (2013). مدخلك إلى الترجمة الدينية. المحاضرة 02. مصر: المدرسة العربية للترجمة.

حسن بن سعيد غزالة. (2020). ترجمة المصطلحات الإسلامية مشاكل وحلول.

د.وجيه قانصو. (2011). النص الديني في الإسلام من التفسير إلى التلقي (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الفارابي.

سامية إدريس. (بلا تاريخ). مسائل نظرية في الترجمة و الترجمة الأدبية. جامعة عبد الرحمان ميرة.

سوسن صالح سرية. (2015). استراتيجيات ترجمة المصطلحات الثقافية: ترجمة المصطلحات الدينية نموذجا. مجلة كلية التربية للبنات/ التابعة للجامعة العراقية(1)، 633-670.

صادق ابراهيمي كاوري. (جوان, 2016). الأسس النظرية لترجمة النصوص الدينية. المترجم(33)، 57-67.

عبد اللطيف هسوف. (20 جويلية, 2008). مبادئ يجب مراعاتها في الترجمة الصحافية. مجلة أنفاس نت من أجل الثقافة والانسان: https://anfasse.org/

عبدالله بن عبدالرحمن الخطيب. (2012). مناهج ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم.

علي غيضان السيد. (2019). فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن (الإصدار 1). بيروت، لبنان: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

كريستيان نورد. (2015). الترجمة بوصفها نشاطا هادفا: مداخل نظرية مشروحة (الإصدار 1). (أحمد علي وأحمد عناني، المترجمون) القاهرة ، مصر: المركز القومي للترجمة.

كريستين دوريو. (2007). أسس تدريس الترجمة التقنية (الإصدار 1). (هدى مقنص، المترجمون) بيروت، لبنان : المنظمة العربية للترجمة.

محمد الديداوي. (2005). منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف (الإصدار 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي .

محمد الديداوي. (2009). الترجمة والتواصل (الإصدار 2). الدار البيضاء، المغرب : المركز الثقافي العربي.

منى بيكر. (2001). موسوعة روتلدج لدراسات الترجمة ج1. (عبد الله بن حمد الحميدان، المترجم) الرياض، المملكة العربية السعودية: التشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود.

نصر حامد أبوزيد. (1995). النص السلطة الحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة (الإصدار 1). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

هاني عبد الصاحب. (21 أكتوبر, 2016). لغة الدين ونظرياتها في الغرب الحديث. مجلة طواسين للتصوف والاسلاميات: https://tawaseen.com/?p=3197

يوجين نيدا. (1976). نحو علم الترجمة. (مطبوعات وزارة الإعلام الجمهورية العراقية، المحرر، وماجد النجار، المترجم) بغداد: دار الحرية للطباعة.

2-المراجع باللغة الأجنبية:

Aaid , S., & Laichi , K. (2021, decembre 30). Exploring Cultural Awareness in Literary Translation of Religious. Dirassat Journal, 10(02), 377-390. file:///C:/Users/lenovo/Downloads/exploring-cultural-awareness-in-literary-translation-of-religious-concepts.pdf

ABDUL-RAOF, H. (2001). QUR'AN TRANSLATION DISCOURSE, TEXTURE AND EXEGESIS (1 ed.). Routledge.

Abdul-Raof, H. (2023). Hussein Abdul-Raof. Academia.edu: https://independent.academia.edu/HusseinAbdulRaof

Al-Aadili, N. M. (2020). A Pragmatic Approach to Translating Speech. Al-Ameed Journal, 12(46), 275-294. doi:10.55568/amd.v12i46.273-294

Albir, A. H. (1990). la notion de fidélité en traduction. Paris: Didier Erudition.

Albir, A. H. (2001). Traducción y Traductología Introducción a la Traductología. Madrid: CÁTEDRA.

Alliance biblique universelle, A. (2021). Alliance biblique française. Alliance biblique universelle: https://www.alliancebiblique.fr/alliance-biblique-universelle

Ayad, A. (2024). Approches linguistiques pour la traduction des textes religieux. Aleph langues, médias & societés, 11(3-2), 399-416. https://aleph.edinum.org/12587#tocto1n1

Bassnett, S. (2002). Translation Studies (3 ed.). London, Routledge is on imprint of the Taylor & Francis Group.

Bastin , L., & Vandal-Sirois , H. (2012). Adaptation and appropriation: Is there a limit? Translation, Adaptation and transformation. Continuum, 21-41.

Bastin, G. L. (1990). La notion d'adaptation en traduction : Étude de l'adaptation ponctuelle et globale dans la version espagnole de L'analyse du discours comme méthode de traduction, de J. Delisle. Paris: HAL open sciences.

Bastin, G. L. (1993). La notion d'adaptation en traduction. Meta, 38(3), 473–478. https://doi.org/10.7202/001987ar

Beekman, J., & Callow, J. (1974). Translating the Word of God with Scripture and Topical Indexes. MICHIGAN, United States of Amenca: Zondervan PubIishing House of The Zondervan Corporation.

Bible. (2004). Ablution. Retrieved from Bible Hub: Search, Read, Study the Bible in Many Languages: https://biblehub.com/topical/a/ablution.htm

BLANCO, M. (2011). Una Mirada A Las Traducciones De La Biblia. Dialogo Universitario, 23(1), 19-22.

BUENO GARCÍA, A. (2020). La traducción religiosa como expresión del canon. Consideraciones a la luz de Jiří Levý. Valladolid: Hipanística y Traductología: dos pasiones. Jana Kralová in honorem, OMMPRESS.

Comitre Narváez, I. (2003). Stratégies de traduction de l'ambivalence dans le texte publicitaire. Anales de Filología Francesa, vol. 12, 2003-2004.

Delisle, J. (2005). Les nouvelles règles de traduction du Vatican. Meta, 50(3), 831-850. doi:https://doi.org/10.7202/011599ar

Delisle, J., Lee-Jahnke , H., & Cormier, M. (1999). Terminologie de la traduction (Vol. 1). Amsterdam, The Netherlands: John Benjamins Publishing Company.

Diccionario Bíblico, D. (2020). Profundizando en el significado de "extravío". Bibliatodo Diccionario: https://www.bibliatodo.com/Diccionario-biblico/extravio

Dickins, J., Hervey, S., & Higgins, I. (2002). Thinking arabic translation a course in translation method: arabic to english (1 ed.). London: Routledge. doi:https://doi.org/10.4324/9781315012650

Doty, S. (2016, avril 1). Four Qualities of a Good Translation and the Divine Familial Terms Controversy. (E. editors, Ed.). Missio Nexus: https://missionexus.org/four-qualities-of-a-good-translation-and-the-divine-familial-terms-controversy/

Doumbi-Fakoly. (2004). L'origine négro-africaine des religions dites révélées. Menaibuc.

Durieux, C. (2007, mars). L’opération traduisante entre raison et émotion. Meta, 52(1), 48-55.

Elster, C. A. (2003). Authority, Perormance, and Interpretation in Religious Reading: Critical Issues of Interultural Communication and Multiple Literacies. Journal of Literacy Research, 35(1), 663-692.

Gambier, Yves. (1992). Adaptation : une ambiguïté à interroger. Meta, 37(3), 421-425.

García Bueno, A. (2020). La traducción religiosa como expresión del canon. Consideraciones a la luz de Jiří Levý. Valladolid: Hipanística y Traductología: dos pasiones. Jana Kralová in honorem, OMMPRESS.

Ghazala, H. (2008). Translation as problems and solutions a textbook for University students and trainee translators. بيروت , لبنان: دار العلم للملايين .

González, M. G. (2023). LOS CONCEPTOS DE FUNCIÓN Y CALIDAD EN LA TRADUCCIÓN: CONSIDERACIONES EN TORNO A LAS TRADUCCIONES LATINAS DEL CORÁN. MonTI. Monographs in Translation and Interpreting(15), 141-178. doi:https://doi.org/10.6035/MonTI.2023.15.05

Goodspeed, E. J. (1945). Problems of New Testament Translation (1 ed.). Chicago: Cambrige University Press London.

Gouadec, D. (1989). Le traducteur, la traduction et l'entreprise. Paris, France: Collection AFNOR.

Guidère, M. (2008). Introduction à la traductologie Penser la traduction: hier, aujourd'hui, demain (éd. 1). (D. B. Université, Éd.) Bruxelles , Belgique: Traducto.

Hassan, A. Q. (2020). The Problems of Translating Religious Texts: A Study on Senior EFL Learners of King Khalid University. International Journal of Linguistics, 12(2).

Islamweb (2010 ,03 07) www.islamweb.net: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/132880/

Kassis, H., & Kobbervig, K. (1987). Las concordancias del Corán. Madrid: Instituto Hispano-Arabe de Cultura.

Larose, R. (1998, juin). Méthodologie de l'évaluation des traductions. Meta, 43(2), 3.

Library, U. o. (2020, 10 17). University of Chicago: https://www.lib.uchicago.edu/e/scrc/findingaids/view.php?eadid=ICU.SPCL.GOODSPEEDEJ

Lynne, L. (2005). Translation and Religion: Holy Untranslatable? Clevedon: Multilingual Matters, 163-167.

Maataoui, M. E.-M. (2000). Las ordenes militares: realidad e imaginario. El texto religioso, traduccion o interpretacion?(2), 4, 270. (E. R. Maria Dolores Burdeus, Ed.) Jaume, Espana: Publicaciones de la Universitat Jaume 1. El 22 de 12 de 2020

Madrid, U. A. (2021). Luz Gomez Garcia. Madrid, Espagne. https://portalcientifico.uam.es/es/ipublic/researcher/261964

Marc Baratin, J. B. (2011). Enjeux et problèmes de la traduction de textes spécialisés In F. Argod-Dutard (éd.), Le français et les langues d'Europe (1-). Rennes, France: Presses universitaires de Rennes. doi:https://doi.org/10.4000/books.pur.33054

Margot, J.-C. (1979). Traduire sans trahir: la théorie de la traduction et son application aux textes bibliques (éd. 1). Lausanne, Suisse: L'Age d'Homme. 388p

Margot, J.-C. (1990). Langues sacrées et méthode de traduction. Traduction, Terminologie, Rédaction, 3(2), 15-31.

Matthews, G. G. (2003). L'équivalence en traduction juridique : analyse des traductions au sein de l'Accord de libre-échange nord-américain (ALENA) (Doctoral dissertation, Université Laval).

Medjira, N. E. (2001, october). Fidélité en traduction ou l'éternel souci des traducteurs. Translation Journal , 5(4).

Motamedi, L., & Navarchi , A. (2018). Étude critique de la traduction des textes religieux. Plume(27), 143-163.

Naudé, J. A. (2010, mars). Religious Translation. (U. o. State, Ed.). ResearchGate: https://www.researchgate.net/publication/317589302_Religious_Translation

Newmark, P. (1988). a Textbook of Translation Peter Newmark (1 ed.). Prentice-Hall International.

Nida, & Taber. (1969). The Theory and Practice of Translation. Brill.

Nida, E. A. (1960). Message and Mission: The Communication of the Christian Faith. California: William Carey Library.

Nida, E. A. (1994). The Sociolinguistics of Translating Canonical Religious Texts. érudit, 7(1), 191-217.

Nida, E., & Taber, C. (1982). The theory and practice of translation (Vol. 8). United Bible Societies.

Nord, C. (2002). Bridging the cultural gap in Bible Translation as a case in point. Acta theologica, 22(1), 98-116. doi:http://dx.doi.org/10.4314/actat.v22i1.5397

Nord, C. (2005). Text Analysis in translation: Theory, Methodology, and Didactic Application of a Model for Translation-Oriented Text Analysis (2 ed.). (C. Nord, Trans.) Amsterdam: Rodopi.

Nord, C. (2006, mai). Loyalty and Fidelity in Specialized Translation. Confluencias (04), 29-41.

Nord, C. (2009). El funcionalismo en la enseñanza de traducción. Mutatis Mutandis, 2(2), 209-243.

Nord, C. (2018). Translating as a Purposeful Activity Functionalist Approaches Explained (2 ed.). New York,: Routledge.

Nouss, A. (2007). La traduction des textes sacrés. (U. d. Faculté de théologie et de sciences des religions, Éd.) Théologiques, 15(2), 5-13. doi:https://doi.org/10.7202/017770ar

Perassi, M. L., & Ferreira Centeno, A. (2015). Towards training in specialized translation: facts and challenges. *Íkala, Revista De Lenguaje Y Cultura*, *21*(1), 49–61. https://doi.org/10.17533/udea.ikala.v21n01a04

P.DeJonge , M., & Tietz, C. (2015). Introduction: Translating Religion. https://www.academia.edu/15977437/Introduction_Translating_Religion

Pilar Martino Alba, U. R. (2008). San Jerónimo: traductor y traductólogo. Dialnet.

Ricoeur, P. (n.d.). Philosophy and Religious Language. The Journal of Religion, 71-85. http://www.journals.uchicago.edu/t-and-c

Santoyo, J.-C. (1987). Teoría y crítica de la traducción: antología (Vol. 1). Bellaterra: Universitat Autònoma de Barcelona.

Shuttleworth, M., & Cowie, M. (2014). Dictionary of translation studies. New York: Routledge.

TABER, C. R. (1970). Explicit And Implicit Information In Translation. (W. D. Reyburn, Ed.) The Bible Translator, 21(1), 1-9. doi: https://doi.org/10.1177/000608447002100101

TABER, C. R. (1978). Translation as Interpretation. Interpretation: A Journal of Bible and Theology, 32(2), 130-143. doi:https://doi.org/10.1177/002096437803200 20

Trabelsi, C. (2000). La problématique de la traduction du Coran :étude comparative de quatre traductions françaises de la sourate « La lumière ». (L. P. Montréal, Éd.) Meta, 45(3), 400-411. doi:https://doi.org/10.7202/004504ar

Translator, T. B. (n.d.). About this Journal. Retrieved 04 04, 2021, https://journals.sagepub.com/home/tbt

Ungurean, L. M. (2015, avril). Traduire le langage religieux: Pour qui? Quand? Comment? (U. d. Genève, Éd.) Parallèles, 1(27), 125-136.

Universidad de Valladolid, U. (2023). Universidad de Valladolid. Obtenido de Universidad de Valladolid Facultad de Filosofia y Letras: https://filologiafrancesayalemana.uva.es/personnel/antonio-bueno-garcia/

Vázquez-Ayora, G. (1977). Introducción a la traductología: curso básico de traducción. Washington: Georgetown university Press.

VENUTI, L. (1995). The Translator’s Invisibility . (L. Rendu, Trad.) Londres et New York: Routledge.

Vergara Toro , J., & Fernandez Silva, S. (2021). La competencia terminológica en la traducción especializada: definición y propuestade medición en estudiantes de traducción. Mutatis Mutandis Revista Latinoamericana de Traducción, 14(02), 427-450. doi:https://doi.org/10.17533/udea.mut.v14n2a07

Vinay, & Darbelnet. (1958). Stylistique comparée du français et de l'anglais éthode de traduction. Paris: Marcel Didier.

ZAGHLOUL, A. K. (2014). La Traducción De Textos De Contenido Islámico: Didáctica Y Aspectos Textuales. Journal of Faculty of Languages & Translation, 2(7), 94-120.

مسرد لبعض المصطلحات الواردة في

الدراسة

المصطلح	شرحه	مقابله في اللغة الإسبانية
الأمانة في الترجمة	الحفاظ على المعنى العقدي والدلالي للنص دون تحريف.	Fidelidad
التصرف في الترجمة	تعديل في النص لتكييفه أو شرحه، قد يكون مبررًا أو غير مقبول.	Adaptación
الولاء (في الترجمة)	التزام المترجم تجاه النص والمؤلف والمتلقي.	Lealtad
نموذج الميزان	نموذج تقييمي خاص بالنصوص الدينية الإسلامية، يجمع بين الأمانة والتصرف.	Modelo Del Mizan
نموذج نورد	نموذج وظيفي لتحليل وتقييم جودة الترجمة بناء على الغاية والسياق.	Modelo De Nord
نظرية الهدف	ترى أن هدف الترجمة يحدد الاستراتيجية المعتمدة.	Teoría Del Skopos
الترجمة الدينية	ترجمة نصوص عقائدية وتشريعية تتطلب حساسية عالية.	Traducción Religiosa
النص الديني	نص ينتمي إلى خطاب ديني مقدس أو غير مقدس.	Texto Religioso
الترجمة الحرفية	نقل مباشر للكلمات دون مراعاة السياق.	Traducción Literal

المصطلح	شرحه	مقابله في اللغة الإسبانية
الترجمة التفسيرية	نقل للمعنى بإعادة صياغة بمراعاة المقصد والسياق.	Traducción Interpretativa
البعد اللغوي	دقة التعبير وصحة اللغة في الترجمة.	Dimensión Lingüística
البعد العقدي	سلامة المفاهيم الديني العقدية والإيمانية ونقلها بدقة.	Dimensión Doctrinal
البعد الشرعي	المحافظة على المصطلحات والأحكام الفقهية كما هي.	Dimensión Jurídica Islámica
البعد الثقافي	احترام الفروقات الحضارية بين السياقين.	Dimensión Cultural
البعد الأخلاقي والمنهجي	التزام المترجم بالنزاهة والمنهجية العلمية.	Dimensión Etica Y Metodológica
البعد المرجعي والسياقي	إحالة المصطلحات إلى أصولها الدينية والسياقية.	Dimensión Referencial Y Contextual
الضابط اللغوي	دقة الصياغة والأسلوب وخلو الترجمة من اللبس.	Norma Lingüística
الضابط المنهجي	التزام بمنهجية واضحة تشمل التحليل والمراجعة.	Norma Metodológica
الضابط العقدي	المحافظة على المفاهيم العقدية من التحريف	Norma Doctrinal

المصطلح	شرحه	مقابله في اللغة الإسبانية
الضابط الشرعي	توخي الدقة في نقل الأحكام الدينية العقدية منها والفقهية.	Norma Jurídica Islámica
الضابط الأخلاقي	صدق المترجم في النقل وتحري مقاصد النص.	Norma Etica
الضابط الثقافي	مراعاة المتلقي واحترام الفروقات الحضارية.	Norma Cultural
التصرف الحذفي	حذف مقصود لتفادي اللبس أو سوء الفهم.	Omisión
التصرف الإضافي	إضافة لتوضيح مصطلح ديني أو ثقافي.	Adición
التصرف الاستبدالي	استبدال مصطلح بآخر أقرب دلاليًا في اللغة الهدف.	Sustitución
التصرف السياقي	تكييف الترجمة وفق ظروف وسياق الثقافة الهدف.	Adaptación Contextual
التصرف التأويلي	تفسير ذاتي غير معزز بمصدر شرعي.	Interpretación Subjetiva
التصرف الإيديولوجي	إخضاع الترجمة لتوجه شخصي أو سياسي.	Manipulación Ideológica
الخيانة الترجمية	إخلال غير مشروع بالأمانة في الترجمة.	Traición Traductológica
الحياد الترجمي	الامتناع عن فرض وجهات نظر شخصية.	Neutralidad Traductológica
التكافؤ الوظيفي	نقل نفس الوظيفة التواصلية للنص الأصل.	Equivalencia Funcional

المصطلح	شرحه	مقابله في اللغة الإسبانية
الاشتراك اللفظي	مقابلة خاطئة بسبب تشابه في الشكل لا في المعنى.	Falsos Equivalentes
التأويل الثقافي الخاطئ	تفسير المصطلح الديني ضمن ثقافة أجنبية	Interpretación Cultural Errónea
تداخل المرجعيات	تأثر النص المترجم بمرجعية غير إسلامية.	Interferencia Referencial
التحضير	فهم طبيعة النص وغايته وجمهوره قبل الترجمة.	Etapa De Preparación
التحليل النصي	تحليل لغوي ومفاهيمي لمكونات النص الأصلي.	Análisis Textual
اختيار المصادر	استخدام مراجع دقيقة ومعتمدة (شرعية/لغوية).	Selección De Fuentes
الاستشارة	الرجوع إلى علماء أو متخصصين في المجال.	Consulta Con Expertos
الصياغة	تحرير الترجمة بأسلوب سليم وواضح.	Redacción
المراجعة	فحص النص لغويًا وشرعيًا وثقافيًا.	Revisión
التقييم النهائي	تقييم الترجمة على ضوء معايير الجودة.	Evaluación Final

الملاحق

الملحق رقم1:

استمارة الاستبيان

استمارة الاستبيان

I. معلومات حول المترجم:

1. الاسم واللقب:

- عيسى عمرو كيفيدو

2. تاريخ ومكان الازدياد:

- الخليل 8\7\1972 م

3. المستوى الأكاديمي والتخصص الجامعي:

- كلية البرمجة: – تقني متوسط برمجة كمبيوتر .معهد كاليفورنيا . بوليفيا . 1987 م.
- – ليصانص شريعة إسلامية .كلية الشريعة – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . 1996 م.
- – ليصانص علوم سياسية . كلية العلوم السياسية – (جامعة ريني مورينو) سانتا كروز – بوليفيا . 2007 م.
- – دبلوم "تعليم عالي" – جامعة (ودابول) سانتا كروز – بوليفيا . 2007 م.

4. هل لديك تكوين أكاديمي أو تخصصي في الترجمة؟

- لا

5. المستوى في اللغة العربية:

- جيد جدا

6. المستوى في اللغة الإسبانية:

- ممتاز

7. ما هي اللغات التي تترجم منها وإليها؟

- أترجم من اللغة العربية إلى الاسبانية و من الإنلليية‌ة إلى الاسبانية و من البرتغالية إلى الإسبانية

8. منذ متى تشتغل في ميدان الترجمة؟

- مدير قسم الترجمة في المركز الإسلامي البوليفي منذ 1997.

9. هل لديك ترجمات أخرى في مجال الترجمة الدينية:

- ترجمة و مراجعة ترجمة: أكثر من 20 كتابا/فلما/نشرة/موقعا إلكترونيا و غيره مثل:
- ترجمة "حوار مسلم مسيحي" لأحمد بغيل 1987 م
- مراجعة ترجمة "ميلارا نافيو" لمعاني القرآن إلى الإسبانية لمجمّع المالك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة 1996 م
- *ترجمة "لفهم الإسلام و المسلمين" إلى الإسبانية \ مؤسّسة "إفتا" بواشنطن- 1998 م.

- *ترجمة "مختصر صحيح البخاري" للزبيدي 2000 م
- مراجعة ترجمة "صحيح مسلم" لعبدالرحمن كلومبو 2005 م
- ترجمة "الحلال و الحرام في الإسلام" للدكتور يوسف القرضاوي إلى الإسبانية لمكتب الدعوة و الثقافة الإسلامية بالأرجنتين 2005 م
- *ترجمة "القيامة الكبرى" لعمر سليمان الأشقر 2002 م
- ترجمة "المختصر الفقهي" للدكتور محمد التويجري 2004 م
- مراجعة ترجمة سلسلة الأشقر في العقيدة إلى الإسبانية \ الدار العالمية للكتاب الإسلامي 2003 م
- *مراجعة ترجمة "الرحيق المختوم" للمباركفوري \ ت. يوسف هاجر/ إلى الإسبانية لدار السلام بالرياض 2003
- مراجعة ترجمة فتح المجيد شرح كتاب التوحيد \ ت. محمد عيسى غرسيا 2004م.
- *ترجمة "السيرة النبوية الشريفة" للمحايري إلى الإسبانية
- مراجعة ترجمة "دراسة موضوعية للنظريات حولى تأليف القرآن"
- ترجمة "فتاوى مهمة" لعبد القديم زلوم 2008م إلى الإسبانية.
- ترجمة "الإنجيل كتاب مقدّس؟" لروبرت موند \ المركز الإسلامي البوليفي1997

- *ترجمات 7 مؤلفات للشيخ أبن باز و الشيخ ابن عثيمين ألى الإسبانية لوزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد السعودية 1998 م.
- ترجمة فورية من و إلى كل من الإسبانية و العربية و الإنجليزية و البرتغالية في عدة مؤتمرات إسلامية لمكتب الدعوة الإسلامية بالبرازيل 1998و 1999 و 2003 (و المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية و الكاريبي 1997 و 1999 و 2001 و 2004 و 2005 م)
- *ترجمة كتاب "خطب الجمعة" لمؤسسة المنبر العالمي
- *ترجمة "كتاب الفقه" لمشروع علم العالمي
- *ترجمة بعض خطب كتاب الضياء اللامع فيه خطب الشيخ العثيمين
- *ترجمة كتاب تفسير جزء عم للشيخ أبو بكر الجزائري

10. هل لديك تكوين تخصصي أكاديمي في العلوم الإسلامية؟

- درست في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

11. هل تعتبرون أنفسكم ملمين بمصطلحات العقيدة والتشريع الإسلامي؟

- /

12. ما هي المرجعيات اللغوية والثقافية والدينية التي تعتمد عليها أثناء الترجمة الدينية؟

- /

13. ما مدى إلمامك بالثقافة العربية؟

- كوني في الغرب منذ 25 سنة يحصر كثير اتصال بالثقافة العربية.

14. ما هي التحديات التي تواجهها كمترجم ديني؟

- /

15. المنصب الحالي:

- مدير مكتب الإفتاء بالمركز الإسلامي البوليفي .
- مدير إداري بالمركز الإسلامي البوليفي.

II. معلومات حول الترجمة:

1. ماهي سنة إصدار ترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية صلى الله عليه وسلم؟ ودار النشر؟

- نرجمته أتذكر في 2012 أو 2013 و الله أعلم.

2. ما هي اللغة المترجم إليها؟

- الإسبانية

3. هل الترجمة موجهة للمسلمين أم لغير المسلمين؟

- لم يخبروني بذلك و أعتقد أنّ الكتاب مفيد لكلتي الفيئتين.

4. هل تترجم في مجالات ومواضيع أخرى غير المجال الديني؟

- نعم . ترجمت كتب تاريخية.

5. هل أنت مطلع على الثقافة العربية؟ من خلال ماذا؟

- الحقيقة إهتمامي بالدين و التاريخ السياسي أكثر من إهتمامي بمظاهر الثقافة العربية الحالية إلا ما أحصل من طريق الشبكات الاجتماعية و العلاقات العائلية.

6. هل أنت مطلع على العلوم الإسلامية؟ من خلال ماذا؟

- من كل وسيلة ممكنة .

7. هل أنت مطلع على علم الترجمة؟

- لا

8. ماهي أهميته بالنسبة للمترجم في نظرك؟

- هو مهم جدا

9. هل تعرف النظريات والتقنيات الترجمية؟

- لم أقصد الترجمة كحرفة و إنما يطالبونني بها في الغالب فلم أتعمق اللازم الضروري في علم الترجمة النظري و أعتمد على القراءة السابقة خلال الدراسة الجامعية و الهواية.

10. **ماهي الصعوبات التي واجهتك في ترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية صلى الله عليه وسلم "؟**

- معرفتي الشخصية للمؤلف و الخوف من الفشل في نقل أفكاره إلى الإسبانية.

11. **ما هي المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية صلى الله عليه وسلم "؟**

- اعتمدت على القليل الموجود باللغة الإسبانية .

12. **من خلال تجربتك في الترجمة ما هو الفرق بين ترجمة النص ذا الطابع الديني ونصوص أخرى؟**

- اللغة العربية لغة مغلقة في نفسها خاصة لمن لم يعرف الإتصال يالثقافات الأخرى أيام مجدها و هذا أكثر في المجال الديني الذي للأسف أيضا مغلق في نفسه و في تكرار عبارات لغوبة قديمة جدا إلى الدرجة أنها لهجة لحالها من لهجات اللغة العربية.

13. **ما هو الهدف من هذه الترجمة؟**

- التواصل الفكر الأصلي إلى القراء المهدوف الترجمة إليهم

14. **ماهي مواصفات الترجمة الجيدة في نظرك؟**

- التي تواصل الفكر الأصلي إلى اللغة المتداولة المفهومة بين القراء للغة المهدوف الترجمة إليها.

15. كيف تتحقق الأمانة في ترجمة النص الديني برأيك؟

- ليس هناك منهج واحد و أحيانا المؤلف الديني المسلم يضع شروطا غريبة لترجمة عمله زمان كانت النرجمة الحرفية و هي كثير ما تفشل في إفهام القارئ بالمعني المقصود للأسف ما زالت موجودة و هناك التفسير للمعنى باللغة الإسبانية و أراه اصوب و أقرب للمقصود الدعوي التعليمي...

16. ما هو أهم عنصر في عملية الترجمة؟ على ماذا تركز أثناء الترجمة؟

- إذا أترجم بعقد لازم ارتبط بمتطلبات المؤلف أو دار النشر و أركّز عليها.

17. كيف تترجم النص؟ ماهي المراحل التي تمر بها عملية الترجمة عندك في ترجمة عامة وفي النص الديني على وجه الخصوص؟

- .ترجمة و مراجعة ثم قراءة و تعليق ثم تصحيح.

18. هل اتبعت منهج معين خلال الترجمة؟ ما هو؟ لماذا؟

- للبعد الزمني على هذا المشروع لم أتذكر إلا أنه كان في الغالب منهجي المذكور سابقا.

19. هل يجوز اللجوء إلى التصرف في الترجمة الدينية؟

- .لم أقصد ذلك إلا أنه حاصل للأسف TRADUTTORE TRADITORE.

20. ما العمل في حال عدم توفر مكافئ عند ترجمة المصطلحات الإسلامية؟ ماهي المنهجية التي تتبعها في البحث عن المكافئات؟

- .الإستمرار في البحث...

21. هل لجأت إلى التصرف كالحذف أو الإضافة أو التبسيط في ترجمة كتاب "القيم الحضارية في رسالة خير البشرية صلى الله عليه وسلم "؟ لماذا؟

- لم يكن مقصودا في مرحلة الترجمة و لا مسموحا إلا أن يكون حصل في مرحلة المراجعة و التصحيح.

22. هل استعنت بالهوامش أو التعليقات التوضيحية لشرح مصطلحات أو مفاهيم؟

- نعم، هذا ضروري

23. هل تعتقد أن الترجمة الدينية الإسلامية تحتاج إلى نموذج خاص لتقييمها؟ لماذا؟

- نعم

24. هل تم إخضاع الترجمة لمراجعة لغوية أو شرعية قبل نشرها؟

- نعم ، من طرف:
  - Anas Amer Quevedo .
  - Magnolia Bustos Trujillo.

-شكرا على المساهمة-

الملحق رقم 2:

جدول تلخيصي يتضمن أخطاء شائعة في ترجمة بعض المفاهيم والمصطلحات الدينية الإسلامية الإشكالية إلى اللغة الإسبانية

المصطلح	الخطأ الشائع	الملاحظة	الترجمة المقترحة
الشفاعة	Intercesión	تحمل دلالات مسيحية لا تطابق المفهوم الإسلامي.	Intercesión Islámica Según El Corán مع شرح في الهامش.
الجهاد	Guerra Santa	مصطلح عدائي مسيس.	Yihad (Lucha Espiritual Y Legítima Según El Islam)
الحدود	Límites	تفقد الطابع الفقهي العقابي.	Hudud (Penas Legales Islámicas Definidas Por El Corán)
الفتوى	Consulta	تحريف لوظيفتها الفقهية.	Fatwa (Dictamen Legal Islámico Emitido Por Un Erudito)
الكفر	Ateísmo / Infidelidad	إسقاط ديني غير دقيق.	Kufr (Negación Consciente De La Verdad Según El Islam)
الربا	Interés / Usura	لا يغطي كل أنواع الربا.	Riba (Interés Prohibido En La Ley Islámica)
العدة	Periodo De Espera	عامة وتفتقر للسياق الشرعي.	‘Idda (Periodo Obligatorio Tras Divorcio O Muerte Del Esposo)
القدر	Predestinación	توحي بالجبرية، عكس المفهوم الإسلامي المتوازن.	Qadar (Decreto Divino Según El Islam)

المصطلح	الخطأ الشائع	الملاحظة	الترجمة المقترحة
الحديث	Dicho / Relato	تفقد المرجعية النبوية والشرعية.	Hadiz (Dicho Profético Reconocido Y Transmitido Según La Tradición Islámica)
الطاغوت	Tirano / Demonio	غير دقيق، تسييس أو شيطنة.	Taghut (Autoridad Ilegítima O Ídolo Según El Corán)
الزكاة	Impuesto Religioso	تفقد بعدها التعبدي.	Zakat (Caridad Obligatoria En El Islam Con Función Espiritual Y Social)
الحرام	Prohibido	ترجمة محايدة.	Haram (Acto Prohibido Con Implicaciones Religiosas Y Éticas En El Islam)
الحلال	Permitido	لا تظهر بعده الشرعي.	Halal (Acto Permitido Según La Ley Islámica)
الوضوء	Lavado Ritual	عامة وغير شرعية.	Wudu (Ablución Prescrita Antes De Ciertas Prácticas Religiosas)
الشريعة	Ley Islámica	مقبولة جزئيا.	Sharía (Sistema Jurídico, Moral Y Espiritual Del Islam)
الحجاب	Velo	محمل بثقافة كنسية.	Hiyab (Vestimenta Prescrita Para La Mujer Musulmana)
الإيمان	Fe	عامة.	Iman (Creencia Integral En Los Pilares Del Islam)
الإسلام	Sumisión	دلالتها سلبية.	Islam (Sumisión Voluntaria A Dios Según El Islam)
الرسول	Mensajero	تفقد البعد النبوي.	Rasul (Mensajero Y Profeta Con Revelación Divina)

المصطلح	الخطأ الشائع	الملاحظة	الترجمة المقترحة
اليقين	Certeza	تفقد بعدها الإيماني.	Yaqin (Convicción Espiritual Plena Según El Islam)
الفتنة	Tentación / Caos	تسقط على مفهوم مختلف.	Fitna (Prueba, Desorden O Desafío Espiritual Según El Contexto Coránico)
البيعة	Juramento Político	تختزل سياسيا.	Bay‘A (Compromiso De Obediencia Con Dimensión Religiosa Y Política)
الآخرة	Vida Después De La Muerte	غير كافية.	Akhirah (Vida Eterna Con Juicio Y Consecuencias Según El Islam)
النعيم	Cielo	مفهوم رمزي.	Na‘Im (Recompensa Placentera En El Paraíso Islámico)
النار	Infierno	مقبول جزئيا.	Yahannam (Castigo Eterno Según El Corán)
البركة	Bendición	لا تنقل المعنى الشامل.	Baraka (Bendición Divina En Múltiples Formas: Espiritual, Material, Temporal)
الطهارة	Pureza	لا تشير للمفهوم لشرعي.	Taharah (Estado Ritual De Pureza Requerido Por La Ley Islámica)
النجاسة	Impureza	تحتاج تأطير شرعي.	Najasah (Estado Que Impide Ciertas Prácticas Religiosas Sin Purificación)

المصطلح	الخطأ الشائع	الملاحظة	الترجمة المقترحة
الركوع / السجود	Inclinación / Postración	تفقد الارتباط بالشعيرة.	Ruku‘ Y Sujud (Actos Rituales De La Oración Islámica)
الشهر الحرام	Mes Prohibido	عام جدا.	Mes Sagrado En El Que Se Prohíbe El Combate Según La Ley Islámica
الشيطان	Diablo	تصور مختلف في علم اللاهوت	Shaytán (Ente Maligno Según La Teología Islámica)
الروح	Alma	تختلف عن النفس.	Ruh (Espíritu Creado Por Dios, Distinto Del Alma Individual)
الوحي	Revelación	مقبولة بشروط.	Wahy (Revelación Directa De Dios A Sus Profetas)
الذكر	Oración / Recordatorio	عامة.	Dhikr (Recuerdo Ritual Y Verbal De Dios En El Islam)
القبلة	Dirección De Oración	ترجمة تنقل الوظيفة العامة	Qibla (Dirección Prescrita Hacia La Meca Para La Oración)
الأذان	Llamada A La Oración	تحتاج تحديد.	Adhan (Llamado Ritual Específico Al Rezo En El Islam)
الولاء والبراء	Lealtad Y Rechazo	تفهم سياسيا فقط.	Wala’ Y Bara’ (Afiliación Y Desapego Por Motivos De Fe Según El Islam)

المصطلح	الخطأ الشائع	الملاحظة	الترجمة المقترحة
الطلاق	Divorcio	ترجمة قانونية محايدة لا تعكس ضوابط الطلاق في الإسلام.	Talaq (Divorcio Islámico Con Reglas Específicas)
المهر	Dote / Precio	precio“مهين ومضلل، و ”dote“ تحمل دلالة مسيحية معكوسة.	Mahr (Obligación Económica Previa Al Matrimonio Según El Islam)
الحضانة	Custodia	تفهم قانونيا فقط، دون البعد الشرعي.	Custodia Bajo Normativa Islámica
التعدد	Poligamia	تحيل على تعدد الزوجات دون قيود، وغالبا بفهم سلبي.	Pluralidad Matrimonial Reglada (Poligamia Según El Islam)
النكاح	Matrimonio / Relación Sexual	تفهم إما قانونيا أو جسدا فقط.	Nikah (Contrato Matrimonial Religioso En El Islam)
الحسبة	Vigilancia Religiosa / Inspección Moral	سياقات مختلفة	Hisba (Supervisión Ética Y Social Según El Derecho Islámico Clásico)

المصطلح	الخطأ الشائع	الملاحظة	الترجمة المقترحة
الحدود الاجتماعية	Normas Sociales	لا تترجم خصوصية تنظيم العلاقات في الإسلام.	Normas Sociales Islámicas Con Base Jurídica Y Ética
العورة	Parte Intima / Desnudez	مصطلحات تفقد البعد الشرعي والرمزي للعورة.	Awra (Zona Del Cuerpo Que Debe Cubrirse Según El Islam)
الدية	Indemnización / Compensación	لا تعكس بعدها الشرعي والجنائي.	Diyya (Compensación Financiera Prescrita En La Ley Islámica Por Ciertos Delitos)
الرجم	Lapidación	مشحونة سياسيا، وتقدم بدون سياق فقهي.	Rajam (Pena Legal Mencionada En Fuentes Tradicionales Islámicas, Con Contexto Jurídico Específico)
القصاص	Venganza / Justicia Tribal	إسقاطات جاهلية أو انتقامية.	Qisas (Pena Proporcional Regulada Por La Ley Islámica)
الخلوة	Aislamiento / Intimidad	تفقد بعدها الفقهي في علاقة الرجل بالمرأة.	Khalwa (Situación De Privacidad Prohibida Entre Un Hombre Y Una Mujer No Mahram)
المحرم (الشخص)	Pariente	تفقد الصفة الشرعية للعلاقة.	Mahram (Persona Con La Que Está Prohibido El Matrimonio Según El Islam)

المصطلح	الخطأ الشائع	الملاحظة	الترجمة المقترحة
النحر / الذبح	Sacrificio / Matanza	تفهم بدون قواعد الذكاة/الأضحية	Sacrificio Ritual Según Las Normas Del Islam (Dhabh / Nahr)
الجنازة	Funeral	لا تنقل شعائر صلاة الجنازة وطبيعتها.	Janaza (Ritual Funerario Islámico Que Incluye Oración Comunitaria)
التكبير	Grito / Exclamación	تفقد معناها التعبدي.	Takbir (Fórmula De Glorificación: Allahu Akbar, En Contextos Rituales Y Espirituales)
العيد	Fiesta	عامية وفولكلورية، لا تنقل السياق الشعائري	‘Id (Celebración Religiosa Musulmana Con Prácticas Específicas)
النذر	Promesa / Voto	لا تنقل بعد المفهوم الديني	Nadhr (Promesa A Dios Con Intención De Cumplir Una Acción Piadosa)
الدعاء	Oración / Súplica	قد تفهم كنص مكتوب أو ممارسة مسيحية.	Du‘A (Invocación Espontánea A Dios Fuera De La Oración Ritual)
الطواف	Circunvalación	لا تبين أنه شعيرة مرتبطة بالحج والبيت الحرام.	Tawaf (Rito De Circunvalación En Torno A La Kaaba Durante La Peregrinación)
الإحرام	Estado Ritual / Pureza	تفقد شروطه وأثره الفقهي.	Ihram (Estado Espiritual Y Ritual Requerido Para Realizar El Hajj O La ‘Umrah)

المصطلح	الخطأ الشائع	الملاحظة	الترجمة المقترحة
العمرة	Peregrinación Menor	تحتاج شرحا تمييزيا عن الحج.	‘Umrah (Peregrinación Opcional Con Ritos Específicos En El Islam)